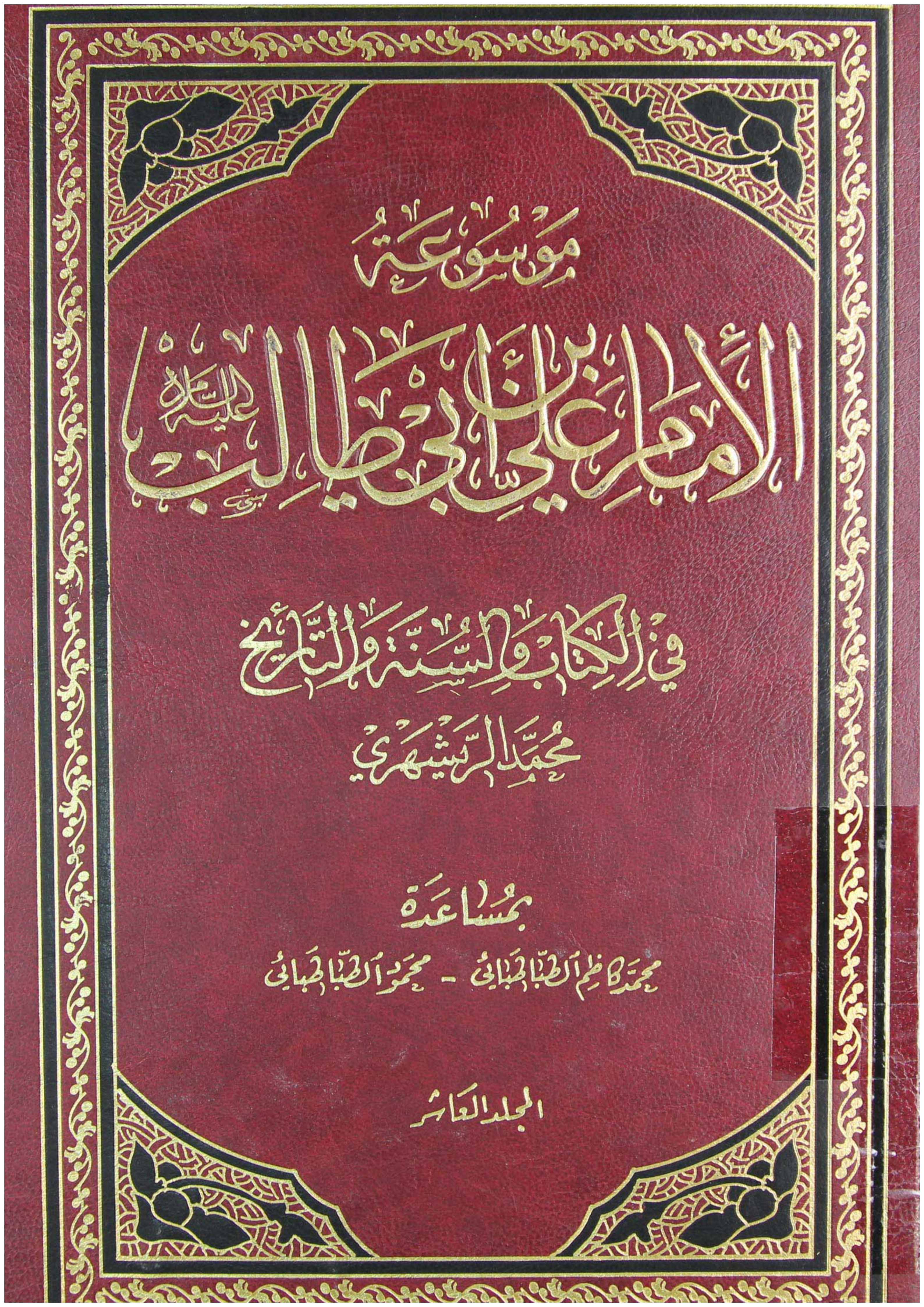
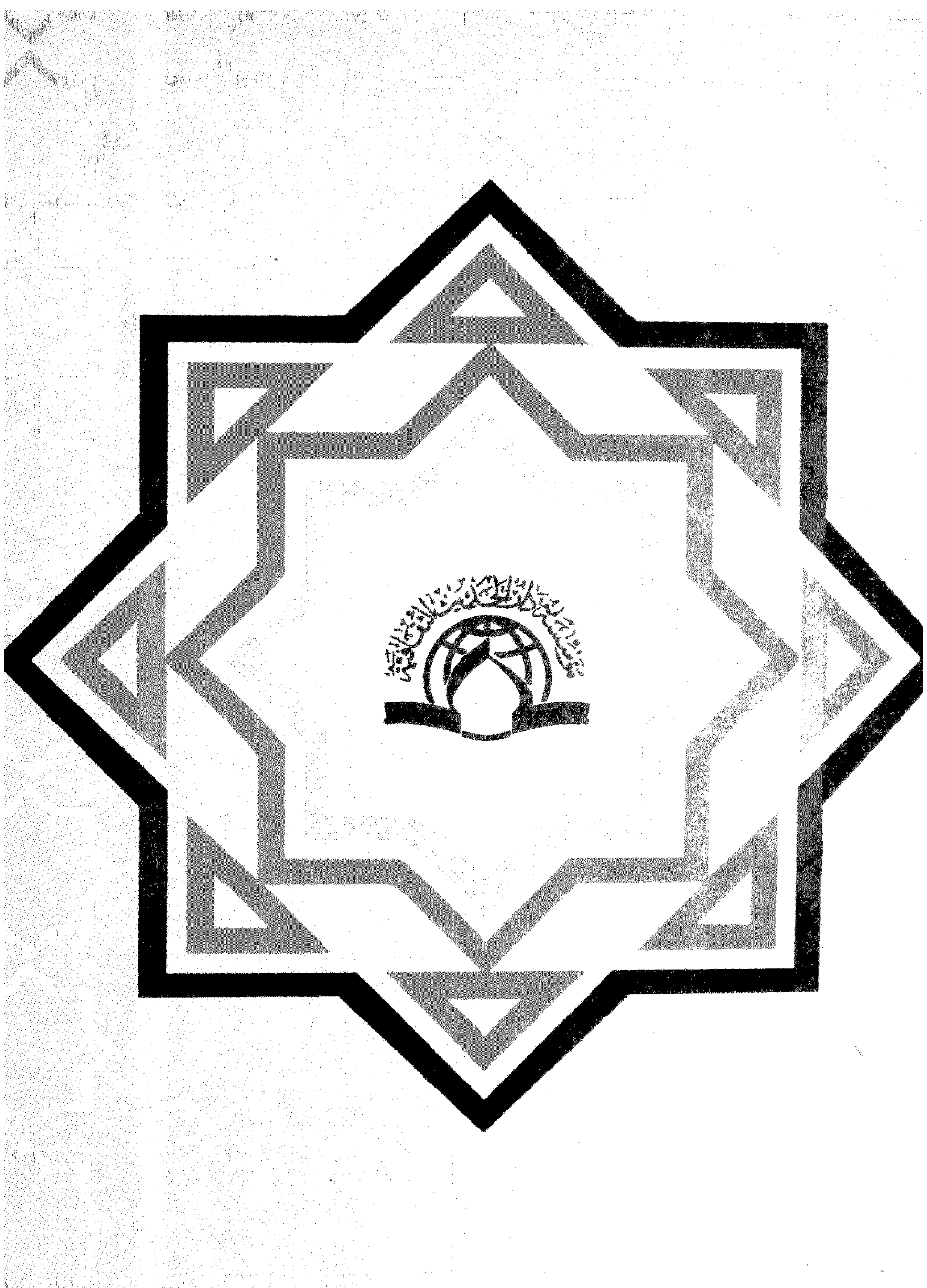
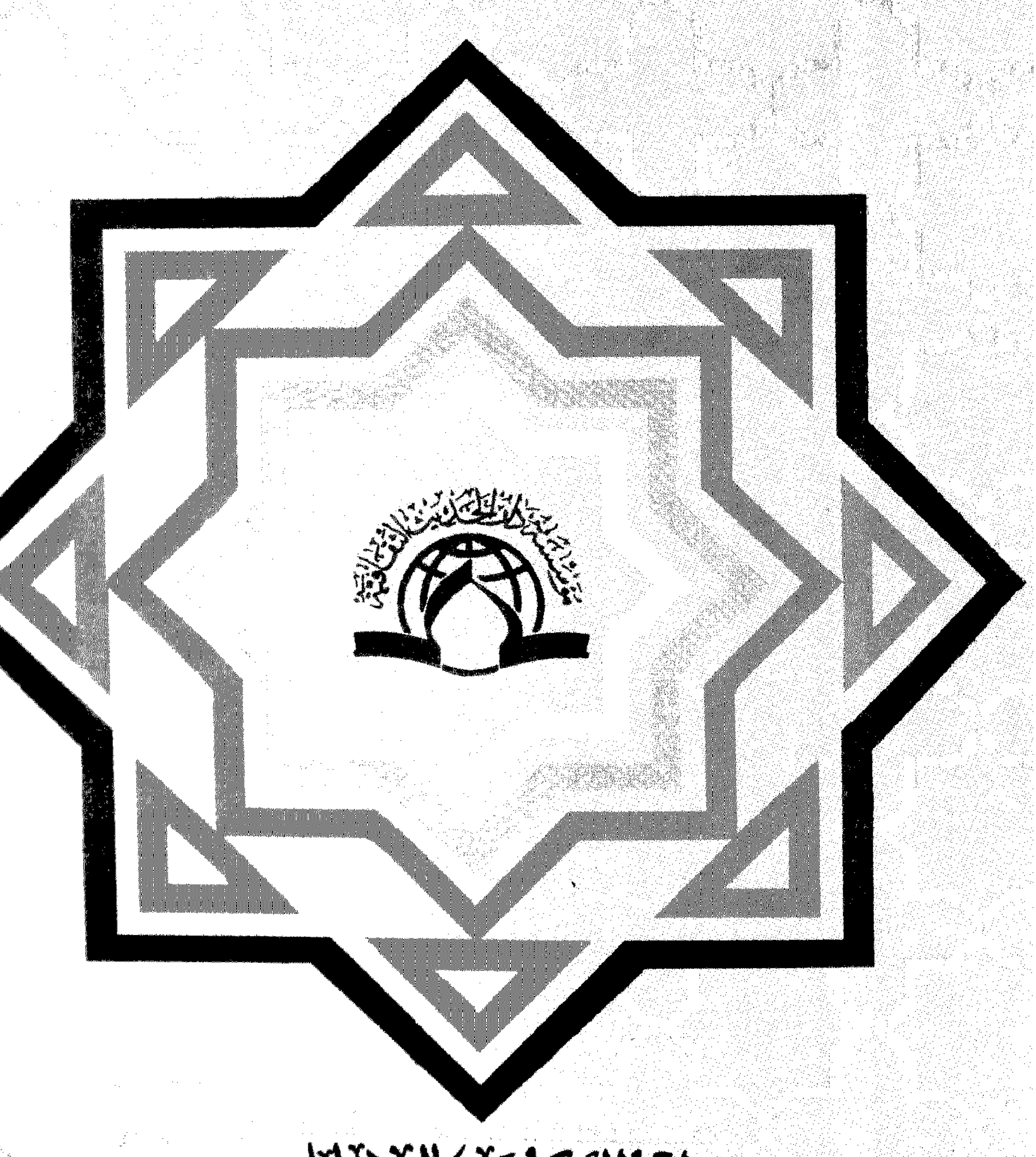

موسوعة
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
في الكتاب والسنة والتاريخ
محمد الريشهري
بمساعدة
محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي
المجلد العاشر





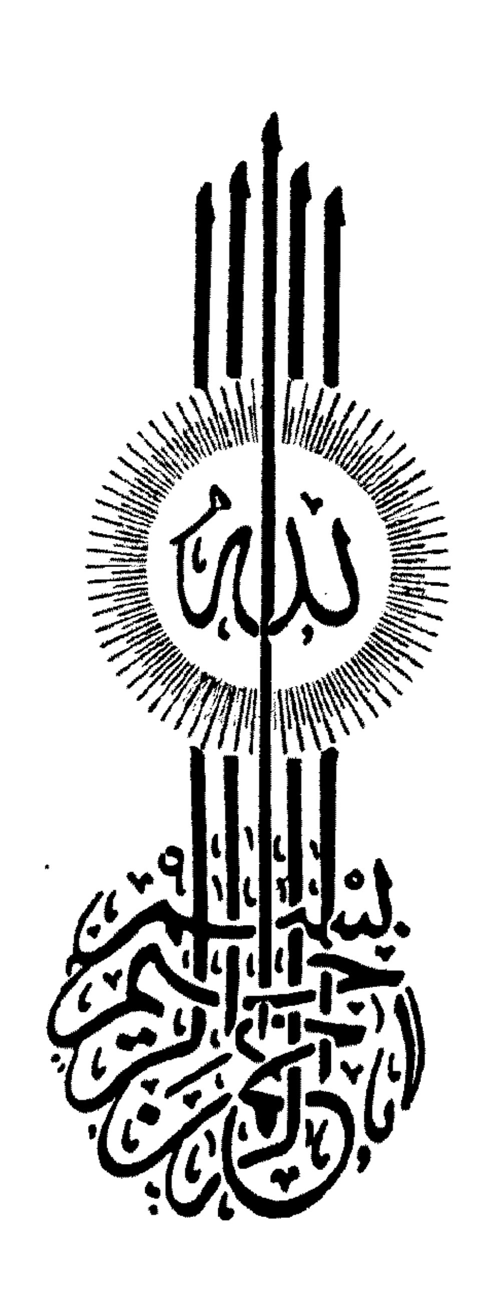
مبروك لكم عام الإمام علي



موسوعة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكتاب والسنّة والتاريخ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ

محمد الريشهري

بمساعدة

محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي

المجلد العاشر



الطبعة الأولى

٢٠٠٠ م - ١٤٢٠هـ



توزيع

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

القسم الحادي عشر

علوم الإمام عليّ

وفيه فصول :

الفصل الأوّل : التعلّم في مدرسة النبيّ

الفصل الثاني : المنزلة العلميّة

الفصل الثالث : أنواع علومه

الفصل الرابع : قبسات من علمه



المدخل

يختصّ هذا القسم بدراسة المدى الذي يَترامى على أطرافه علم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ؛ إذ يتوفّر من جهة على متابعة الجهود النبويّة الحثيثة التي بذلها رسول الله صلى الله عليه وآله في تنشئة الإمام معرفيّاً وإعداده علميّاً ، كما يومئ من جهة أُخرى إلى الاستعداد العظيم الذي كان يتحلّى به الإمام وسعته الوجوديّة وما بذله في التعلّم من رسول الله صلى الله عليه وآله والتلقّي منه ، ومن ثمّ يكشف بالضرورة عن الموقع الشاهق الذي يحظى به الإمام علميّاً وهيمنته المذهلة على العلوم .

إنّ متابعة هذا المسار ، والتأمّل في فصول القسم الحادي عشر يجذب الباحث بقوّة إلى علم الإمام ، ويدفعه بشوق كي يطلّ على قبسات من علومه الممتدّة ، ويطمح ببصره تلقاء رشفات من بحره الزخّار . من هنا جاء هذا القسم وهو يشتمل على قبسات من علمه كاستجابة طبيعيّة لذلك التطلّع ، كما يظهر ذلك جليّاً من التدقيق في الفصول التي تنتظم القسم.

مع ذلك ليست هذه الجولة سوى غيض من فيض ، وإن هي إلّا إضمامة متواضعة على هذا السبيل ، وهي جهد المقلّ في بيانٍ محضٍ أمثلةٍ من ينبوع العلم العلوي ، كما نؤكّد أنّه لايمثّل إلّا شطراً ضئيلاً ممّا وصلَنا من المعرفة العلويّة ، على

أنّ ما وصلنا لايمثّل بدوره سوى شطر ضئيل أيضاً ممّا بادر إلى بيانه الإمام، وأعلنه على الأُمّة، ثمّ ضاع ولم يصلنا خبره أو مادّته وأثره لعوامل متعدّدة ذُكرت في مظانّها.

عجيب هو علم الإمام، يُثير التأمّل في مدياته الممتدّة الذهول والحيرى. إذا رام القلم أن يخطّ من هذا العلم حقيقة واحدة سرعان ما يتراءى أمامه بحر زخّار تتدافع أمواجه، وتتباعد المسافة بين شُطّانه حتى تبلغ المدى الأقصى. بحر لا ينزف هو علم الإمام، تتراكب أمواجه موج فوقه موج، شواطئ ممتدّة على الأُفق دون نهاية، وقعر ليس له قرار.

أنّى للقلم أن يرقى إلى بيان علمه وهو «باب علم» النبيّ و«حكمته»، وأنّى للكلمات أن تتسلّق إلى ذراه وهو «خزانة علم النبيّ» وجميع النبيّين.

ثمّ كيف يقدر القلم أن يواكب علم عليّ عليه السلام، وفي مدى هذا العلم اجتمعت جميع العلوم القرآنيّة، والمعارف الدينيّة، وعلم المنايا والبلايا؛ وقد كان صاحب العلم ينظر إلى الماضي والحاضر كما ينظر إلى الذي بين يديه، يتبدّى له كما تتبدّى الشمس في رابعة النهار!

﴿عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[1] كلّه كان عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام بنصّ الروايات، ولم يكن عند آصف بن برخيّا من هذا العلم إلّا شيئاً منه ﴿عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[2] وقد استطاع أن يُحضِر عرش بلقيس عند سليمان عليه السلام من مسافة بعيدة بأقلّ من طرفة عين. وعندئذٍ ينبغي التأمّل ببصيرة وفكر في هذا العلم «علم من الكتاب» مقارنة

---

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) النمل: ٤٠.

بذلك العلم «علم الكتاب» لنتصوّر الفارق بين الاثنين، وفيما إذا كان بمقدور الكلمات والصفحات والأقلام أن ترقى إلى بيان علم عليّ عليه السلام مهما بلغت، أو تومئ إلى أبعاده!

كان علم الإمام من السعة بحيث أنّ شعاعاً واحداً منه لو تبلّج لكان حريّاً أن يُبهر العقول، ويأخذ بمجامع النفوس، ويبعث برعشةٍ راحت تسري في الأجساد، وذلك قوله عليه السلام: «اندمجت على مكنون علم لو بُحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة».

لقد برقت عن ينبوع الإمام المعرفي ومكنون علمه ومضات علميّة ومعرفيّة صدرت قبل أربعة عشر قرناً استجابة لمتطلّبات ذلك العصر وتلبية لحاجات الموقف إليها ـ لا أنّها صدرت بدافع الواقع ونفس الأمر ـ راحت تُلقي أضواءً على بداية الخليقة وانبثاق الوجود، وخلق الملائكة، وخلق السماوات والأرضين، والإنسان، والحيوان، وأعطت رؤىً مكثّفة في المجتمع، وعلم النفس، والتاريخ، والأدب، وأبدت إشارات في الفيزياء، وعلم الأرض «الجيولوجيا» ممّا لا يزال يتّسم بالجدة والحداثة لدى العلماء المعاصرين رغم التطوّر والتكامل.

مَن تكون هذه أثارة من علمه وقبضة من معرفته، كيف يمكن تحديد أبعاد علمه، والوقوف على مكنون معرفته؟

وهل يمكن تحرّي جميع الجوانب، ومعرفة كافّة الزوايا في علم إنسانٍ وقف يصدع بعلوّ قامته، ويهتف بصلابة ورسوخ: «سلوني قبل أن تفقدوني»، ثمّ لم يعجز عن جواب سؤال قطّ، ولم يسجّل التاريخ مثيلاً لهذه الظاهرة، ولم تعرف الإنسانيّة في ماضيها وحاضرها من نطق بمثل هذه المقالة أبداً.

هالة من الغموض كانت ولا تزال تكتنف علم عـليّ ومـداه، ولا غـرو فـهذا رسول الله ﷺ يقول: «ما عرف الله حقّ معرفته غيري وغيرك، وما عـرفك حـقّ معرفتك غير الله وغيري»[١].

إنّ القلم ليعجز، وتنكفئ الكلمات، ولن يكون أمام المرء مهما بلغت كفاءته إلّا الاعتراف بالعجز أمام هذه الظاهرة المدهشة.

على هذا يتحتّم على الإنسان أن يكون كالمتنبّي في الإفصاح عن عجزه في بيان أبعاد المعرفة العلويّة، حيث يكون الصمت في مثل هذا المشهد أبلغ من أيّ نطق[٢]. ومن ثمَّ ما أحرانا أن نرفع الأقلام صوب سـاحته الغـرّاء فـنمسك عـن الكتابة لنصغي إليه وننصت له بأدب، عساه يُفيض بشيء قليل ممّا عنده، ويُبدي قطرة من بحر علومه الزخّار، وينشر وميضاً من مكنون حقائقه.

---

(١) راجع: القسم التاسع / لا يعرف حقّ معرفته / ما عرفه إلّا الله وأنا.

(٢) راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان الشعراء / المتنبّي.

الفَصلُ الأوَّلُ

التَّعلُّمُ في مَدرَسَةِ النَّبيِّ

١ / ١

شدّة اهتمام النبيّ بتعليمه

٤٨١٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام : كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني ، وإذا سكتُّ ابتدأني[1] .

٤٨١٨ ـ الطبقات الكبرى عن محمّد بن عمر بن عليّ عليه السلام : إنّه قيل لعليّ عليه السلام : ما لك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً ؟

---

(١) سنن الترمذي : ٥ / ٦٣٧ / ٣٧٢٢ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي و ص ٦٤٠ / ٣٧٢٩، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٣٥ / ٤٦٣٠، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٢٢١ / ١١٩، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٤٩٥ / ٧، أُسد الغابة : ٤ / ١٠٤ / ٣٧٨٩، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٧؛ الأمالي للصدوق : ٣١٥ / ٣٦٥ كلّها عن عبد الله بن عمرو بن هند ، غرر الحكم : ٣٧٧٩ و ٧٢٣٦ وفيه «أمسكت» بدل «سكتّ» .

فقال : إنّي كنت إذا سألته أنبأني ، وإذا سكتُّ ابتدأني[1] .

٤٨١٩ ـ الإمام عليّ ﷺ : كنت إذا سألته [ﷺ] أجابني ، وإذا سكتُّ عنه وفنيت مسائلي ابتدأني[2] .

٤٨٢٠ ـ الطبقات الكبرى عن أبي البختري : أتينا عليّاً . . . قلنا : فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين .

قال : إيّاها أردتم ! كنت إذا سألت أُعطيت ، وإذا سكتّ ابتُدِئت[3] .

٤٨٢١ ـ الإمام عليّ ﷺ : وليس كلّ أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه ، حتى إن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي والطارئ ، فيسأله ﷺ حتى يسمعوا ، وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلّا سألته عنه وحفظته[4] .

٤٨٢٢ ـ التوحيد عن الأصبغ بن نباتة : لمّا جلس عليّ ﷺ في الخلافة وبايعه الناس

---

(١) الطبقات الكبرى : ٢ / ٣٣٨ ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٨ ، الصواعق المحرقة : ١٢٣ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٤٥ .

(٢) الكافي : ١/٦٤/١ ، الخصال : ١٣١/٢٥٧ ، تحف العقول : ١٩٦ ، الاعتقادات : ١٢١ ، الغيبة للنعماني : ٨٠ / ١٠ وفيه «ابتدأت» بدل «سألته» ، المسترشد : ٢٣٥ / ٦٧ ، بصائر الدرجات : ١٩٨ / ٣ كلّها عن سليم بن قيس .

(٣) الطبقات الكبرى : ٢/٣٤٦ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧/٤٩٥/٦ ، المعجم الكبير : ٦ / ٢١٤ / ٦٠٤٢ ، تهذيب الكمال : ٣٣/٢٣٦/٧٣٠٥ كلاهما عن زاذان ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٢٢٣ / ١٢٠ ، حلية الأولياء : ١ / ٦٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٧ ، كنز العمّال : ١٣ / ١٢٨ / ٣٦٤٠٦ نقلاً عن المستدرك على الصحيحين عن هبيرة نحوه ؛ الأمالي للصدوق : ٣٢٤ / ٣٧٧ عن المسيّب بن نجبة ، الغارات : ١ / ١٧٨ عن أبي عمرو الكندي ، الاحتجاج : ١ /٦١٦/ ١٣٩ عن الأصبغ بن نباتة ، شرح الأخبار : ٢ / ٢٠٢ / ٥٣٢ عن سلمان .

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢١٠ ، الاحتجاج: ١/٦٣١/ ١٤٦ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عنه ﷺ .

خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله ﷺ لابساً بردة رسول الله ﷺ، منتعلاً نعل رسول الله ﷺ، متقلّداً سيف رسول الله ﷺ فصعد المنبر فجلس عليه متمكّناً، ثمّ شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثمّ قال:

يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا مازقّني رسول الله ﷺ زقّاً زقّاً، سلوني فإن عندي علم الأوّلين والآخرين[1].

٤٨٢٣ ـ الإمام عليّ ـ بعد إخباره لحوادث آتية، فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب! فضحك، وقال للرجل، وكان كلبيّاً ـ:

يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنّما هو تعلّم من ذي علم وإنّما علم الغيب علم الساعة، وما عدّده الله سبحانه بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ الآية[2] فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أُنثى، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيّين مرافقاً.

فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلّا الله، وما سوى ذلك فعلمٌ علّمه الله نَبيّه فعلّمنيه، ودعا لي بأن يَعِيَهُ صدري، وتَضطَمَّ[3] عليه جوانحي[4].

---

(١) التوحيد: ٣٠٥ / ١، الأمالي للصدوق: ٤٢٢ / ٥٦٠، الاحتجاج: ١ / ٦٠٩ / ١٣٨؛ المناقب للخوارزمي: ٩١ / ٨٥، فرائد السمطين: ١ / ٣٤١ / ٢٦٣ كلاهما عن أبي البختري نحوه.

(٢) لقمان: ٣٤.

(٣) الاضطمام: من الضمّ، اضطممتُ الشيء: ضممته إلى نفسي (لسان العرب: ١٢ / ٣٥٨).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٨.

٤٨٢٤ ـ الإمام الصادق عليه السلام: إنّ علم عليّ بن أبي طالب عليه السلام من علم رسول الله صلى الله عليه وآله، فعلمناه نحن فيما علمناه، فالله فاعبدْ وإيّاه فَارجُ[١].

٤٨٢٥ ـ المناقب لابن المغازلي عن أُمّ سلمة: كان جبرئيل يملُّ على رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله يملُّ على عليّ[٢].

راجع: أنواع علومه / علم القرآن.

كتاب «أهل البيت في الكتاب والسنّة» / علم أهل البيت / مبادئ علومهم.

١ / ٢

ساعة خاصّة لتعليمه

٤٨٢٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام: كانت لي ساعة من رسول الله صلى الله عليه وآله من الليل ينفعني الله عزّ وجلّ بما شاء أن ينفعني بها[٣].

٤٨٢٧ ـ عنه عليه السلام: كانت لي ساعة في السحر أدخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله فإن كان قائماً يصلّي سبّح بي، فكان ذاك إذنه لي، وإن لم يكن يصلّي أذِنَ لي[٤].

٤٨٢٨ ـ عنه عليه السلام: كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن لأحدٍ من الخلائق، فكنت آتيه كلّ سحر، فأقول: السلام عليك يا نبيّ الله! فإن تنحنح انصرفت إلى

---

(١) الاختصاص: ٢٧٩، بصائر الدرجات: ٢٩٥ / ١ كلاهما عن أبي يعقوب الأحول والأخير من دون إسنادٍ إلى المعصوم.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٢٥٣ / ٣٠٢.

(٣) مسند ابن حنبل: ١ / ٣١٧ / ١٢٨٩ عن عبد الله بن نجي.

(٤) مسند ابن حنبل: ١ / ١٦٧ / ٥٧٠ عن عبد الله بن نجي وص ١٧٢ / ٥٩٨ عن القاسم بن أبي أُمامة نحوه، السنن الكبرى: ٢ / ٣٥١ / ٣٣٣٩ و ٣٣٤٠، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٢١٩ / ١١٥ و ١١٦ والأربعة الأخيرة عن عبد الله بن نجي وص ٢١٧ / ١١٤ عن نجي نحوه.

أهلي ، وإلّا دخلت عليه[1].

٤٨٢٩ ـ عنه ﷺ ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : ولقد علمتم أنّي كان لي منه [ﷺ] مجلس سرّ لا يطّلع عليه غيري[2].

٤٨٣٠ ـ عنه ﷺ : كان لي من رسول الله ﷺ مدخلان : مدخل بالليل ، ومدخل بالنهار ، فكنت إذا أتيته وهو يُصلّي ، يتنحنح لي[3].

٤٨٣١ ـ عنه ﷺ : وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كلّ يوم دخلةً وكلّ ليلة دخلةً ، فيخليني فيها أدور معه حيث دار ، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنّه لم يصنع ذلك بأحدٍ من الناس غيري ، فربّما كان في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي ، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني ، وأقام عنّي نساءه . فلا يبقى عنده غيري .

وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عنّي فاطمة ولا أحد من بنيَّ ، وكنت إذا سألته أجابني ، وإذا سكتُّ عنه وفُنيت مسائلي ابتدأني .

فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلّا أقرأنيها ، وأملاها عليَّ ، فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصّها وعامّها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب

---

(١) سنن النسائي : ٣ / ١٢ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٢٢٠ / ١١٨ ، مسند ابن حنبل : ١ / ١٨٤ / ٦٤٧ نحوه وكلّها عن نجي .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣١٦ / ٦٢٥ .

(٣) سنن ابن ماجة : ٢ / ١٢٢٢ / ٣٧٠٨ ، مسند ابن حنبل : ١ / ١٧٥ / ٦٠٨ ، سنن النسائي : ٣ / ١٢ كلّها عن عبد الله بن نجي ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٢٢٠ / ١١٧ عن أبي نجي وفيهما «إذا دخلت بالليل» بدل «إذا أتيته وهو يُصلّي» .

الله ، ولا علماً أملاه عليَّ وكتبته ، منذ دعا اللهَ لي بما دعا .

وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمر ولا نهي ، كان أو يكون ، ولاكتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية ، إلّا علّمنيه وحفظته ، فلم أنسَ حرفاً واحداً .

ثمّ وضع يده على صدري ، ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً ، وحكماً ونوراً ، فقلت : يا نبيّ الله ! بأبي أنت وأُمّي ، منذ دعوتَ الله لي بما دعوت لم أنسَ شيئاً ، ولم يفُتني شيء لم أكتبه ، أفتتخوّف عليَّ النسيان فيما بعد ؟

فقال : لا ، لست أتخوّف عليك النسيان والجهل[1] .

راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان أصحاب النبيّ / أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك.

١ / ٣

علّمه ألف باب

٤٨٣٢ ـ الإمام عليّ ﷺ : علّمني [ﷺ] ألف باب من العلم ، فتح لي كلُّ باب ألفَ باب[2] .

---

(١) الكافي : ١ / ٦٤ / ١، الخصال : ٢٥٧ / ١٣١، الغيبة للنعماني : ٨٠ / ١٠، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٦٢٤ / ١٠ كلاهما نحوه وكلّها عن سليم بن قيس .

(٢) الإرشاد : ١ / ٣٤، إعلام الورى : ١ / ٣١٨ كلاهما عن عبد الله بن مسعود ، الفصول المختارة : ١٠٦، الاختصاص : ٢٨٣، بصائر الدرجات : ٣٠٣ / ٦ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عنه ﷺ ، الفضائل لابن شاذان : ٨٧، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٨٠١ / ٣٠ وفيه «علّمني مفتاح ألف» بدل «علّمني ألف» وكلاهما عن ابن عبّاس و ص ٩١٢ / ٦٤ عن سليم ، عوالي اللآلي : ٤ / ١٢٣ / ٢٠٧ ،

⇔

٤٨٣٣ ـ عنه عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من العلم ، يفتح كلّ باب ألف باب ، ولم يعلّم ذلك أحداً غيري[1].

٤٨٣٤ ـ الإمام الباقر عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم علياً عليه السلام ألف باب ، يفتح كلّ باب ألف باب[2].

٤٨٣٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من الحلال والحرام ، وممّا كان وممّا يكون إلى يوم القيامة ، كلّ باب منها يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب[3].

راجع: القسم الثالث / أحاديث الوراثة / وارث علم النبيّ.

١ / ٤

علّمه ألف حرف

٤٨٣٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام : علّمني [صلى الله عليه وآله] ألف حرف ، الحرف يفتح ألف حرف[4].

٤٨٣٧ ـ الإمام الباقر عليه السلام : علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف حرف ، كلّ حرف يفتح

⇔ المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٦؛ فرائد السمطين : ١ / ١٠١ / ٧٠ كلاهما عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عنه عليه السلام ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٥ / ٨٩٩٢ عن عبد الله بن عمرو ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٦٠، كنز العمّال : ١٣ / ١١٤ / ٣٦٣٧٢.

(١) الخصال : ٥٧٢ / ١ عن مكحول .

(٢) الخصال : ٦٤٤ / ٢٥ عن سالم بن أبي حفصة و ص ٦٤٥ / ٢٧ عن زرارة وراجع الكافي : ١ / ٢٩٦ / ٤ والخصال : ٦٤٨ / ٣٨ وبصائر الدرجات : ٣١٤ / ٥ و ص ٣٠٤ / ٨.

(٣) الخصال : ٦٤٦ / ٣٠ و ص ٦٤٣ / ٢٢، الاختصاص : ٢٨٣ و ص ٣٠٥، بصائر الدرجات : ٣٠٥ / ١١ و ص ٣٥٨ / ١٤ كلّها عن الأصبغ بن نباتة .

(٤) الخصال : ٦٤٨ / ٤٠ عن الحارث بن المغيرة ، بصائر الدرجات : ٣٠٨ / ٦ عن الحارث بن المغيرة وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام .

ألف حرف[1].

١ / ٥

علّمه ألف كلمة

٤٨٣٨ ـ الإمام الباقر عليه السلام **:** إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حدّث عليّاً عليه السلام ألف كلمة، كلّ كلمة يفتح ألف كلمة، فما يدري الناس ما حدّثه[2].

٤٨٣٩ ـ الخصال عن ذريح بن محمّد بن يزيد المحاربي : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن ورثة الأنبياء. ثمّ قال: جلّل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام ثوباً، ثمّ علّمه ألف كلمة، كلّ كلمة يفتح ألف كلمة[3].

٤٨٤٠ ـ الإمام الجواد عليه السلام **:** علّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ألف كلمة، كلّ كلمة يفتح ألف كلمة[4].

٤٨٤١ ـ كنز العمّال عن ابن عبّاس : إنّه [صلى الله عليه وآله] علّمه [عليه السلام] ألف ألف كلمة، كلّ كلمة تفتح ألف كلمة[5].

---

(١) الكافي: ١ / ٢٩٦ / ٥، الخصال: ٦٤٨ / ٤١، الاختصاص: ٢٨٤ وليس فيه «كلّ حرف»، بصائر الدرجات: ٣٠٨ / ٢ وح ٥ كلّها عن أبي بكر الحضرمي.

(٢) الخصال: ٦٥٠ / ٤٧، بصائر الدرجات: ٣١٠ / ٦ وليس فيه ذيله وكلاهما عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٣) الخصال: ٦٥١ / ٤٩، بصائر الدرجات: ٣٠٩ / ٤ وص ٣١٠ / ٩ وفيهما «حلل» بدل «جلّل»، الأُصول الستّة عشر: ٨٨ نحوه.

(٤) الخصال: ٦٥٠ / ٤٦ عن عبد الله بن المغيرة، بصائر الدرجات: ٣١٠ / ٨ عن الحارث بن المغيرة عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٥) كنز العمّال: ١٣ / ١٦٥ / ٣٦٥٠٠ نقلاً عن الإسماعيلي في معجمه.

١ / ٦

علّمه ألف حديث

٤٨٤٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام : حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله بألف حديث ، لكلّ حديث ألف باب[١].

٤٨٤٣ ـ الخصال عن الأصبغ بن نباتة : أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة ، فسرنا يوم الأحد ، وتخلّف عمرو بن حريث في سبعة نفر ، فخرجوا إلى مكان بالحيرة[٢] يسمّى الخورنق[٣] ، فقالوا : نتنزّه فإذا كان يوم الأربعاء خرجنا فلحقنا عليّاً عليه السلام قبل أن يجمع[٤] ، فبينما هم يتغذّون إذ خرج عليهم ضبٌّ فصادوه ، فأخذه عمرو بن حريث ، فنصب كفّه وقال : بايعوا ، هذا أمير المؤمنين ، فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم .

وارتحلوا ليلة الأربعاء فقدموا المدائن يوم الجمعة ، وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتى نزلوا على باب المسجد ، فلمّا دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أيّها الناس ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ إليّ ألف حديث في كلّ حديث ألف باب ، لكلّ باب ألف مفتاح :

وإنّي سمعت الله جلّ جلاله يقول : ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾[٥] وإني أُقسم

---

(١) الخصال : ٥١ / ٦٥١ عن الأصبغ بن نباتة وح ٥٢ ، بصائر الدرجات : ٣ / ٣١٤ كلاهما عن بكر بن حبيب عن الإمام الباقر عليه السلام وح ٤ عن الأصبغ بن نباتة .

(٢) الحِيرة : مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف (معجم البلدان : ٢ / ٣٢٨) .

(٣) الخَوَرْنَق : قصر كان بظهر الكوفة (معجم البلدان : ٢ / ٤٠١) .

(٤) يجمع : أي يصلّي ، أو يصلّون صلاة الجمعة (النهاية : ١ / ٢٩٧) .

(٥) الإسراء : ٧١ .

لكم بالله، ليبعثنّ يوم القيامة ثمانية نفر يُدعون بإمامهم وهو ضبٌّ، ولو شئت أن أُسمّيهم لفعلت!

قال: فلقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما تسقط السعفة حياءً ولوماً[1] [2].

٧/١

إملاءُ النبيّ وكتابة عليّ

٤٨٤٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّ كلّ آية أنزلها الله جلّ وعلا على محمّد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ يدي، وتأويل كلّ آية أنزلها الله على محمّد صلى الله عليه وآله، وكلّ حرام وحلال، أو حدّ أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأُمّة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ يدي، حتى أرش الخدش[3].

٤٨٤٥ ـ الإمام الحسن عليه السلام: إنّ العلم فينا، ونحن أهله، وهو عندنا مجموع كلّه بحذافيره، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلّا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده[4].

٤٨٤٦ ـ العلل لابن حنبل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: سألت الحسن بن عليّ عن

---

(١) الخصال: ٢٦/٦٤٤، الاختصاص: ٢٨٣، بصائر الدرجات: ١٥/٣٠٦.

(٢) وردت أحاديث «الألف باب» بطرق مختلفة وبنقول كثيرة، ومن جملتها ما ورد في الخصال: ٦٤٢ ـ ٦٥٢ حيث ذكر فيه أكثر من ثلاثين رواية، وبصائر الدرجات: ٣٠٢ ـ ٣١٥ وبحار الأنوار: ١٢٧/٤٠ ـ ١٥١.

(٣) الاحتجاج: ٥٦/٣٥٦/١، كتاب سليم بن قيس: ١١/٦٥٧/٢ كلاهما عن سليم بن قيس.

(٤) الاحتجاج: ١٥٥/٦٣/٢، العدد القويّة: ٦١/٥٠ كلاهما عن عبد الله بن جعفر، بحار الأنوار: ٩/١٠٠/٤٤.

قول عليّ في الخَيار، فدعا بربعة[١]، فأخرج منها صحيفةً صفراء مكتوب فيها قول عليّ في الخيار[٢].

٤٨٤٧ ـ الإمام الباقر عليه السلام: في كتاب عليّ عليه السلام كلّ شيء يُحتاج إليه حتى الخدش والأرش والهرش[٣].

٤٨٤٨ ـ رجال النجاشي عن عذافر الصيرفي: كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر عليه السلام، فجعل يسأله، وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرماً، فاختلفا في شيء، فقال أبو جعفر عليه السلام:

يا بنيّ، قم فأخرج كتاب عليّ عليه السلام.

فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً، ففتحه وجعل ينظر حتى أخرج المسألة.

فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خطّ عليّ عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه و آله.

وأقبل على الحكم وقال: يا أبا محمّد، اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً، فوَالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قومٍ كان ينزل عليهم جبرئيل عليه السلام[٤].

٤٨٤٩ ـ الإمام الباقر عليه السلام: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إذا مُنعت الزكاة مَنعت الأرض بركاتها[٥].

---

(١) ربعة: إناء مربّع (لسان العرب: ٨/١٠٧).

(٢) العلل لابن حنبل: ١/٣٤٦/٦٣٩.

(٣) بصائر الدرجات: ١٦٤/٥ وص ١٤٨/٦ وفيه «أرش الخدش والأرش» بدل «الخدش والأرش والهرش» كلاهما عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٢٦/٣٥/٥٩.

(٤) رجال النجاشي: ٢/٢٦١/٩٦٧.

(٥) الكافي: ٣/٥٠٥/١٧ عن أبي حمزة.

٤٨٥٠ ـ تهذيب الأحكام عن محمّد بن مسلم: أقرأني أبو جعفر عليه السلام صحيفةَ كتاب الفرائض التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام بيده، فإذا فيها: إنّ السّهام لا تعول[1].

٤٨٥١ ـ الكافي عن أبي الجارود[2] عن الإمام الباقر عليه السلام: إنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام لمّا حضره الذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة، وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام مبطوناً معهم لا يَرَون إلّا أنّه لِما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد.

قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟

قال: فيه والله ما يحتاج إليه وُلد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا، والله إنّ فيه الحدود، حتى إنّ فيه أرش الخدش[3].

٤٨٥٢ ـ الأمالي للطوسي عن يعقوب بن ميثم التمّار مولى عليّ بن الحسين عليهما السلام: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله، إنّي وجدت في كتب أبي أنّ عليّاً عليه السلام قال لأبي ميثم: ... إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[4]، ثمّ التفت إليّ وقال: هم والله أنت وشيعتك يا عليّ، وميعادك وميعادهم الحوض غداً، غُرّاً محجّلين مكتحلين متوّجين. فقال أبو جعفر عليه السلام: هكذا هو عياناً في كتاب

---

(١) تهذيب الأحكام: ٩/٢٤٧/٩٥٩، عوالي اللآلي: ٢/١٥٢/٤٢٤ عن الصادقين عليهما السلام نحوه.

(٢) هو زياد بن المنذر الهمداني الأعمى.

(٣) الكافي: ١/٣٠٣/١، بصائر الدرجات: ١٤٨/٩، الإمامة والتبصرة: ١٩٧/٥١.

(٤) البيّنة: ٧.

عليّ عليه السلام[١].

٤٨٥٣ ـ الإمام الصادق عليه السلام : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ودعا بدفتر ، فأملى عليه رسول الله صلّى الله عليهما بطنه[٢].

٤٨٥٤ ـ عنه عليه السلام : إنّ عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس ، وإنّ الناس لَيحتاجون إلينا . وإنّ عندنا كتاباً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام ، صحيفة فيها كلّ حلال وحرام[٣].

٤٨٥٥ ـ عنه عليه السلام : دفع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام صحيفة مختومة باثني عشر خاتماً وقال : فُضّ الأوّل واعمل به ، وادفعها إلى الحسن عليه السلام يفضّ الثاني ويعمل به ، ويدفعها إلى الحسين عليه السلام يفضّ الثالث ويعمل بما فيه ، ثمّ إلى واحد واحد من وُلد الحسين عليهم السلام[٤].

٤٨٥٦ ـ الكافي عن معلّى بن خنيس : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل محمّد بن عبد الله[٥] فسلّم ثمّ ذهب ، فرقّ له أبو عبد الله عليه السلام ودمعت عيناه ، فقلت له : لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع !

قال : رققت له لأنّه يُنسب إلى أمرٍ ليس له ، لم أجده في كتاب عليّ عليه السلام من

---

(١) الأمالي للطوسي : ٤٠٥ / ٩٠٩ ، تأويل الآيات الظاهرة : ٢ / ٨٣١ / ٤ نحوه ، بحار الأنوار : ٦٨ / ٢٥ / ٤٦ .

(٢) الاختصاص : ٢٧٥ عن حنان بن سدير ، بحار الأنوار : ٣٩ / ١٥٢ / ٥ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٤١ / ٦ عن بكر بن كرب الصيرفي .

(٤) الغيبة للنعماني : ٥٤ / ٤ عن يونس بن يعقوب ، بحار الأنوار : ٣٦ / ٢١٠ / ١١ .

(٥) هو محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام (راجع قاموس الرجال (طبعة مركز نشر الكتاب) : ٨ / ٢٤١ ومعجم رجال الحديث : ١٦ / ٢٣٥ / ١١٠٨٣).

خلفاء هذه الأُمّة ولا من ملوكها[1].

٤٨٥٧ ـ الكافي عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جنائز الرجال والنساء إذا اجتمعت، فقال : يقدّم الرجال في كتاب عليّ عليه السلام[2].

٤٨٥٨ ـ أدب الإملاء والاستملاء عن أُمّ سلمة : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بأديم وعليّ بن أبي طالب عليه السلام عنده، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يملي وعليّ يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه[3].

٤٨٥٩ ـ الإمامة والتبصرة عن أُمّ سلمة : أقعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام في بيته، ثمّ دعا بجلد شاة، فكتب فيه حتى أكارعه[4].

(١) الكافي : ٨ / ٣٩٥ / ٥٩٤، بصائر الدرجات : ١٦٨ / ١.

(٢) الكافي : ٣ / ١٧٥ / ٦، الاستبصار : ١ / ٤٧٢ / ١٨٢٦.

(٣) أدب الإملاء والاستملاء : ١٢.

(٤) الإمامة والتبصرة : ١٧٤ / ٢٨، بصائر الدرجات : ١٦٣ / ٤ وفيه «ملأ أكارعه» بدل «أكارعه».

الفَصلُ الثّاني

المنزلة العلمية

٢ / ١

باب علم النبيّ

٤٨٦٠ ـ رسول الله ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب[١].

٤٨٦١ ـ عنه ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب[٢].

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٣٨ / ٤٦٣٩ ، المناقب لابن المغازلي : ٨٠ / ١٢٠ كلاهما عن جابر بن عبد الله وص ٨١ / ١٢١ ، المعجم الكبير : ١١ / ٥٥ / ١١٠٦١ ، تاريخ بغداد : ٤ / ٣٤٨ / ٢١٨٦ وج ١١ / ٤٩ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٩ / ٨٩٧٧ وص ٣٨١ / ٨٩٨١ ، أسد الغابة : ٤ / ٩٥ / ٣٧٨٩ ، المناقب للخوارزمي : ٨٣ / ٦٩ والثمانية الأخيرة عن ابن عبّاس ، الاستيعاب : ٣ / ٢٠٥ / ١٨٧٥ ؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ١٢٣ / ٨٢ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، الاحتجاج : ١ / ١٩٦ / ٣٧ عن أبان عن الإمام الصادق عليه السلام عن عمّار بن ياسر ، شرح الأخبار : ١ / ٨٩ / ٢ عن ابن عبّاس ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٣٧ / ٤٦٣٧ وح ٤٦٣٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٩ / ٨٩٧٨ كلّها

↔

٤٨٦٢ ـ عنه ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت باب المدينة[1].

٤٨٦٣ ـ عنه ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد الباب فليأت عليّاً[2].

٤٨٦٤ ـ عنه ﷺ : يا عليّ ، أنا مدينة العلم وأنت الباب ، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلّا من الباب[3].

٤٨٦٥ ـ عنه ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، ولن تدخل المدينة إلّا من بابها[4].

٤٨٦٦ ـ عنه ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، وهل تدخل المدينة إلّا من بابها[5].

⇔ عن ابن عبّاس و ص ٣٨٣ / ٨٩٨٥ وفيه «الدار» بدل «المدينة» ، تاريخ بغداد : ٢ / ٣٧٧ / ٨٨٧ وفيه «البيت» بدل «المدينة» ، الفردوس : ١ / ٤٤ / ١٠٦ والثلاثة الأخيرة عن جابر ، كنز العمّال : ١٣ / ١٤٨ / ٣٦٤٦٣ ؛ عيون أخبار الرضا : ١ / ٢٣٣ / ١ عن الريّان بن الصلت ، تحف العقول : ٤٣٠ كلاهما عن الإمام الرضا ﷺ عنه ﷺ ، الفصول المختارة : ٢٢٠ ، الصراط المستقيم : ٢ / ١٩ ، عوالي اللآلي : ٤ / ١٢٣ / ٢٠٥ .

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٨ / ٨٩٧٦ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٥٩ كلاهما عن الصنابحي عن الإمام عليّ ﷺ .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٠ / ٨٩٧٩ ، تذكرة الحفّاظ : ٤ / ١٢٣١ / ١٠٤٧ ، فرائد السمطين : ١ / ٩٨ / ٦٧ كلّها عن ابن عبّاس .

(٣) المناقب لابن المغازلي : ٨٥ / ١٢٦ ؛ الأمالي للطوسي : ٥٧٨ / ١١٩٤ ، العمدة: ٢٩٤ / ٤٨٦ كلّها عن محمّد بن عبدالله اللاحقي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ ، الصراط المستقيم : ٢ / ٢٠ ، نهج الإيمان : ٣٤٢ .

(٤) الخصال : ٥٧٤ / ١ عن مكحول عن الإمام عليّ ﷺ ، المجازات النبويّة : ٢٠٧ / ١٦٦ ، مائة منقبة : ٦٤ / ١٨ عن ابن عبّاس وفيه «تؤتى» بدل «تدخل» ، كفاية الأثر : ١٨٤ عن أُمّ سلمة وفيه «وما تؤتى» بدل «لن تدخل» ؛ المناقب لابن المغازلي : ٨٢ / ١٢٢ عن جرير عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ وفيه «لا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها» بدل «لن تدخل ...» .

(٥) التوحيد : ٣٠٧ / ١ ، الاختصاص : ٢٣٨ ، الأمالي للصدوق : ٤٢٥ / ٥٦٠ كلّها عن الأصبغ بن نباتة ⇔

٤٨٦٧ ـ عنه ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليقتبسه من عليّ[١].

٤٨٦٨ ـ عنه ﷺ : أنا دار العلم وعليّ بابها[٢].

٤٨٦٩ ـ عنه ﷺ : عليّ باب علمي ، ومبيّن لأُمّتي ما أُرسلت به من بعدي[٣].

٤٨٧٠ ـ عنه ﷺ : أنا ميزان العلم وعليّ كفّتاه[٤].

راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان النبيّ / باب الجنّة.

٢ / ٢

باب حكمة النبيّ

٤٨٧١ ـ رسول الله ﷺ : أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتِ الباب[٥].

↔ عن الإمام الحسن عليه السلام و ص ٦٥٥ / ٨٩١ عن الحسن بن راشد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، تفسير فرات : ٢٦٥ / ٣٦٠ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه ﷺ وفيهما «تؤتى» بدل «تدخل» .

(١) الإرشاد : ١ / ٣٣ عن أبي سعيد الخدري ، بحار الأنوار : ٤٠ / ٢٠٣ / ٧.

(٢) ذخائر العقبى : ١٤٢ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٥٩ ، ينابيع المودّة : ٢ / ١٧٠ / ٤٨٢ كلّها عن الإمام عليّ عليه السلام .

(٣) الفردوس : ٣ / ٦٥ / ٤١٨١ عن أبي ذرّ ، ينابيع المودّة : ٢ / ٢٤٠ / ٦٧٢ عن أبي الدرداء ، كنز العمّال : ١١ / ٦١٤ / ٣٢٩٨١ ؛ كنز الفوائد : ٢ / ٦٧ ، كشف اليقين : ٢٦١ / ٢٨٩ كلاهما عن أبي ذرّ ، بحار الأنوار : ٤٠ / ٧٦ / ١١٢.

(٤) الفردوس : ١ / ٤٤ / ١٠٧ عن ابن عبّاس ، ينابيع المودّة : ٢ / ٢٤٢ / ٦٧٩ عن عبد الله ؛ الفضائل لابن شاذان : ١٣٠ عن أنس بن مالك والزبير بن العوّام ، تأويل الآيات الظاهرة : ١ / ١٠٥ / ١٠ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، بحار الأنوار : ٢٣ / ١٣٩ / ٨٧.

(٥) تاريخ بغداد : ١١ / ٢٠٤ / ٥٠٩٨ ، المناقب لابن المغازلي : ٨٦ / ١٢٨ كلاهما عن ابن عبّاس ؛

٤٨٧٢ ـ عنه ﷺ : أنا مدينة الحكم ـ أو الحكمة ـ وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتِ بابها[١] .

٤٨٧٣ ـ عنه ﷺ : معاشر الناس ! أنا مدينة الحكمة وعليّ بن أبي طالب بابها ، ولن تؤتى المدينة إلّا من قِبَل الباب[٢] .

٤٨٧٤ ـ عنه ﷺ : يا عليّ ، أنا مدينة الحكمة وأنت بابها ، فمن أتى المدينة من الباب وصل[٣] .

٤٨٧٥ ـ عنه ﷺ : أنا مدينة الحكمة وهي الجنّة ، وأنت يا عليّ بابها ، فكيف يهتدي المهتدي إلى الجنّة ؟ ! ولا يهتدي إليها إلّا من بابها[٤] .

٤٨٧٦ ـ عنه ﷺ : أنا دار الحكمة وعليّ بابها[٥] .

⇔ الأمالي للطوسي : ٤٨٣ / ١٠٥٥ عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عوالي اللآلي : ٤ / ١٢٣ / ٢٠٦ .

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٢ / ٨٩٨٤ عن جابر بن عبد الله ؛ الأمالي للصدوق : ٦١٩ / ٨٤٣ ، بشارة المصطفى : ٢٣٠ كلاهما عن الريّان بن الصلت عن الإمام الرضا ؑ عنه ﷺ .

(٢) الأمالي للصدوق : ١٨٨ / ١٩٧ عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ و ص ٣٤٢ / ٤٠٨ ، كمال الدين : ٢٤١ / ٦٥ كلاهما عن ابن عبّاس ، بشارة المصطفى : ٢٤ عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ عنه ﷺ ، روضة الواعظين : ١١٦ .

(٣) تفسير فرات : ٦٤ / ٢٩ عن عليّ بن سالم الأنصاري والحسين بن أبي العلاء وعاصم عن الإمام الصادق ؑ .

(٤) الأمالي للصدوق : ٤٧٢ / ٦٣٢ ، الأمالي للطوسي : ٤٣١ / ٩٦٤ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عن آبائه ؑ ، مائة منقبة : ١٤٨ / ٩٤ عن أبي سعيد الخدري ، روضة الواعظين : ١٣٤ .

(٥) سنن الترمذي : ٥ / ٦٣٧ / ٣٧٢٣ ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٦٣٥ / ١٠٨١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٨ / ٨٩٧٥ ، حلية الأولياء : ١ / ٦٤ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٥٩ كلّها عن الصنابحي ، المناقب لابن المغازلي : ٨٧ / ١٢٩ عن الصنابجي وكلّها عن الإمام عليّ ؑ وزاد في آخره «فمن أراد الحِكمة فليأتها» .

٤٨٧٧ ـ عنه ﷺ : معاشر الناس ، أنا دار الحكمة وعليّ مفتاحها ، ولن يوصل إلى الدار إلّا بالمفتاح ، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً[١].

٤٨٧٨ ـ عنه ﷺ : أنا ميزان الحكمة وعليّ لسانه[٢].

٢ / ٣

خازن علم النبيّ

٤٨٧٩ ـ رسول الله ﷺ : معاشر الناس ، من سرّه أن يتوالى ولاية الله فليقتدِ بعليّ بن أبي طالب ، فإنّه خزانة علمي[٣].

٤٨٨٠ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ ؑ ـ : إنّي لم أسأل الله شيئاً إلّا أعطانيه ... وسألته أن يجعلك وصيّي ووارثي وخازن علمي ، ففعل[٤].

٤٨٨١ ـ الإمام عليّ ؑ : أنا باب مدينة العلم وخازن علم رسول الله ووارثه[٥].

٤٨٨٢ ـ عنه ؑ : لقد علمت الكتاب ، ولقد عهد إليّ رسول الله ﷺ ما كان وما يكون ، وأنا أخو رسول الله وخازن علمه[٦].

٤٨٨٣ ـ رسول الله ﷺ ـ في عليّ ؑ ـ : هذا وصيّي وخليفتي من بعدي ، وخازن

---

(١) الأمالي للصدوق : ٤٣٤ / ٥٧٤ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر ؑ عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٢) كتاب «شرح ديوان منسوب به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ؑ» للميبدي (بالفارسيّة) : ٢ نقلاً عن الرسالة العقليّة للغزالي ، الغدير : ٦ / ٨٠.

(٣) إرشاد القلوب : ٢٩٣ عن ابن عبّاس.

(٤) كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٨١٥ / ٣٦.

(٥) معاني الأخبار : ٥٨ / ٩ ، بشارة المصطفى : ١٢ كلاهما عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر ؑ.

(٦) مشارق أنوار اليقين : ٥١ عن أبي سعيد الخدري ، بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٠ / ٣٧.

سرّي[1].

٤٨٨٤ ـ الأمالي للصدوق عن أبي أُمامة: كان عليّ عليه السلام إذا قال شيئاً لم نشكّ فيه، وذلك إنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خازن سرّي بعدي عليّ[2].

٢ / ٤

عيبة علم النبيّ

٤٨٨٥ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ عيبة علمي[3].

٤٨٨٦ ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ في وصف عليّ عليه السلام ـ: هو عيبة علمي[4].

٤٨٨٧ ـ عنه صلى الله عليه وآله: هذا عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وعيبة علمي[5].

٤٨٨٨ ـ عنه صلى الله عليه وآله: إنّ الله جلّ جلاله جعل عليّاً وصيّي، ومنار الهدى بعدي، وموضع سرّي، وعيبة علمي[6].

---

(١) الفضائل لابن شاذان: ١٠٥ عن عمر، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٢٢ / ١١.

(٢) الأمالي للصدوق: ٨٦٨/٦٤١، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٠، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٨٤ / ٦٦.

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨٥ / ٨٩٩٠ عن ابن عبّاس؛ شرح الأخبار: ٢ / ٢٠٥ / ٥٣٣، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٢، الصراط المستقيم: ٢ / ١٠ عن أُمّ سلمة.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٧٧/٨٧، فرائد السمطين: ١ / ٣٣٢ / ٢٥٧ كلاهما عن عبد الله، كفاية الطالب: ٣١٢ عن سعيد بن زيد؛ علل الشرائع: ٦٦ / ٣ عن ابن عبّاس، اليقين: ٢٩٠ / ١٠٤ عن الرعلي عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وعن زيد بن عليّ، الفضائل لابن شاذان: ٦ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله.

(٥) المناقب للخوارزمي: ١٤٢ / ١٦٣، كفاية الطالب: ١٦٨، فرائد السمطين: ١ / ١٥٠ / ١١٣؛ اليقين: ٣٨٣ / ١٣٧ كلّها عن ابن عبّاس، تفسير فرات: ٥٤٥ / ٧٠٠ عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

(٦) الأمالي للصدوق: ٣٥٩ / ٤٤٣، بشارة المصطفى: ٣٣ كلاهما عن عبد الرحمن بن كثير عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام.

٢ / ٥

وارث علم النبيّ

٤٨٨٩ ـ رسول الله ﷺ : يا عليّ ، أنت ... وارث علمي[١] .

٤٨٩٠ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ عليه السلام ـ : أنت وارث علمي ، وأنت الإمام والخليفة بعدي ، تعلّم الناس بعدي ما لا يعلمون[٢] .

٤٨٩١ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ عليه السلام ـ : أنت وارث علمي ، ومعدن حكمي ، والإمام بعدي[٣] .

٤٨٩٢ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ عليه السلام ـ : لتهنك الحكمة ، ليهنك العلم يا أبا الحسن ، وأنت وارث علمي ، والمبيّن لأُمّتي ما اختلفت فيه من بعدي[٤] .

٤٨٩٣ ـ عنه ﷺ : ليس أحد من اُمّتي يعلم جميع علمي غير عليّ ، وإنّ الله جلّ وعزّ علّمني علماً لا يعلمه غيري ، وعلّم ملائكته ورسله علماً ، فكلّما علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلمه ، وأمرني الله أن اُعلّمه إيّاه ، ففعلت ، فليس أحد من اُمّتي يعلم

---

(١) الأمالي للصدوق : ٣٨٣ / ٤٨٩ ، بشارة المصطفى : ٥٤ كلاهما عن ابن عبّاس ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ٧٥ عن أبي موسى الضرير البجلي عن أبي الحسن عليه السلام عنه ﷺ وزاد في آخره «وحكمتي وسرّي وعلانيتي» ، كفاية الأثر : ١٢١ عن عمّار ، مشارق أنوار اليقين : ٥٢ ؛ ينابيع المودّة : ١ / ٣٩٧ / ١٧ عن ابن عبّاس وراجع كمال الدين : ١ / ٣١٠ وعيون أخبار الرضا : ١ / ٤٤ / ٢ .

(٢) كفاية الأثر : ١٣٢ عن عمران بن حصين .

(٣) كفاية الأثر : ١٦٧ عن داود بن أبي عوف ، الصراط المستقيم : ٢ / ١٥٤ كلاهما عن الإمام الحسن عليه السلام .

(٤) الأمالي للطوسي : ٤٩٢ / ١٠٧٧ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٥٥ كلاهما عن جابر بن عبد الله وابن عبّاس ، الصراط المستقيم : ٢ / ١٣ عن أبيّ .

جميع علمي وفهمي وحكمتي غيره[١].

٤٨٩٤ ـ عنه ﷺ ـ يوم الغدير ـ: معاشر الناس، ما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيَّ، وكلّ علم علمت فقد أحصيته في إمام المتّقين، وما من علمٍ إلّا علّمته عليّاً، وهو الإمام المبين[٢].

٤٨٩٥ ـ عنه ﷺ ـ في عليّ ؑ ـ: فقلّدوه دينكم، وأطيعوه في جميع أُموركم؛ فإنّ عنده جميع ما علّمني الله عزّ وجلّ[٣].

٤٨٩٦ ـ عنه ﷺ: فوعزّة ربّي، ما علّمني ربّي شيئاً إلّا علّمته عليّاً، وإنّه بطرق السماء أعرف منه بطرق الأرض[٤].

٤٨٩٧ ـ الكافي عن حمران بن أعين عن الإمام الصادق ؑ: إنّ جبرئيل ؑ أتى رسول الله ﷺ برمّانتين، فأكل رسول الله ﷺ إحداهما وكسر الأُخرى بنصفين، فأكل نصفاً وأطعم عليّاً نصفاً.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا أخي، هل تدري ما هاتان الرمّانتان؟ قال: لا.

---

(١) كمال الدين: ٢٦٣ / ١٠، إرشاد القلوب: ٤١٩، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٥٦٦ / ١ كلّها عن سلمان الفارسي وفيه «فقهي» بدل «حكمتي».

(٢) الاحتجاج: ١ / ١٤٤ / ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي، روضة الواعظين: ١٠٥ كلاهما عن الإمام الباقر ؑ وراجع اليقين: ٣٥٠ / ١٢٧.

(٣) الغيبة للنعماني: ٧١ / ٨، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٧٦١ / ٢٥ كلاهما عن أبي الهيثم بن التيّهان وأبي أيّوب وعمّار وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و ص ٦٤٦ / ١١، الاحتجاج: ١ / ٣٤٤ / ٥٦ كلاهما عن زيد بن أرقم والبرّاء بن عازب وأبي ذرّ والمقداد وعمّار وزاد في آخرهما «من علمه وحكمته».

(٤) الفضائل لابن شاذان: ١٣٨ عن سلمان.

قال : أمّا الأُولى فالنبوّة ، ليس لك فيها نصيب ، وأمّـا الأُخـرى فـالعلم ، أنت شريكي فيه .

فقلت : أصلحك الله ، كيف كان يكون شريكه فيه ؟

قال : لم يعلّم الله محمّداً ﷺ علماً إلّا وأمره أن يعلّمه عليّاً عليه السلام[1] .

راجع: القسم الثالث / أحاديث الوراثة.

٦/٢

وارث علم النبيّين

٤٨٩٨ ـ رسول الله ﷺ : إنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد ، وورث علم الأوصياء ، وعلم من كان قبله[2] .

٤٨٩٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام : سلوني عن أسرار الغيوب ، فإنّي وارث علوم الأنبياء والمرسلين[3] .

٤٩٠٠ ـ الإمام الباقر عليه السلام : لمّا أن قضى محمّد نبوّته ، واستكمل أيّامه ، أوحى الله تعالى إليه أن يا محمّد قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك ، فاجعل العـلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة في أهل بيتك عند

---

(١) الكافي : ١ / ٢٦٣ / ١ وح ٢ عن زرارة وح ٣، الاختصاص : ٢٧٩ كلاهما عن محمّد بن مسلم وكلّها نحوه ، بصائر الدرجات : ٢٩٢ / ١ عن حمران وكلّها عن الإمام الباقر عليه السلام وراجع ص ٢٩٣ / ٢ ـ ٥.

(٢) الكافي : ١ / ٢٢٤ / ٢ عن عبد الرحمن بن كثير ، بصائر الدرجات : ١٢١ / ١ عن عبد الرحمن بن بكير الهجري وص ٢٩٤ / ١٠، الاختصاص : ٢٧٩ كلاهما عن عبد الله بن بكير الهجري وزاد في آخرهما «من الأنبياء والمرسلين» وكلّها عن الإمام الباقر عليه السلام .

(٣) ينابيع المودّة : ١ / ٢١٣ / ١٧.

عليّ بن أبي طالب، فإنّي لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة من العقب من ذرّيّتك كما لم أقطعها من ذرّيّات الأنبياء[1].

٤٩٠١ ـ الكافي عن عليّ بن النعمان رفعه عن الإمام الباقر عليه السلام: إنّ الله عزّ وجل جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله سنن النبيّين من آدم وهلمّ جرّاً إلى محمّد صلى الله عليه وآله. قيل له: وما تلك السنن؟

قال: علم النبيّين بأسره، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له رجل: يا بن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول! إنّ الله يفتح مسامع من يشاء، إنّي حدّثته أنّ الله جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله علم النبيّين وأنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيّين؟![2]

٤٩٠٢ ـ الإمام الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل ذكر فيه الأنبياء وأوصياءهم عليهم السلام، ثمّ عرّج بذكر النبيّ صلى الله عليه وآله ووصيّته لعليّ عليه السلام فقال ـ: ... ثمّ أتاه جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّك قد قضيت نبوّتك، واستكملت أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة عند عليّ عليه السلام، فإنّي لم أترك الأرض إلّا ولي فيها عالمٌ تعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي، ويكون حجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر.

---

(١) الكافي: ١/٢٩٣/٢ وج ٨/١١٧/٩٢، كمال الدين: ٢١٧/٢، بصائر الدرجات: ٤٦٩/٣ كلّها عن أبي حمزة الثمالي وفيها «بيوتات» بدل «ذرّيّات»، كفاية الأثر: ١٧٨ عن أبي خالد الكابلي عن الإمام زين العابدين عن أبيه عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه.

(٢) الكافي: ١/٢٢٢/٦، بصائر الدرجات: ١١٧/١٢، الخرائج والجرائح: ٢/٧٩٧/٦ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه.

قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة، وأوصى إليه بألف كلمة وألف باب، يفتح كلّ كلمة وكلّ باب ألف كلمة وألف باب[١].

٤٩٠٣ ـ الإمام الصادق عليه السلام: إنّ في عليّ عليه السلام سنّة ألف نبيّ من الأنبياء، وإنّ العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالمٌ فذهب علمه، والعلم يتوارث[٢].

٤٩٠٤ ـ الإمام الرضا عليه السلام: عليّ بن أبي طالب عليه السلام... وارث علم النبيّين والمرسلين[٣].

٢ / ٧

أعلم الأمّة

٤٩٠٥ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ بن أبي طالب أعلم أُمّتي[٤].

٤٩٠٦ ـ عنه صلى الله عليه وآله: أعلم أُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب[٥].

٤٩٠٧ ـ عنه صلى الله عليه وآله ـ في وصف عليّ عليه السلام ـ: أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً[٦].

---

(١) الكافي: ١ / ٢٩٦ / ٣ عن عبد الحميد بن أبي الديلم، تفسير فرات: ٣٩٨ / ٥٣٠ عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه.

(٢) الكافي: ١ / ٢٢٢ / ٤ عن الفضيل بن يسار، بصائر الدرجات: ١١٤ / ٢ عن فضيل عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٢٢ / ١ عن الفضل بن شاذان.

(٤) الإرشاد: ١ / ٣٣ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٤٤ / ٤٩.

(٥) الفردوس: ١ / ٣٧٠ / ١٤٩١، المناقب للخوارزمي: ٨٢ / ٦٧، كفاية الطالب: ٣٣٢، فرائد السمطين: ١ / ٩٧ / ٦٦؛ الأمالي للصدوق: ٦٤٢ / ٨٧٠، شرح الأخبار: ١ / ١٢٦ / ٥٨ وج ٢ / ٣١٠ / ٦٣٦، المناقب للكوفي: ١ / ٣٨٦ / ٣٠٤ كلّها عن سلمان الفارسي، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٢.

(٦) مسند ابن حنبل: ٧ / ٢٨٨ / ٢٠٣٢٩ عن معقل بن يسار، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٠٥ / ٦٨،

٤٩٠٨ ـ عنه ﷺ : عليّ أشجع الناس قلباً ، وأعلم الناس علماً[١].

٤٩٠٩ ـ عنه ﷺ : أعلمكم عليّ بن أبي طالب[٢].

٤٩١٠ ـ عنه ﷺ : عليّ المحيي لسنّتي من بعدي ومعلّم أُمّتي والقائم بحجّتي[٣].

٤٩١١ ـ عنه ﷺ ـ لعليّ عليه السلام ـ : أنت أقرأهم لكتاب الله عزّ وجلّ ، وأعلمهم بسنّتي[٤].

٤٩١٢ ـ تاريخ بغداد عن أنس : قيل : يا رسول الله ، عمّن نكتب العلم ؟

<= المعجم الكبير : ١ / ٩٤ / ١٥٦ ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٤ والثلاثة الأخيرة عن أبي إسحاق ، المناقب لابن المغازلي : ١٠٢ / ١٤٤ وفيه «أعلمهم» بدل «أكثرهم» ، المناقب للخوارزمي : ١١٢ / ١٢٢ ؛ الخصال : ٤١٢ / ١٦ ، المناقب للكوفي : ١ / ٢٥٤ / ١٦٨ والأربعة الأخيرة عن أبي أيّوب الأنصاري وص ٢٧٩ / ١٩٣ عن بكر بن عبد الله المزني ، كمال الدين : ٢٦٣ / ١٠ عن سلمان الفارسي ، الإرشاد : ١ / ٣٦ عن أبي سعيد الخدري ، الأمالي للطوسي : ١٥٥ / ٢٥٦ عن أبي أيّوب وص ٢٤٨ / ٤٣٦ وص ٦٣٣ / ١٠٣٥ كلاهما عن الحارث عن الإمام عليّ عليه السلام ، الأمالي للصدوق : ١٠١ / ٧٧ عن مقاتل بن سليمان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام والثلاثة الأخيرة عنه ﷺ ، مائة منقبة : ٧٤ / ٢٥ عن جابر بن عبد الله وراجع الاستيعاب : ٣ / ٢٠٣ / ١٨٧٥.

(١) المناقب لابن المغازلي : ١٥١ / ١٨٨ ، المناقب للخوارزمي : ٢٩٠ / ٢٧٩ ؛ الأمالي للصدوق : ٥٢٤ / ٧٠١ ، بشارة المصطفى : ١٧٤ ، الفضائل لابن شاذان : ١٠٢ ، المناقب للكوفي : ٢ / ٩٥ / ٥٩١ / ١١٠٠ كلّها عن ابن عبّاس .

(٢) الكافي : ٧ / ٤٢٤ / ٦ ، تهذيب الأحكام : ٦ / ٣٠٦ / ٨٤٩ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ٨٤ كلّها عن عمر .

(٣) الاحتجاج : ١ / ٢٩٨ / ٥٢ ، المناقب للكوفي : ١ / ٢٢٥ / ١٤٢ وص ٤١٦ / ٣٣٠ كلّها عن عبد الله بن الحسن عن أبيه ، اليقين : ٤٤٩ / ١٧٠ عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جدّه وكلّها عن الإمام عليّ عليه السلام عن أُبيّ بن كعب .

(٤) الاحتجاج : ١ / ٣٦٣ / ٦٠ عن سليم بن قيس ، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٦٠١ / ٦ وفيه «بسنن الله» بدل «بسنّتي» ، الفضائل لابن شاذان : ١٢٣ وكلّها عن سلمان والمقداد وأبي ذرّ ، بحار الأنوار : ٤٠ / ١ / ١.

قال: عن عليّ وسلمان[١].

٤٩١٣ ـ مسند ابن حنبل عن هبيرة: خطبنا الحسن بن عليّ عليه السلام [بعد مقتل الإمام عليّ عليه السلام] فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس، لم يسبقه الأوّلون بعلم، ولا يدركه الآخرون[٢].

٤٩١٤ ـ أنساب الأشراف عن أبي إسحاق: مرَّ رجلٌ على سلمان، فقال: أرى عليّاً يمرُّ بين ظهرانيكم فلا تقومون فتأخذون بحجزته[٣]، فوالذي نفسي بيده لا يخبركم أحد بسرِّ نبيّكم بعده[٤].

٤٩١٥ ـ الأمالي للصدوق عن زرّ بن حبيش: مرَّ عليّ عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان في ملأ فقال سلمان: ألا تقومون تأخذون بحُجْزَته تسألونه؟ فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّه لا يُخبِركم بسرٍّ نبيّكم أحدٌ غيره، وإنّه لعالِم الأرض وربّانيها وإليه تسكن، لو فقدتموه لفقدتم العلم وأنكرتم الناس[٥].

---

(١) تاريخ بغداد: ٤ / ١٥٨ / ١٨٣٠.

(٢) مسند ابن حنبل: ١ / ٤٢٥ / ١٧١٩ وص ٤٢٦ / ١٧٢٠ عن عمرو بن حبشي، فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٦٠١ / ١٠٢٦ عن أبي رزين وص ٥٩٥ / ١٠١٣ وج ١ / ٥٤٨ / ٩٢٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٠٢ / ٤٧ كلّها عن عمرو بن حبشي وص ٤٩٩ / ٣١ عن عاصم بن ضمرة، حلية الأولياء: ١ / ٦٥، البداية والنهاية: ٧ / ٣٣٣؛ مسائل عليّ بن جعفر: ٣٢٨ / ٨١٨ عن عمر بن عليّ، بشارة المصطفى: ٢٤٠ عن عامر بن واثلة.

(٣) الحُجزة: موضع شدّ الإزار، فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسّك بالشيء (النهاية: ١ / ٣٤٤).

(٤) أنساب الأشراف: ٢ / ٤٠٦ وراجع الأمالي للمفيد: ٦ / ٣٥٤ والأمالي للطوسي: ١٢٤ / ١٩٤ وبشارة المصطفى: ١٢٤ وص ٢٦٥ والمناقب للكوفي: ٢ / ٥٣٢ / ١٠٣٢ وص ٤٣٩ / ٩٢٣.

(٥) الأمالي للصدوق: ٦٤١ / ٨٦٩، الأمالي للمفيد: ١٣٨ / ٢ وفيه «زرّها» بدل «ربّانيها»، شرح الأخبار: ٢ / ٢٨١ / ٥٩١.

٤٩١٦ ـ أُسد الغابة عن ابن عبّاس : إذا ثبت لنا الشيء عن عليّ لم نعدل عنه إلى غيره[١].

٤٩١٧ ـ الأمالي للمفيد عن سعيد بن المسيّب : سمعت رجلاً يسأل ابن عبّاس عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له ابن عبّاس : إنّ عليّ بن أبي طالب صلّى القبلتين ، وبايع البيعتين ، ولم يعبد صنماً ولا وثناً ، ولم يضرب على رأسه بزلم[٢] ولا قدح ، ولد على الفطرة ، ولم يشرك بالله طرفة عين .

فقال الرجل : إنّي لم أسألك عن هذا ، إنّما سألتك عن حمله سيفه على عاتقه يختال به حتى أتى البصرة ، فقتل بها أربعين ألفاً ، ثمّ سار إلى الشام فلقي حواجب[٣] العرب ، فضرب بعضهم ببعض حتى قتلهم ، ثمّ أتى النهروان وهم مسلمون فقتلهم عن آخرهم .

فقال له ابن عبّاس : أعليّ أعلم عندك أم أنا ؟

فقال : لو كان عليّ أعلم عندي منك لما سألتك .

قال : فغضب ابن عبّاس حتى اشتدّ غضبه ، ثمّ قال : ثكلتك أُمّك عليّ علّمني ، كان علمه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورسول الله صلى الله عليه وآله علّمه الله من فوق عرشه ، فعلم النبيّ صلى الله عليه وآله من الله ، وعلم عليّ من النبيّ ، وعلمي من علم عليّ ، وعلم أصحاب

---

(١) أسد الغابة : ٤ / ٩٦ / ٣٧٨٩ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠٧ ، الاستيعاب : ٣ / ٢٠٧ / ١٨٧٥ نحوه .

(٢) واحد الأزلام : وهي القِداح التي كانت في الجاهليّة عليها مكتوب الأمر والنهي : افعل ولا تفعل ، كان الرجل منهم يضعها في وعاءٍ له ، فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهمّاً أدخل يده فأخرج منها زلماً ، فإن خرج الأمر مضى لشأنه ، وإن خرج النهي كفّ عنه ولم يفعله (النهاية : ٢ / ٣١١) .

(٣) حواجب الشمس : نواحيها (لسان العرب : ١ / ٢٩٩) .

محمّد كلّهم في علم عليّ عليه السلام كالقطرة الواحدة في سبعة أبحر[1].

٤٩١٨ ـ المصنّف عن عبد الملك بن أبي سليمان : قلت لعطاء : كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد أعلم من عليّ ؟ قال : لا ، والله أعلمه ![2]

٤٩١٩ ـ مقتل أمير المؤمنين عن عبد الملك بن أبي سليمان : قلت لعطاء : أكان أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أفقه من عليّ عليه السلام ؟ قال : لا ، والله ما علمته[3].

٤٩٢٠ ـ الكافي عن أبي سعيد الخدري : كنت حاضراً لمّا هلك أبو بكر واستخلف عمر ، أقبل يهودي من عظماء يهود يثرب ، وتزعم يهود المدينة أنّه أعلم أهل زمانه ، حتى رفع إلى عمر ، فقال له : يا عمر ، إنّي جئتك أُريد الإسلام ، فإن أخبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب والسنّة وجميع ما أُريد أن أسأل عنه .

قال : فقال له عمر : إنّي لست هناك ، لكنّي أُرشدك إلى من هو أعلم أُمّتنا بالكتاب والسنّة وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك ـ فأومأ إلى عليّ عليه السلام ـ[4].

٤٩٢١ ـ الغارات عن عليّ بن محمّد بن أبي سيف عن أصحابه ـ في بيان اهتمام محمّد بن أبي بكر بكتاب الإمام عليّ عليه السلام حين ولّاه مصر والذي كان فيه علم

---

(١) الأمالي للمفيد : ٦/٢٣٥ ، الأمالي للطوسي : ١٤/١١ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣٠/٢ عن ابن عبّاس نحوه من «علمه من رسول الله ...» .

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة : ٤٦/٥٠٢/٧ ، أسد الغابة : ٣٧٨٩/٩٥/٤ ، الاستيعاب : ١٨٧٥/٢٠٦/٣ ، تاريخ دمشق : ٤١٠/٤٢ ، الرياض النضرة : ١٦٠/٣ ؛ شرح الأخبار : ٧/٩١/١ وج ٢ / ٣١٠ / ٦٣٥ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣٠/٢ ، كشف الغمّة : ١١٧/١ .

(٣) مقتل أمير المؤمنين : ٩٧/١٠٧ .

(٤) الكافي : ٨/٥٣١/١ ، الغيبة للطوسي : ١١٣/١٥٢ ، كشف الغمّة : ٢٩٦/٣ ، إعلام الورى : ١٦٧/٢ .

كثير ـ: كان ينظر فيه ويتعلّمه ويقضي به، فلمّا ظهر عليه وقتل، أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه.

فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية لمّا رأى إعجاب معاوية به: مُر بهذه الأحاديث أن تُحرق! فقال له معاوية: مَهْ يابن أبي معيط، إنّه لا رأي لك.

فقال له الوليد: إنّه لا رأي لك أفمن الرأي أن يعلم الناس أنّ أحاديث أبي تراب عندك؟! تتعلّم منها وتقضي بقضائه؟! فَعلام تقاتله؟!

فقال معاوية: ويحك! أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا؟! والله ما سمعت بعلم أجمع منه ولا أحكم ولا أوضح.

فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فَعَلام تقاتله؟

فقال معاوية: لولا أنّ أبا تراب قتل عثمان ثمّ أفتانا لأخذنا عنه، ثمّ سكت هنيئة ثمّ نظر إلى جلسائه، فقال: إنّا لا نقول: إنّ هذه من كتب عليّ بن أبي طالب ولكنّا نقول: إنّ هذه من كتب أبي بكرٍ الصدِّيق كانت عند ابنه محمّد، فنحن نقضي بها ونفتي.

فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني اُميّة حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فهو الذي أظهر أنّها من أحاديث عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا بلغ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ ذلك الكتاب صار إلى معاوية اشتدّ ذلك عليه[1].

---

(١) الغارات: ١/ ٢٥١، بحار الأنوار: ٣٣/ ٥٥٠/ ٧٢٠؛ شرح نهج البلاغة: ٦/ ٧٢ وليس فيه «فلمّا بلغ عليّ بن أبي طالب ...».

٤٩٢٢ ـ تفسير فرات عن كعب الأخبار : إنّي لأعلم أنّ أعلم هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد نبيها ؛ لأنّي لم أسأله عن شيء إلّا وجدت عنده علماً تصدّقه به التوراة وجميع كتب الأنبياء[١].

٤٩٢٣ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : قسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأُعطي عليّ تسعة أجزاء ، والناس جزءاً واحداً[٢].

٤٩٢٤ ـ عنه صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ فرض العلم على ستّة أجزاء ، فأعطى عليّاً عليه السلام خمسة أجزاء ، وأسهم له في الجزء الآخر[٣].

٤٩٢٥ ـ عنه صلى الله عليه وآله : العلم خمسة أجزاء ، أُعطي عليّ بن أبي طالب من ذلك أربعة أجزاء ، وأُعطي سائر الناس جزءاً واحداً ، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً ، لعليّ بجزء الناس أعلم[٤].

٤٩٢٦ ـ الاستيعاب عن عبد الله بن عبّاس : والله لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وأيم الله ، لقد شارككم في العشر العاشر[٥].

---

(١) تفسير فرات : ١٨٤ / ٢٣٥.

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٤ / ٨٩٨٨ و ٨٩٨٩ ، حلية الأولياء : ١ / ٦٥ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٨٧ / ٣٢٨ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٦٠ كلّها عن عبد الله ، الفردوس : ٣ / ٢٢٧ / ٤٦٦٦ ، المناقب للخوارزمي : ٨٢ / ٦٨ كلاهما عن ابن مسعود ، كنز العمّال : ١١ / ٦١٥ / ٣٢٩٨٢ وزاد فيه «وعليّ أعلم بالواحد منهم».

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٦٧ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام ، بصائر الدرجات : ٥١٨ / ٥٢ عن أبي بصير عنه صلى الله عليه وآله.

(٤) مائة منقبة : ١٣٣ / ٧٨ عن أبي سعيد الخدري.

(٥) الاستيعاب : ٣ / ٢٠٧ / ١٨٧٥ ، أُسد الغابة : ٤ / ٩٦ / ٣٧٨٩ ، ذخائر العقبى : ١٤٣ ، مطالب السؤول :

⇔

٤٩٢٧ ـ المناقب للخوارزمي عن ابن عبّاس : العلم ستّة أسداس ، لعليّ بن أبي طالب عليه السلام خمسة أسداس ، وللناس سدس ، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منّا[1].

٤٩٢٨ ـ الكامل في التاريخ عن ابن عبّاس : قُسم علم الناس خمسة أجزاء ، فكان لعليّ منها أربعة أجزاء ، ولسائر الناس جزء شاركهم عليّ فيه فكان أعلمهم به[2].

٢ / ٨

لم ينسَ ما سمعه

٤٩٢٩ ـ أنساب الأشراف عن مكحول : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[3] فقال : يا عليّ ، سألت الله أن يجعلها اُذنك .

قال عليّ : فما نسيتُ حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله[4] .

٤٩٣٠ ـ الإمام الباقر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : اكتب ما اُملي عليك .

قال : يا نبيّ الله أ تخاف عليَّ النسيان ؟ فقال : لست أخاف عليك النسيان ، وقد

⇔ ٣٠؛ المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٠ وفيهما «وإنّه لأعلمهم بالعشر الباقي» بدل «وأيم الله لقد...» ، كشف الغمّة : ١ / ١١٧ .

(١) المناقب للخوارزمي : ٩٢ / ٨٨ وح ٨٩ ، مقتل الحسين للخوارزمي : ١ / ٤٤ ، فرائد السمطين : ١ / ٣٦٩ / ٢٩٨ ؛ شرح الأخبار : ٢ / ٣١٢ / ٦٤١ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣١ عن عمر ، كشف الغمّة : ١ / ١١٧ .

(٢) الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٤١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠٧ .

(٣) الحاقّة : ١٢ .

(٤) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٦٣ ، تفسير الطبري : ١٤ / الجزء ٢٩ / ٥٥ ، الدرّ المنثور : ٨ / ٢٦٧ .

دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ، ولكن اكتب لشركائك .

قال : قلت : ومن شركائي يا نبيّ الله ؟

قال : الأئمّة من ولدك ، بهم تسقى أُمّتي الغيث ، وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء ، وهذا أوّلهم ـ وأومأ بيده إلى الحسن عليه السلام ، ثمّ أومأ بيده إلى الحسين عليه السلام ـ ثمّ قال عليه السلام : الأئمّة من ولده[1].

٤٩٣١ ـ الإمام عليّ عليه السلام : ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليَّ ، فكتبتها بخطّي ، وعلّمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصّها وعامّها ، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ، ولا علماً أملاه عليَّ وكتبته ، منذ دعا الله لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ، ولا أمرٍ ولا نهي كان أو يكون ، ولا كتابٍ منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلّا علّمنيه وحفظته ، فلم أنسَ حرفاً واحداً .

ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً ، وحكماً ونوراً ، فقلت : يا نبيّ الله بأبي أنت واُمّي ، منذ دعوتَ الله لي بما دعوت لم أنسَ شيئاً ، ولم يفُتني شيءٌ لم أكتبه ، أفتتخوّف عليَّ النسيان فيما بعد ؟

فقال : لا ، لست أتخوّف عليك النسيان والجهل[2].

---

(١) كمال الدين : ٢١/٢٠٦ ، الأمالي للطوسي : ٩٨٩/٤٤١ ، الأمالي للصدوق : ٦٥٩/٤٨٥ ، الإمامة والتبصرة : ٣٨/١٨٣ والثلاثة الأخيرة عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله ، بصائر الدرجات : ٢٢/١٦٧ كلّها عن أبي الطفيل .

(٢) الكافي : ١/٦٤/١ ، الخصال : ١٣١/٢٥٧ ، كمال الدين : ٣٧/٢٨٤ ، تفسير العيّاشي : ١/١٤/٢ و ص ١٧٧/٢٥٣ ، كتاب سليم بن قيس : ١٠/٦٢٤/٢ نحوه وكلّها عن سليم بن قيس .

٤٩٣٢ ـ عنه عليه السلام: دعا [رسول الله صلى الله عليه وآله] اللهَ أن يحفظني ويفهمني، فما نسيت شيئاً قطّ مُذ دعا لي[١].

٤٩٣٣ ـ عنه عليه السلام: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً إلّا حفظته ووعيته، ولم أنسه[٢].

٤٩٣٤ ـ عنه عليه السلام: والله ما ضللت ولا ضُلّ بي، ولا نسيت الذي قيل لي[٣].

٤٩٣٥ ـ عنه عليه السلام: والله ما كذبت ولا كُذبت، ولا ضللت ولا ضُلَّ بي، ولا نسيت ما عهد إليّ[٤].

راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان القرآن / أُذنٌ واعية.

٩ / ٢

لم يجد حملةً لعلمه

٤٩٣٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام: اندمجت[٥] على مكنون علم لو بُحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية[٦] في الطويّ[٧] البعيدة[٨].

---

(١) الغيبة للنعماني: ٨٠ / ١٠ عن سليم بن قيس.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢٨٣ / ٢٧٨؛ سعد السعود: ١٠٨، تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٧١٥ / ٤ كلاهما عن مكحول وفيهما «كان عليّ يقول...»، بحار الأنوار: ٣٥ / ٣٢٩ / ٨.

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٥٣٤ عن أبي وائل.

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٦ عن عبد الله بن يحيى، ينابيع المودّة: ١ / ٢٤٠ / ١٣ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عنه عليه السلام؛ الأمالي للطوسي: ٢٦١ / ٤٧٣ عن عبد الله بن نجي، الأمالي للصدوق: ٤٩١ / ٦٦٨، وقعة صفّين: ٣١٥ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عنه عليه السلام، المزار للشهيد الأوّل: ٧٤.

(٥) اندمجت: أي اجتمعت عليه، وانطويت واندرجت (النهاية: ٢ / ١٣٢).

(٦) الأرشية: جمع رشاء وهو الحبل (لسان العرب: ١٤ / ٣٢٢).

(٧) الطويُّ: البئر المطويّة بالحجارة (لسان العرب: ١٥ / ١٩).

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ٥، الاحتجاج: ١ / ٢٤٦ / ٤٨ وفيه «لو بحت بما أنزل الله سبحانه في كتابه

٤٩٣٧ ـ عنه ﷺ : ليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسّره لكلّ الناس ؛ لأنّ منهم القويّ والضعيف ، ولأنّ منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلّا من يسهّل الله له حمله وأعانه عليه من خاصّة أوليائه[١].

٤٩٣٨ ـ عنه ﷺ ـ لكميل بن زياد النخعي ـ : ها إنّ هاهنا لعلماً جمّاً ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لو أصبت له حملة ! بلى أصبت لَقِناً[٢] غير مأمون عليه ، مستعملاً آلة الدين للدنيا ، ومستظهراً بنعم الله على عباده ، وبحججه على أوليائه ، أو منقاداً لحملة الحقّ ، لا بصيرة له في أحنائه[٣] ، ينقدح الشكّ في قلبه لأوّل عارض من شبهة . ألا لا ذا ولا ذاك ! أو منهوماً باللذّة ، سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والادّخار ، ليسا من رعاة الدين في شيءٍ ، أقرب شيءٍ شبهاً بهما الأنعام السائمة ! كذلك يموت العلم بموت حامليه[٤][٥].

⇔ فيكم» بدل «اندمجت على مكنون علم لو بحت به» ؛ تذكرة الخواصّ : ١٢٨ وليس فيه «مكنون» ، النهاية في غريب الحديث : ٢ / ١٣٢ ، لسان العرب : ٢ / ٢٧٥ ، تاج العروس : ٣ / ٣٧٤ .

(١) التوحيد : ٢٦٨ ، تفسير الصافي : ١ / ٤٨٩ ، بحار الأنوار : ٩٣ / ١٤١ / ٢ .

(٢) لَقِناً : أي فهِماً غير ثِقة (النهاية : ٤ / ٢٦٦) .

(٣) أحْناء الأُمور : أطرافُها ونَواحيها (لسان العرب : ١٤ / ٢٠٤) .

(٤) وفي فيض القدير (٦ / ٤١٠) : وقال عليّ كرّم الله وجهه ـ وأشار إلى صدره ـ : إنّ هاهنا علماً جمّاً لو وجدت له حملة ... قال الغزالي : وصدق ؛ فقلوب الأبرار قبور الأسرار ، فلا ينبغي أن يفشي العالم كلّ مايعلمه إلى كلّ أحد ، هذا إذا كان من يفهمه كيساً أهلاً للانتفاع به فكيف بمن لا يفهمه ؟ ! وقيل في قوله تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾ الآية (النساء : ٥) إنّه نبّه به على هذا المعنى وذلك لأنّه لما منعنا من تمكين السفيه من المال الذي هو عرض حاضر يأكل منه البرّ والفاجر تفادياً أنّه ربّما يؤدّيه إلى هلاك دنيوي ، فلأن يمنع عن تمكينه من حقائق العلوم التي إذا تناولها السفيه أدّاه إلى ضلال وإضلال وهلاك وإهلاك .

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ١٤٧ ، الإرشاد : ١ / ٢٢٨ ، الأمالي للمفيد : ٢٤٩ / ٣ ، كمال الدين : ٢٩١ / ٢ ،

⇔

٤٩٣٩ ـ عنه ﷺ: إنّ هاهنا لعلماً جمّاً ـ وأشار إلى صدره ـ ولكن طلّابه يسيرة، وعن قليل يندمون لو قد يفقدوني[1].

٤٩٤٠ ـ عنه ﷺ: إنّ في صدري هذا العلماً جمّاً، علّمنيه رسول الله ﷺ، لو أجد له حفظة يرعونه حقّ رعايته ويروونه كما يسمعونه منّي إذاً لأودعتهم بعضه، فعلّم به كثيراً من العلم، إنّ العلم مفتاح كلّ باب، وكلّ باب يفتح ألف باب[2].

٤٩٤١ ـ الإمام الصادق ﷺ: قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر ﷺ، فسألوه عن مسائل، فأجابهم: ... لم يجد جدّي أمير المؤمنين ﷺ حملةً لعلمه حتى كان يتنفّس الصعداء، ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين الجوانح[3] منّي علماً جمّاً، ها هاه ألا لا أجد من يحمله![4]

٤٩٤٢ ـ المزار الكبير عن ميثم: أصحر[5] بي مولاي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ليلة من الليالي، حتى خرج من الكوفة وانتهى إلى مسجد جعفي،

⇔ الخصال: ١٨٦/٢٥٧، خصائص الأئمّة ﷺ: ١٠٥، الأمالي للطوسي: ٢٠/٢٣، الغارات: ١/١٥٠، تاريخ اليعقوبي: ٢/٢٠٦، شرح الأخبار: ٢/٣٧٠/٧٣٢ كلّها عن كميل بن زياد، تحف العقول: ١٧٠؛ حلية الأولياء: ١/٨٠ كلّها نحوه، تاريخ بغداد: ٦/٣٧٩/٣٤١٣ وفيه إلى «للدنيا» وكلاهما عن كميل بن زياد.

(١) علل الشرائع: ٤٠/١، عيون أخبار الرضا: ١/٢٠٥/١ كلاهما عن أبي الصلت عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ.

(٢) الخصال: ٦٤٥/٢٩، الاختصاص: ٢٨٣، بصائر الدرجات: ٣٠٥/١٢ كلّها عن أبي إسحاق السبيعي عن بعض أصحاب أمير المؤمنين ﷺ ممّن يثق به.

(٣) الجوانح: أوائل الضلوع تحت الترائب ممّا يلي الصدر، كالضلوع ممّا يلي الظهر، سمّيت بذلك لجنوحها على القلب (لسان العرب: ٢/٤٢٩).

(٤) التوحيد: ٩٢/٦ عن وهب بن وهب القرشي وراجع المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٣٨.

(٥) أصحَر الرجلُ: إذا خَرج إلى الصحراء (النهاية: ٣/١٢).

توجّه إلى القبلة وصلّى أربع ركعات، فلمّا سلّم وسبّح بسط كفّيه وقال: «إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك...» وأخفت دعاءه، وسجد وعفّر وقال: العفو العفو، مائة مرّة، وقام وخرج واتّبعته حتى خرج إلى الصحراء، وخطّ لي خطّة وقال: إيّاك أن تجاوز هذه الخطّة، ومضى عنّي.

وكانت ليلة دَلهَمة[1]، فقلت: يا نفسي أسلمت مولاك وله أعداء كثيرة، أيّ عُذر يكون لك عند الله وعند رسوله؟! والله لأقفنّ أثره، ولأعلمنّ خبره، وإن كنت قد خالفت أمره، وجعلت أتّبع أثره، فوجدته ﷺ مطّلعاً في البئر إلى نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه، فحسّ بي، والتفت ﷺ وقال: من؟ قلت: ميثم.

فقال: يا ميثم، ألم آمرك أن لا تجاوز الخطّة؟ قلت: يا مولاي، خشيتُ عليك من الأعداء، فلم يصبر لذلك قلبي.

فقال: أسمعت ممّا قلت شيئاً؟ قلت: لا يا مولاي. فقال: يا ميثم

وفي الصدر لبانات[2] ... إذا ضاق لها صدري

نكتُّ الأرض بالكفّ ... وأبديت لها سرّي

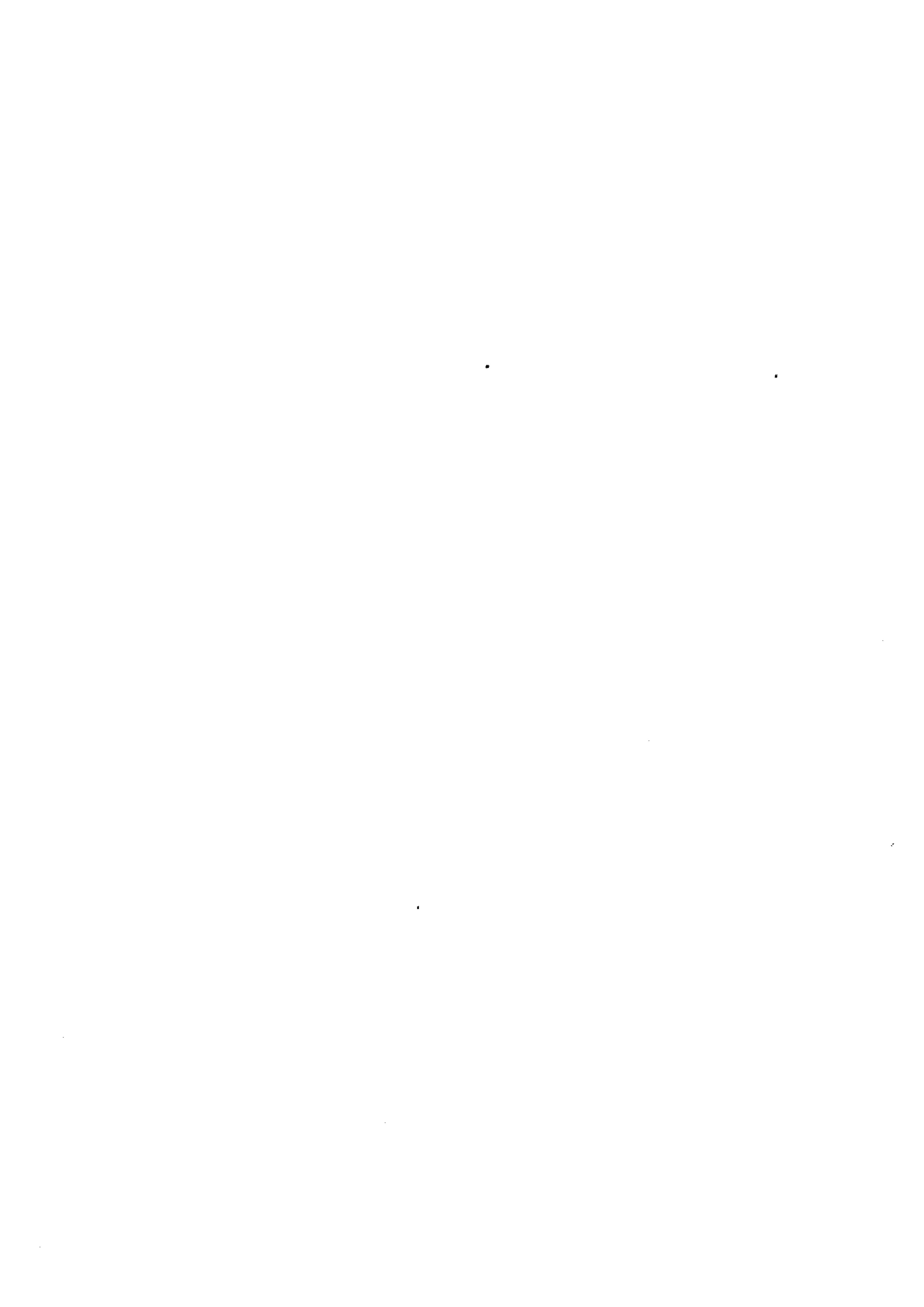
فمهما تنبت الأرض ... فذاك النبت من بذري[3]

---

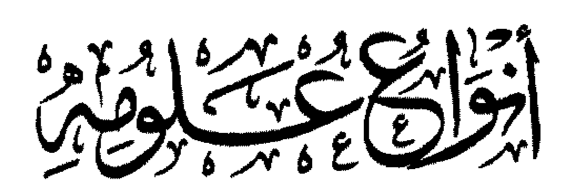
(١) في المصدر: «دلهة»، وما أثبتناه من المزار للشهيد الأوّل ولَيلٌ دَلْهَم: مظلم (المحيط في اللغة: ٤/١٣٦).

(٢) جمع اللبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من هِمّة (لسان العرب: ١٣/٣٧٧).

(٣) المزار الكبير: ١٤٩ و ص ١٥٣، المزار للشهيد الأوّل: ٢٧٠ و ص ٢٧٥.



الفصل الثالث



٣ / ١

علم الكتاب

٤٩٤٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام : في قول الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[1] أنا هو الذي عنده علم الكتاب[2].

٤٩٤٤ ـ المناقب لابن المغازلي عن عبد الله بن عطاء : كُنت عند أبي جعفر جالساً إذ مَرَّ عليه ابن عبد الله بن سلام، قلت : جعلني الله فداك، هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب ؟ قال : لا، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب الذي نزلت فيه آياتٌ من كتاب الله عزّ وجلّ ، الذي عنده علم من الكتاب[3].

---

(١) الرعد : ٤٣.

(٢) بصائر الدرجات : ٢١٦ / ٢١ عن سلمان.

(٣) المناقب لابن المغازلي : ٣١٤ / ٣٥٨، شواهد التنزيل : ١ / ٤٠٢ / ٤٢٥؛ تفسير الحبري : ٢٨ / ٤١

٤٩٤٥ ـ **الإمام الحسين** عليه السلام : نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه ، وليس لأحد من خلقه ما عندنا ، لأنّا أهل سرّ الله[1] .

٤٩٤٦ ـ **الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قوله تعالى : ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[2] ـ : فَفرَّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ، ثمّ قال : وعندنا والله علم الكتاب كلّه[3] .

٤٩٤٧ ـ **عيون أخبار الرضا عن أبي الحسن محمّد بن يحيى الفارسي** : نظر أبو نواس إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه أبو نواس ، فسلّم عليه وقال : يابن رسول الله ، قد قلت فيك أبياتاً فأحبّ أن تسمعها منّي ، قال : هات . فأنشأ يقول :

مطهّرون نقيّاتٌ ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويّاً حين تنسبه ... فماله من قديم الدهر مفتخر

فالله لمّا برا[4] خلقاً فأتقنه ... صفّاكم واصطفاكم أيّها البشر

فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علمُ الكتاب وما جاءت به السور

⇐ وليس فيهما «الذي نزلت فيه ...» ، شرح الأخبار : ٢ / ٣٤٧ / ٦٩٨ كلّها نحوه وراجع تفسير العيّاشي : ٢ / ٢٢٠ / ٧٧ والعمدة : ٢٩٠ / ٤٧٦ والمناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٢٩ .

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ٤ / ٥٢ عن الأصبغ بن نباتة ، بحار الأنوار : ٤٤ / ١٨٤ / ١١ .

(٢) النمل : ٤٠ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٢٩ / ٥ و ص ٢٥٧ / ٣ عن سدير نحوه ، مختصر بصائر الدرجات : ١٠٨ ، الخرائج والجرائح : ٢ / ٧٩٧ / ٦ كلاهما عن الحسين بن علوان ، بصائر الدرجات : ٢١٢ / ٢ ، تأويل الآيات الظاهرة : ١ / ٢٣٩ / ٢٢ .

(٤) في المصدر : «برئ» ، وما أثبتناه من المناقب لابن شهر آشوب .

فقال الرضا عليه السلام : قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحدٌ[1].

راجع: كتاب «أهل البيت في الكتاب والسنّة» / علم أهل البيت / أبواب علومهم / علم الكتاب.

٢ / ٣

علم القرآن

٤٩٤٨ ـ شواهد التنزيل عن أنس : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : عليّ يعلّم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون ـ أو قال : يُخبرهم ـ[2].

٤٩٤٩ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر الناس ، هذا عليّ أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي في اُمّتي على من آمن بي ، ألا إنّ تنزيل القرآن عليَّ ، وتأويله وتفسيره بعدي عليه[3].

٤٩٥٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت ، وأين نزلت ، وعلى من نزلت ، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٤٣ / ١٠ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٤ / ٣٦٦ وفيه من «مطهّرون نقيّات ...».

(٢) شواهد التنزيل : ١ / ٣٩ / ٢٨.

(٣) اليقين : ٣٥٢ / ١٢٧ ، الاحتجاج : ١ / ١٤٧ / ٣٢ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «على اُمّتي وعلى تفسير كتاب الله عزّ وجلّ والداعي إليه» بدل «في اُمّتي ...» ، التحصين لابن طاووس : ٥٨٣ / ٢٩ وفيه «على تفسير كتاب ربّي والدعاء إليه» بدل «ألا إنّ تنزيل ...» ، العدد القويّة : ١٧٤ / ٨ وفيه «على تفسير كتاب الله ربّي والداعي إليه» بدل «ألا إنّ تنزيل ...» ، الصراط المستقيم : ١ / ٣٠٢ وفيه «على تفسير كتاب ربّي» بدل «ألا إنّ تنزيل ...» والثلاثة الأخيرة عن زيد بن أرقم.

(٤) الطبقات الكبرى : ٢ / ٣٣٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٩٨ ، شواهد التنزيل : ١ / ٤٥ / ٣٨ ، المناقب

↔

٤٩٥١ ـ عنه ﷺ : والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت ، وأين نزلت ، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً[1].

٤٩٥٢ ـ عنه ﷺ : سلوني عن كتاب الله ، فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليلٍ نزلت أم بنهار ، في سهلٍ أم في جبل[2].

٤٩٥٣ ـ عنه ﷺ : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوَالله ما في القرآن آية إلّا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وأين نزلت ، في سهل أو في جبل ، وإنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً ناطقاً[3].

٤٩٥٤ ـ عنه ﷺ : يا أيّها الناس ، إنّ العلم يقبض قبضاً سريعاً ، وإنّي أُوشك أن تفقدوني فسلوني ، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلّا نبّأتكم بها ، وفيما أُنزلت ، وإنّكم لن تجدوا أحداً من بعدي يحدّثكم[4].

٤٩٥٥ ـ عنه ﷺ : يا أيّها الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فوَالله ما بين لوحي المصحف آية تخفى عليَّ فيما أُنزلت ، ولا أين نزلت ، ولا ما عني بها[5].

⇐ للخوارزمي : ٩٠ / ٨٢ كلّها عن سليمان الأحمسي عن أبيه ، الصواعق المحرقة : ١٢٧ وفيه «ناطقاً» بدل «طلقاً» ؛ تفسير العيّاشي : ١ / ١٧ / ١٢ عن سليمان الأعمش عن أبيه .

(١) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥١ عن سليمان الأحمسي ، حلية الأولياء : ١ / ٦٧ ، المناقب للخوارزمي : ٩٠ / ٨١ كلاهما عن سليمان الأحمسي عن أبيه ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٩٧ عن ثوير عن أبيه نحوه .

(٢) الطبقات الكبرى : ٢ / ٣٣٨ ، التاريخ الكبير : ٨ / ١٦٥ / ٢٥٧٠ وفيه «مافي القرآن آية إلّا أعلم أين نزلت ، في سهلٍ أو جبل ، أو بليلٍ أو بنهار» ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥١ ، الصواعق المحرقة : ١٢٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٩٨ ، المناقب للخوارزمي : ٩٤ / ٩٢ كلّها عن أبي الطفيل وراجع علل الشرائع : ٤٠ / ١ والأمالي للصدوق : ٣٥٠ / ٤٢٣ والأُصول الستّة عشر : ٦٤ .

(٣) غرر الحكم : ٥٦٣٧ .

(٤) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٩٧ عن عامر بن واثلة .

(٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٩٧ عن أبي الطفيل ؛ تفسير العيّاشي : ١ / ١٧ / ١١ عن أبي فاختة وفيه «ما بين

٤٩٥٦ـ عنه عليه السلام : يا أيّها الناس سلوني ، فإنّكم لا تجدون أحداً بعدي هو أعلم بما تسألونه منّي ، ولا تجدون أحداً أعلم بما بين اللوحين منّي ، فسلوني [١].

٤٩٥٧ـ عنه عليه السلام : ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليَّ ، فكتبتها بخطّي ، وعلّمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصّها وعامّها [٢].

٤٩٥٨ـ عنه عليه السلام : ما نزلت عليه [صلى الله عليه وآله] آية في ليل ولا نهار ، ولا سماء ولا أرض ، ولا دنيا وآخرة ، ولا جنّة ولا نار ، ولا سهل ولا جبل ، ولا ضياء ولا ظلمة ، إلّا أقرأنيها وأملأها عليَّ ، فكتبتها بيدي ، وعلّمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وخاصّها وعامّها ، وأين نزلت وفيم نزلت إلى يوم القيامة [٣].

٤٩٥٩ـ عنه عليه السلام : ما في القرآن آية إلّا وقد قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلّمني معناها [٤].

٤٩٦٠ـ عنه عليه السلام : لم ينزل الله على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا وقد جمعتها ، وليست منه آية إلّا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها [٥].

⇐ اللوحين شيء إلّا وأنا أعلمه» .

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٩٨ عن أبي الطفيل وراجع شرح الأخبار : ٢ / ٢١٧ وص ٢٣١ وج ١ / ٩١ / ٧ وص ١٩٦ / ١٦٠ .

(٢) الكافي : ١ / ٦٤ / ١ ، الخصال : ٢٥٧ / ١٣١ ، كمال الدين : ٢٨٤ / ٣٧ ، تفسير العيّاشي : ١ / ١٤ / ٢ وص ٢٥٣ / ١٧٧ وفيهما إلى «متشابهها» ، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٦٢٤ / ١٠ وفيه إلى «بخطّي» وكلّها عن سليم بن قيس .

(٣) تحف العقول : ١٩٦ ، بصائر الدرجات : ١٩٨ / ٣ عن سليم بن قيس .

(٤) شواهد التنزيل : ١ / ٤٣ / ٣٣ عن إسماعيل بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام .

(٥) الاحتجاج : ١ / ٢٠٧ / ٣٨ ، كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٥٨١ / ٤ كلاهما عن سلمان .

٤٩٦١ـ الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام: سلوني عن كتاب الله عزّ وجلّ، فوالله ما نزلت آية منه في ليل أو نهار، ولا مسير ولا مقام، إلّا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها.

فقال ابن الكوّاء: يا أمير المؤمنين، فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه؟

قال: كان يحفظ عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا عنه غائب حتى أقدم عليه فيقرئنيه ويقول لي: يا عليّ، أنزل الله عليَّ بعدك كذا وكذا وتأويله كذا وكذا، فيعلّمني تنزيله وتأويله[1].

٤٩٦٢ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى قد خصّني من بين أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله بعلم الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاصّ والعامّ، وذلك ممّا منَّ الله به عليَّ وعلى رسوله[2].

٤٩٦٣ـ عنه عليه السلام: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه: إنّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلّمتكم[3].

٤٩٦٤ـ عنه عليه السلام: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أُخبركم عنه: ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم[4].

---

(١) الأمالي للطوسي: ٥٢٣ / ١١٥٨، بشارة المصطفى: ٢١٩ كلاهما عن محمّد بن جعفر بن محمّد عليه السلام وعن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الاحتجاج: ١ / ٦١٧ / ١٤٠ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٨٠٢ / ٣١ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه.

(٢) الخصال: ٥٧٦ / ١ عن مكحول.

(٣) الكافي: ١ / ٦١ / ٧ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير القمّي: ١ / ٣.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٣ / ٢٤.

٤٩٦٥ ـ الإمام الصادق عليه السلام : إنّ الله علّم نبيّه التنزيل والتأويل ، فعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام . قال : وعلّمنا والله[1].

٤٩٦٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام : لو شئت لأوقرت[2] من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً[3].

٤٩٦٧ ـ ينابيع المودّة عن ابن عبّاس : أخذ بيدي الإمام عليّ ليلة مقمرة ، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء[4] ، وقال : اقرأ يا عبد الله ، فقرأت : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، فتكلّم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر[5].

٤٩٦٨ ـ تفسير العيّاشي عن الأصبغ بن نباتة : لمّا قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلّى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[6] قال : فقال المنافقون : لا والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن ، ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة .

قال : فبلغه ذلك ، فقال : ويلٌ لهم ، إنّي لأعرف ناسخه من منسوخه ، ومحكمه من متشابهه ، وفصله من فصاله ، وحروفه من معانيه . والله ما من حرف نزل على محمّد صلى الله عليه وآله إلّا أنّي أعرف فيمن أُنزل ، وفي أيّ يوم ، وفي أيّ موضع .

ويلٌ لهم ! أما يقرؤون : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ

---

(١) الكافي : ٧ / ٤٤٢ / ١٥ ، تهذيب الأحكام : ٨ / ٢٨٦ / ١٠٥٢ ، تفسير العيّاشي : ١ / ١٧ / ١٣ وفيه إلى «عليّاً عليه السلام» وكلّها عن أبي الصباح .

(٢) الوِقر ـ بكسر الواو ـ : الحِمْل ، وأكثر ما يُستعمل في حِمْل البغل والحمار (النهاية : ٥ / ٢١٣) .

(٣) ينابيع المودّة : ٣ / ٢٠٩ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٤٣ .

(٤) البَقيع : وهو مقبرة أهل المدينة ، وهو داخل المدينة ، ويسمّى بقيع الغَرْقَد (معجم البلدان : ١ / ٤٧٣) .

(٥) ينابيع المودّة : ١ / ٢١٤ / ١٩ .

(٦) الأعلى : ١ .

وَمُوسَىٰ﴾[1]؟ والله عندي، ورثتهما من رسول الله ﷺ، وقد أنهى رسول الله ﷺ من إبراهيم وموسى عليهما السلام.

ويلٌ لهم! والله أنا الذي أنزل الله فيَّ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾[2] فإنّما كنّا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟[3]

٤٩٦٩ ـ تاريخ دمشق عن ابن شبرمة: ماكان أحد على المنبر يقول: سلوني عمّا بين اللوحين إلّا عليّ بن أبي طالب[4].

٤٩٧٠ ـ المناقب لابن شهر آشوب عن الشعبي: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله من عليّ بن أبي طالب[5].

٤٩٧١ ـ النهاية عن ابن عبّاس: فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ كالقرارة[6] في المثْعَنْجَر[7][8].

٤٩٧٢ ـ الكافي عن منصور بن حازم: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الله أجلّ وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله. قال: صدقت.

---

(١) الأعلى: ١٨ و ١٩.

(٢) الحاقّة: ١٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ١ / ١٤ / ١، بصائر الدرجات: ١٣٥ / ٣.

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٩، شواهد التنزيل: ١ / ٥٠ / ٤٦ و ٤٧.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٣؛ شواهد التنزيل: ١ / ٤٨ / ٤٢ و ص ٤٩ / ٤٣ كلاهما نحوه.

(٦) القَرارة: الغدير الصغير (النهاية: ١ / ٢١٢).

(٧) ثعْجر: هو أكثر موضع في البحر ماءً. والميم والنون زائدتان (النهاية: ١ / ٢١٢).

(٨) النهاية في غريب الحديث: ١ / ٢١٢، لسان العرب: ٤ / ١٠٣؛ بحار الأنوار: ٩٢ / ١٠٦ نقلاً عن النقّاش.

قلت : إنّ من عرف أنّ له ربّاً فينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الربّ رضاً وسخطاً ، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحي أو رسول ، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرسل ، فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة وأنّ لهم الطاعة المفترضة .

وقلت للناس : تعلمون أنّ رسول الله ﷺ كان هو الحجّة من الله على خلقه ؟ قالوا : بلى .

قلت : فحين مضى رسول الله ﷺ ، مَن كان الحجّة على خلقه ؟ فقالوا : القرآن .

فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته ، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيّم ، فما قال فيه من شيء كان حقّاً .

فقلت لهم : من قيّم القرآن ؟ فقالوا : ابن مسعود ، قد كان يعلم ، وعمر يعلم ، وحذيفة يعلم .

قلت : كلّه ؟ قالوا : لا .

فلم أجد أحداً يقال : إنّه يعرف ذلك كلّه إلّا عليّاً ﷺ ، وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : لا أدري ، وقال هذا : أنا أدري ، فأشهد أنّ عليّاً ﷺ كان قيّم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة ، وكان الحجّة على الناس بعد رسول الله ﷺ ، وأنّ ما قال في القرآن فهو حقّ. فقال : رحمك الله[1].

٤٩٧٣ ـ تاريخ دمشق عن أبي عبد الرحمن السلمي : ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله من عليّ بن أبي طالب[2].

---

(١) الكافي : ١ / ١٦٨ / ٢ .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠١ ، الاستيعاب : ٣ / ٢١٠ / ١٨٧٥ ، شواهد التنزيل : ١ / ٣٣ / ١٧ وص ٣٤ / ١٩ وليس فيها ذيله وص ٣٢ / ١٥ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٤٢ عن ابن مسعود .

٤٩٧٤ ـ المعجم الكبير عن عبد الله [ابن مسعود]: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

٤٩٧٥ ـ شواهد التنزيل عن عبد الله بن مسعود: أفرض أهل المدينة وأقرؤها عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

٤٩٧٦ ـ تاريخ دمشق عن أبي عبد الرحمن السلمي: ما رأيت قرشيّاً قطّ أقرأ من عليّ بن أبي طالب[٣].

٤٩٧٧ ـ شرح نهج البلاغة ـ في عليّ عليه السلام ـ: أمّا قراءته القرآن واشتغاله به فهو المنظور إليه في هذا الباب... إذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمّة القرّاء كلّهم يرجعون إليه؛ كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النَّجود وغيرهما؛ لأنّهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفنّ من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً، مثل كثير ممّا سبق[٤].

٤٩٧٨ ـ شرح نهج البلاغة ـ في عليّ عليه السلام ـ: ما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة... ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أُخذ، ومنه فرّع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك، لأنّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عبّاس، وقد علم الناس حال ابن عبّاس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنّه تلميذه وخرّيجه.

---

(١) المعجم الكبير: ٩/٧٦/٨٤٤٦، المعجم الأوسط: ٥/١٠١/٤٧٩٢، تاريخ دمشق: ٤٢/٤٠١ وفيه «تسعين» بدل «سبعين»، المناقب للخوارزمي: ٩٣/٩٠؛ شرح الأخبار: ١/١٤٤/٨٣، الأمالي للطوسي: ٦٠٦/١٢٥٣ نحوه.

(٢) شواهد التنزيل: ١/٣٤/٢٠.

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢/٤٠٢.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١/٢٧.

وقيل له : أين علمك من علم ابن عمّك ؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط ![1]

٤٩٧٩ ـ مطالب السؤول : قد استفاض بين الأمة أنّ رئيس أئمّة التفسير وقدوتهم والمقدّم عليهم والمشار إليه فيه عبد الله بن عبّاس ، وهو كان تلميذاً لعليّ عليه السلام ، ومقتدياً به ، وآخذاً عنه ، ومستفيداً منه .

وإمام الكوفيّين المشهور بالقراءة بينهم عاصم بن أبي النجود ، وقد انتشر قراءته في الدنيا ، وأُخذت عنه من رواية أبي بكر وحفص وهي القراءة المشهورة المذكورة ، وهو فيها تلميذ لأبي عبد الرحمن السلمي ، وأبو عبد الرحمن تلميذ لعليّ عليه السلام ، نقلها عنه وأخذها منه ، وهو عليه السلام أخذها واستفادها من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعاصم فيها تلميذ لتلميذ عليّ عليه السلام[2] .

راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان القرآن / الذي عنده علم الكتاب.
على عن لسان عليّ / الفضائل الباهرة / القرآن الناطق.

٣ / ٣

علم الدين

٤٩٨٠ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أُمّ سلمة ، اسمعي واشهدي : هذا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وعنده علم الدين[3] .

٤٩٨١ ـ الإمام الصادق عليه السلام : كان عليّ عليه السلام يعلم الخبر الحلال والحرام ، ويعلم

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٧ و ص ١٩.

(٢) مطالب السؤول : ٢٩.

(٣) اليقين : ٤١٥ / ١٥٤ ، بحار الأنوار : ٣٨ / ١٢٣ / ٧٠.

القرآن، ولكلّ شيء منهما حدّاً[١].

٤٩٨٢ ـ عنه عليه السلام: كان عليّ عليه السلام صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن، ونحن على منهاجه[٢].

٤٩٨٣ ـ الطبقات الكبرى عن ابن عبّاس: إذا حدّثنا ثقة عن عليّ بفتيا لا نعدوها[٣].

٤٩٨٤ ـ تاريخ دمشق عن ابن عبّاس: إذا بلغنا شيء تكلّم به عليّ من فتيا أو قضاء وثبت، لم نجاوزه إلى غيره[٤].

٤٩٨٥ ـ فضائل الصحابة عن عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب[٥].

٤٩٨٦ ـ تاريخ دمشق عن الشعبي: ليس منهم أحدٌ أقوى قولاً في الفرائض من عليّ ابن أبي طالب[٦].

٤٩٨٧ ـ التاريخ الكبير عن عائشة: عليّ أعلم الناس بالسنّة[٧].

---

(١) المحاسن: ١ / ٤٢٥ / ٩٧٨ عن حفص بن قرط.

(٢) تفسير العيّاشي: ١ / ١٥ / ٥ عن حفص بن قرط الجهني، بحار الأنوار: ٩٢ / ٩٥ / ٥٣.

(٣) الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٣٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٧ وفيه «بقينا» بدل «بفتيا».

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٧.

(٥) فضائل الصحابة لابن حنبل: ١ / ٥٣٤ / ٨٨٨، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٥، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٧ / ١٨٧٥، الرياض النضرة: ٣ / ١٦٠.

(٦) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٥، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٧ / ١٨٧٥ عن مغيرة.

(٧) التاريخ الكبير: ٢ / ٢٥٥ / ٢٣٧٧ وج ٣ / ٢٢٨ / ٧٦٧، أنساب الأشراف: ٢ / ٣٦٥ وفيه «من بقي» بدل «الناس»، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٨، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٦ / ١٨٧٥، المناقب للخوارزمي: ٩١ / ٨٤؛ شرح الأخبار: ٢ / ٣١٠ / ٦٣٣.

٤٩٨٨ ـ شرح نهج البلاغة عن عمر: لا يفتينّ أحد في المسجد وعليّ حاضر[١].

٤٩٨٩ ـ الاستيعاب عن أُذينة بن سلمة العبدي: أتيت عمر بن الخطّاب فسألته: من أين أعتمر؟ فقال: ائت عليّاً فاسأله ... وذكر الحديث. وفيه: وقال عمر: ما أجد لك إلّا ما قال عليّ[٢].

٤٩٩٠ ـ السنن الكبرى عن أبي جعفر: أبصر عمر بن الخطّاب على عبد الله بن جعفر ثوبين مضرّجين وهو محرم، فقال: ما هذه الثياب؟

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما أخال[٣] أحداً يعلّمنا السنّة. فسكت عمر[٤].

راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان أصحاب النبيّ / عمر بن الخطّاب.

٣ / ٤

علم الشرائع

٤٩٩١ ـ الإمام عليّ عليه السلام: أنا والله أعلم بالتوراة من أهل التوراة، وأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل، وأعلم بالقرآن من أهل القرآن[٥].

٤٩٩٢ ـ عنه عليه السلام: والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ١٨.

(٢) الاستيعاب: ٣ / ٢٠٨ و ص ٢٠٦ / ١٨٧٥ عن أُذينة بن مسلمة، ذخائر العقبى: ١٤٥ وفيه إلى «فاسأله».

(٣) خِلت إخال ـ بالكسر والفتح، والكسر أفصح وأكثر استعمالاً ـ: إذا ظننتُ (النهاية: ٢ / ٩٣).

(٤) السنن الكبرى: ٥ / ٩٤ / ٩١١٥، الأمّ: ٢ / ١٤٧ عن عمرو بن إيثار عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، كنز العمّال: ٥ / ٢٦٧ / ١٢٨٣٩ وراجع تفسير العيّاشي: ٢ / ٣٨ / ١٠٥.

(٥) كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٩١٣ / ٦٥ و ص ٩٤٢ / ٧٨، الفضائل لابن شاذان: ١١٩، تفسير فرات: ٦٨ / ٣٨ كلّها عن سليم بن قيس.

أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل القرآن بقرآنهم[1].

٤٩٩٣ ـ الإرشاد عن الأصبغ بن نباتة: لمّا بويع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد معتمّاً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بُرديه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وأنذر، ثمّ جلس متمكّناً وشبّك بين أصابعه ووضعها أسفل سرّته.

ثمّ قال: يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين.

أما والله لو ثني لي الوساد لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب ويقول: يا ربّ، إنّ عليّاً قضى بقضائك.

والله إنّي أعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مدّع علمه، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها، وفيمن نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها، وخاصّها من عامّها، ومحكمها من متشابهها، ومكّيها من مدنيّها،

---

(١) الأمالي للطوسي: ٥٢٣ / ١١٥٩، بشارة المصطفى: ٢١٦ كلاهما عن عن محمّد بن جعفر بن محمّد عليهما السلام عن الإمام الصادق عليه السلام وعن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وليس فيه «بين أهل الزبور بزبورهم»، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٥٥، الاحتجاج: ١ / ٦٢٥ / ١٤٥، الأصول الستّة عشر: ٤٠، العمدة: ٢٠٨ / ٣٢١، تفسير فرات: ١٨٨ / ٢٣٩ والثلاثة الأخيرة عن زاذان، شرح الأخبار: ٢ / ٣١١ / ٦٣٩؛ ينابيع المودّة: ١ / ٢١٦ / ٢٨ وح ٢٩ وليس في الثلاثة الأخيرة «بين أهل الزبور بزبورهم» وراجع تفسير العيّاشي: ١ / ١٥ / ٣ وبصائر الدرجات: ١٣٢ ـ ١٣٤.

والله ما من فئة تُضلّ أو تُهدى إلّا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها[١] إلى يوم القيامة[٢].

٣ / ٥

علم البلايا والمنايا

٤٩٩٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام: أنا الذي علمت علم المنايا والبلايا[٣] والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب[٤].

٤٩٩٥ ـ عنه عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب؟[٥]

٤٩٩٦ ـ عنه عليه السلام: عندي علم المنايا والبلايا، والوصايا والأسباب، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، وموارد الكفر، وأنا صاحب الميسم، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب الكرّات ودولة الدول، فاسألوني عمّا يكون إلى يوم القيامة،

---

(١) نعق الراعي بالغنم: صاح (لسان العرب: ١٠ / ٣٥٦).

(٢) الإرشاد: ١ / ٣٤، التوحيد: ٣٠٥ / ١، الأمالي للصدوق: ٤٢٢ / ٥٦٠، الاحتجاج: ١ / ٦٠٩ / ١٣٨، الاختصاص: ٢٣٥، روضة الواعظين: ١٣٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٨ كلّها نحوه وراجع الفصول المختارة: ٢٢٢ وشرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٣ / ٢٤٢.

(٣) علمت المنايا: أي آجال الناس، والبلايا: أي ما يمتحن الله به العباد من الشرور والآفات أو الأعمّ منها ومن الخيرات (مرآة العقول: ٢ / ٣٧١).

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ٣٤ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، بصائر الدرجات: ٢٦٩ / ١٦ عن سلمان، الخصال: ٤١٤ / ٤ عن يزداد بن إبراهيم عمّن حدّثه من أصحابنا، الأمالي للطوسي: ٢٠٥ / ٣٥١ عن المفضّل بن عمر، تفسير فرات: ١٧٨ / ٢٣٠ والثلاثة الأخيرة عن الإمام الصادق عنه عليه السلام نحوه.

(٥) بصائر الدرجات: ٢٦٦ / ١ عن عباية بن ربعي و ص ٢٦٧ / ٧ عن هشام بن سالم رفعه وفيه «القضايا وفصل الخطاب» بدل «الأنساب» و ص ٢٦٨ / ١٤ عن عمران بن عباية.

وعمّا كان على عهد كلّ نبيّ بعثه الله[١].

٤٩٩٧ ـ الإمام الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: ... ولقد اُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عنّي ما غاب عنّي، اُبشّر بإذن الله وأُؤدّي عنه، كلّ ذلك من الله مكّنني فيه بعلمه[٢].

٦/٣

علم ما كان وما يكون

٤٩٩٨ ـ الإمام الباقر عليه السلام: سئل عليّ عليه السلام عن علم النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال:

علم النبيّ علم جميع النبيّين، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة.

ثمّ قال: والذي نفسي بيده إنّي لأعلم علم النبيّ صلى الله عليه وآله، وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة[٣].

٤٩٩٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله التقم[٤] اُذني وعلّمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فساق الله عزّ وجلّ ذلك إليّ على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله[٥].

راجع: مبادئ علمه/تعليم النبيّ

إخباره بما يأتي.

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٠٢/٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٣٩ كلاهما عن سلمان.

(٢) الكافي: ١/١٩٦/١ عن المفضّل بن عمر وص ١٩٧/٢ عن سعيد الأعرج، بصائر الدرجات: ٢٠١/٣ عن المفضّل بن عمر الجعفي وفيه «اُنشر» بدل «اُبشّر».

(٣) بصائر الدرجات: ١٢٧/١ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٢٦/١١٠/٦.

(٤) التقم اُذنه: سارّه (تاج العروس: ١٧/٦٥٦).

(٥) الخصال: ٥٧٦/١ عن مكحول.

٣ / ٧

علم كلّ شيء

٥٠٠٠ ـ **الإمام عليّ** عليه السلام : يا كميل ، ما من علمٍ إلّا وأنا أفتحه ، وما من سرّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه . يا كميل ، ذرّيّة بعضها من بعض والله سميعٌ عليم[1].

٥٠٠١ ـ **الإمام الحسين** عليه السلام : لما اُنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[2] قام أبوبكر وعمر من مجلسهما فقالا :

يا رسول الله ، هو التوراة ؟ قال : لا .

قالا : فهو الإنجيل ؟ قال : لا .

قالا : فهو القرآن ؟ قال : لا .

قال : فأقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو هذا ، إنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء[3].

٥٠٠٢ ـ **الإمام عليّ** عليه السلام : أنا والله الإمام المبين ، اُبيِّن الحقّ من الباطل ، وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

٥٠٠٣ ـ **ينابيع المودّة عن عمّار بن ياسر** : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام سائراً ، فمررنا

---

(١) تحف العقول : ١٧١ ، بشارة المصطفى : ٢٥ عن كميل بن زياد ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٢٦٧ / ١ .

(٢) يس : ١٢ .

(٣) معاني الأخبار : ٩٥ / ١ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عن أبيه عليهما السلام ، الأمالي للصدوق : ٢٣٥ / ٢٥٠ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام ، مشارق أنوار اليقين : ٥٥ عن ابن عبّاس ؛ ينابيع المودّة : ١ / ٢٣٠ / ٦٦ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عن أبيه عنه عليهم السلام نحوه .

(٤) تفسير القمّي : ٢ / ٢١٢ عن ابن عبّاس .

بوادٍ مملوء نملاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا النمل؟

قال: نعم يا عمّار، أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده، وكم فيه ذكر وكم فيه أُنثى.

فقلت: مَن ذلك الرجل؟

فقال: يا عمّار، ما قرأت في سورة يس ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾.

فقلت: بلى يا مولاي.

قال: أنا ذلك الإمام المبين[1].

٥٠٠٤ ـ ينابيع المودّة عن أبي ذرّ: كنت سائراً مع عليّ عليه السلام إذ مررنا بوادٍ نمله كالسيل، فقلت: الله أكبر جلّ محصيه!

فقال عليه السلام: لا تقل ذلك، ولكن قل: جلّ بارئه، فوالذي صوّرني وصورّك إنّي أحصي عددهم، وأعلم الذكر منهم والأُنثى بإذن الله عزّوجلّ[2].

٥٠٠٥ ـ الإمام الصادق عليه السلام: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ في أمير المؤمنين صلوات الله عليه نزلت[3].

---

(١) ينابيع المودّة: ١ / ٢٣٠ / ٦٨؛ الفضائل لابن شاذان: ٨١.

(٢) ينابيع المودّة: ١ / ٢٣١ / ٦٩؛ تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٤٩٠ / ٨.

(٣) ينابيع المودّة: ١ / ٢٣٠ / ٦٧؛ تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٤٨٧ / ٢ كلاهما عن صالح بن سهل.

الفصل الرابع

قبسات من علمه

القبس الأول

معرفة الله

وفيه أبواب:

الباب الأوّل	:	فضل معرفة الله
الباب الثاني	:	طرق معرفة الله
الباب الثالث	:	موانع معرفة الله
الباب الرابع	:	ما يمتنع في معرفة الله
الباب الخامس	:	الصفات الثبوتيّة
الباب السادس	:	الصفات السلبيّة
الباب السابع	:	جوامع الأسماء والصفات



الباب الأوّل

فضل معرفة الله

١ / ١

أهمّية معرفة الله

٥٠٠٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام : ما يسرّني لو متّ طفلاً وأُدخلت الجنّة ولم أكبر فأعرف ربّي عزّ وجلّ[١].

٥٠٠٧ ـ عنه عليه السلام : معرفة الله سبحانه أعلى المعارف[٢].

٥٠٠٨ ـ عنه عليه السلام : العلم بالله أفضل العلمين[٣].

٥٠٠٩ ـ عنه عليه السلام : مَن عرف الله كملت معرفته[٤].

---

(١) حلية الأولياء : ١ / ٧٤ عن أبي الفرج ، ربيع الأبرار : ٢ / ٦٠ ، كنز العمّال : ١٣ / ١٥١ / ٣٦٤٧٢.

(٢) غرر الحكم : ٩٨٦٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٨٦ / ٨٩٨٩.

(٣) غرر الحكم : ١٦٧٤.

(٤) غرر الحكم : ٧٩٩٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣١ / ٧٣٨٤.

٥٠١٠ ـ عنه عليه السلام **: أوّل الدين معرفته**[١] .

٢/١

بركات معرفة الله

٥٠١١ ـ الإمام عليّ عليه السلام **: التوحيد حياة النفس**[٢] .

٥٠١٢ ـ عنه عليه السلام **: من عرَف الله سبحانه لم يَشقَ أبداً**[٣] .

٥٠١٣ ـ عنه عليه السلام **ـ في خطبته في صفة الملائكة ـ : ووصَلَت حقائقُ الإيمان بينهم وبين معرفته ، وقَطَعَهُم الإيقانُ به إلى الوله**[٤] **إليه ، ولم تُجاوِز رغباتُهم ما عنده إلى ما عند غيره . قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الرويّة من محبّته ، وتمكّنت من سويداء**[٥] **قلوبهم وشيجة**[٦] **خيفته**[٧] .

٥٠١٤ ـ عنه عليه السلام **: من عرف الله توحّد**[٨] .

٥٠١٥ ـ عنه عليه السلام **: سهر العيون بذِكر الله خلصان العارفين ، وحلوان المقرّبين**[٩] .

٥٠١٦ ـ عنه عليه السلام **ـ في دعائه ـ : يا أمل العارفين ، ورجاء الآملين**[١٠] .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١ ، الاحتجاج : ١ / ٤٧٣ / ١١٣ ، عوالي اللآلي : ٤ / ١٢٦ / ٢١٥ .

(٢) غرر الحكم : ٥٤٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٠ / ٨٨٣ .

(٣) غرر الحكم : ٨٩٥٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٦٣ / ٨٤٢٧ .

(٤) الوله : ذهاب العقل ، والتحيُّر من شدّة الوجد (النهاية : ٥ / ٢٢٧) .

(٥) سويداء القلب : حبّته وقيل : دمه (لسان العرب : ٣ / ٢٢٧) .

(٦) الوشيجة : عرق الشجرة ، وليف يُفتل ثمّ يشدّ به ما يُحمل . ووَشَجت العروق والأغصان : إذا اشتبكت (النهاية : ٥ / ١٨٧) .

(٧) نهج البلاغة : الخطبة ٩١ ، بحار الأنوار : ٥٧ / ١١٠ / ٩٠ .

(٨) غرر الحكم : ٧٨٢٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥٢ / ٨١٠١ .

(٩) غرر الحكم : ٥٦١٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٨٦ / ٥١٦٣ وفيه «دأب» بدل «حلوان» .

(١٠) بحار الأنوار : ٨٧ / ٢٤٢ / ٥١ ، مستدرك الوسائل : ٦ / ٣٤١ / ٦٩٥٨ كلاهما نقلاً عن مصباح ابن الباقي .

٥٠١٧ـ عنه ﷺ : الشوق خلصان العارفين[١].

٥٠١٨ـ عنه ﷺ : الخوف جلباب العارفين[٢].

٥٠١٩ـ عنه ﷺ : البكاء من خيفة الله للبعد عن الله عبادة العارفين[٣].

٥٠٢٠ـ عنه ﷺ : عجبت لمن عرف الله كيف لا يشتدّ خوفه ؟ ![٤]

٥٠٢١ـ عنه ﷺ : أعلم الناس بالله أكثرهم له مسألة[٥].

٥٠٢٢ـ عنه ﷺ ـ في دعاء دعا به في مسجد جعفي ـ : إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك ، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك[٦].

٥٠٢٣ـ عنه ﷺ : أعلم الناس بالله أكثرهم خشيةً له[٧].

٥٠٢٤ـ عنه ﷺ : أعلم الناس بالله سبحانه أخوفهم منه[٨].

٥٠٢٥ـ عنه ﷺ : من سكن قلبه العلم بالله ، سكنه الغنى عن خلق الله[٩].

٥٠٢٦ـ عنه ﷺ : ثمرة المعرفة العزوف عن دار الفناء[١٠].

٥٠٢٧ـ عنه ﷺ : من صحّت معرفته انصرفت عن العالم الفاني نفسه وهمّته[١١].

---

(١) غرر الحكم : ٨٥٥، عيون الحكم والمواعظ : ٤٠ / ٩٢٣.

(٢) غرر الحكم : ٦٦٤، عيون الحكم والمواعظ : ٢٤ / ٢٤٢.

(٣) غرر الحكم : ١٧٩١، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣ / ١٣٨٦.

(٤) غرر الحكم : ٦٢٦١، عيون الحكم والمواعظ : ٣٢٩ / ٥٦٤٦.

(٥) غرر الحكم : ٣٢٦٠، عيون الحكم والمواعظ : ١٢٢ / ٢٧٩٥.

(٦) المزار للشهيد الأوّل : ٢٧٠ عن ميثم.

(٧) غرر الحكم : ٣١٥٧، عيون الحكم والمواعظ : ١١١ / ٢٤١٨.

(٨) غرر الحكم : ٣١٢١، عيون الحكم والمواعظ : ١٢١ / ٢٧٦٢.

(٩) غرر الحكم : ٨٨٩٦، عيون الحكم والمواعظ : ٤٦٣ / ٨٤١٥.

(١٠) غرر الحكم : ٤٦٥١.

(١١) غرر الحكم : ٩١٤٢.

٥٠٢٨ـ عنه ﷺ : يسير المعرفة يوجب الزهد في الدنيا[١].

٥٠٢٩ـ عنه ﷺ : ينبغي لمن عرف الله سبحانه أن يرغب فيما لديه[٢].

٥٠٣٠ـ عنه ﷺ : ينبغي لمن عرف الله سبحانه أن لا يخلو قلبه من رجائه وخوفه[٣].

٥٠٣١ـ عنه ﷺ ـ من دعائه بعد صلاة الصبح ـ: سبحانك اللهمّ وبحمدك! من ذا يعرف قدرك فلا يخافك؟! ومن ذا يعلم ما أنت فلا يهابك؟![٤]

٥٠٣٢ـ عنه ﷺ : العارف وجهه مستبشر متبسّم، وقلبه وجل محزون[٥].

٥٠٣٣ـ عنه ﷺ :كلّ عارف مهموم[٦].

٥٠٣٤ـ عنه ﷺ :كلّ عارف عائف[٧] [٨].

٥٠٣٥ـ عنه ﷺ : العارف من عرف نفسه فأعتقها، ونزّهها عن كلّ ما يبعّدها ويوبقها[٩].

٥٠٣٦ـ عنه ﷺ :لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظّم؛ فإنّ رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له[١٠].

---

(١) غرر الحكم: ١٠٩٨٤.

(٢) غرر الحكم: ١٠٩٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ١٠١٣١/٥٤٩.

(٣) غرر الحكم: ١٠٩٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ١٠١٦٧/٥٥١.

(٤) بحار الأنوار: ١٩/٣٤١/٨٧ وج ١١/٢٤٥/٩٤ كلاهما نقلاً عن اختيار السيّد ابن الباقي.

(٥) غرر الحكم: ١٩٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ١٥١٥/٦٠.

(٦) غرر الحكم: ٦٨٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٦٣٤١/٣٧٦.

(٧) وفي طبعة النجف: «عازف».

(٨) غرر الحكم: ٦٨٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٦٣٤٣/٣٧٦.

(٩) غرر الحكم: ١٧٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٨٤/٥٣.

(١٠) الكافي: ٥٨٦/٣٩٠/٨ عن محمّد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه، نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧.

الباب الثاني

طرق معرفة الله

٢ / ١

الفطرة

٥٠٣٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام : الحمد لله الملهم عباده حمده، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته[١].

٥٠٣٨ ـ عنه عليه السلام : إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله، فإنّه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنّها الملّة[٢].

---

(١) الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١١٠، علل الشرائع: ٢٤٧ / ١، الزهد للحسين بن سعيد: ١٣ / ٢٧، المحاسن: ١ / ٤٥١ / ١٠٤٠ والثلاثة الأخيرة عن إبراهيم بن عمر رفعه، الأمالي للطوسي: ٢١٦ / ٣٨٠ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عنه عليهما السلام وليس فيها «فإنّه ذروة الإسلام»، تحف العقول: ١٤٩.

٥٠٣٩ ـ عنه عليه السلام: فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيَّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول[١].

٥٠٤٠ ـ عنه عليه السلام ـ في الدعاء ـ: اللهمّ خلقت القلوب على إرادتك، وفطرت العقول على معرفتك، فتململت الأفئدة من مخافتك، وصرخت القلوب بِالوَله، وتقاصر وسع قدر العقول عن الثناء عليك، وانقطعت الألفاظ عن مقدار محاسنك، وكلّت الألسن عن إحصاء نعمك، فإذا ولجت بطرق البحث عن نعتك بهرتها حيرة العجز عن إدراك وصفك، فهي تردّد في التقصير عن مجاوزة ما حدّدت لها؛ إذ ليس لها أن تتجاوز ما أمرتها[٢].

٢ / ٢

العقل

٢ / ٢ ـ ١

علامات التدبير

٥٠٤١ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في تعظيم الله جلّ جلاله ـ: الذي بطن من خفيّات الأُمور، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الأنبياء عنه، فلم تصفه بحدّ ولا ببعض، بل وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته، لا تستطيع عقول المتفكّرين جحده؛ لأنّ من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهنّ وما بينهنّ، وهو الصانع لهنّ؛ فلا مدفع لقدرته[٣].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١.

(٢) مهج الدعوات: ١٥٤، بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٠٣ / ٣٤.

(٣) الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ وفيه «بنقص» بدل «ببعض» وكلاهما عن الحارث الأعور.

٥٠٤٢ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمِساك قوّته، ما دلّنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعته وأعلام حكمته، فصار كلّ ما خلق حجّة له ودليلاً عليه؛ وإن كان خلقاً صامتاً، فحجّته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة[١].

٥٠٤٣ـ عنه ﷺ: الحمد لله الذي بطن خفيّات الأمور، ودلّت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبته يبصره... فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود[٢].

٥٠٤٤ـ عنه ﷺ: بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالتفكّر تثبت حجّته، معروف بالدلالات، مشهود بالبيّنات[٣].

٥٠٤٥ـ عنه ﷺ ـ في المخلوقات ـ: بها تجلّى صانعها للعقول[٤].

٥٠٤٦ـ عنه ﷺ: الحمد لله المتجلّي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجّته[٥].

٥٠٤٧ـ عنه ﷺ: ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن، والقضاء المبرم[٦].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٢ / ١٣ نحوه من «فظهرت...» وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٠٧ / ٩٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٨ / ٣٦.

(٣) جامع الأخبار: ٣٥ / ١٤، روضة الواعظين: ٢٥، الإرشاد: ١ / ٢٢٣ عن صالح بن كيسان، الاحتجاج: ١ / ٤٧٥ / ١١٤ وليس فيهما من «معروف...»، بحار الأنوار: ٣ / ٥٥ / ٢٨.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، تحف العقول: ٦٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٦ / ١١٦.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٨ / ١٣.

٥٠٤٨ـ عنه ﷺ: الحمدلله الذي... تتلقّاه الأذهان لا بمُشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة. لم تُحط به الأوهام، بل تجلّى لها بها[١].

٥٠٤٩ـ عنه ﷺ: وأقام من شواهد البيّنات على لطيف صنعته، وعظيم قدرته، ما انقادت له العقول معترفة به، ومسلّمة له، ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيّته[٢].

٥٠٥٠ـ عنه ﷺ ـ لمّا قال له الجاثليق في مناظرته: خبّرني عنه تعالى، أمدرك بالحواسّ عندك فيسلك المسترشد في طلبه استعمال الحواسّ، أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟ ـ: تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الحواسّ أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالّة ذوي الاعتبار بما هو عنده مشهود ومعقول[٣].

٥٠٥١ـ عنه ﷺ ـ لمّا سئل عن إثبات الصانع ـ: البعرة تدلّ على البعير، والروثة تدلّ على الحمير، وآثار القدم تدلّ على المسير، فهيكل علويّ بهذه اللطافة، ومركز سفليّ بهذه الكثافة، كيف لا يدلّان على اللطيف الخبير؟![٤]

٥٠٥٢ـ عنه ﷺ: عجبت لمن شكّ في الله وهو يرى خلق الله[٥].

٥٠٥٣ـ التوحيد عن سلمان الفارسي: سأل الجاثليق من عليّ ﷺ: أخبرني!

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٠ / ١١٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٥، بحار الأنوار: ٦٥ / ٣٠ / ١.

(٣) الأمالي للطوسي: ٢٢٠ / ٣٨٢، الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٥٥ / ١٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٥٨ كلّها عن سلمان الفارسي.

(٤) جامع الأخبار: ٣٥ / ١٣، بحار الأنوار: ٣ / ٥٥ / ٢٧.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٢٦، خصائص الأئمّة ﷺ: ١٠١.

عرفت الله بمحمّد، أم عرفت محمّداً بالله عزّ وجلّ ؟

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : ما عرفت الله بمحمّد صلى الله عليه وآله، ولكن عرفت محمّداً بالله عزّ وجلّ حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول وعرض، فعرفت أنّه مدبَّر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة، كما ألهم الملائكة طاعته وعرّفهم نفسه بلا شبه ولا كيف[1].

٥٠٥٤ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ أنّه كان كثيراً ما يقول إذا فرغ من صلاة الليل ـ : أشهد أنّ السماوات والأرض وما بينهما آيات تدلّ عليك، وشواهد تشهد بما إليه دعوتَ. كلّ ما يؤدّي عنك الحجّة، ويشهد لك بالربوبيّة، موسوم بآثار نعمتك ومعالم تدبيرك. علوتَ بها عن خلقك، فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر، وكفاها رجْم الاحتجاج؛ فهي مع معرفتها بك، وولهها إليك؛ شاهدة بأنّك لا تأخذك الأوهام، ولا تدركك العقول ولا الأبصار[2].

٥٠٥٥ـ عنه عليه السلام ـ من قوله عند رؤية الهلال ـ : أيّها الخلق المطيع، الدائب السريع، المتردّد في فلك التدبير، المتصرّف في منازل التقدير، آمنت بمن نوّر بك الظلم، وأضاء بك البهم، وجعلك آية من آيات سلطانه، وامتهنك بالزيادة والنقصان، والطلوع والأُفول، والإنارة والكسوف، في كلّ ذلك أنت له مطيع وإلى إرادته سريع، سبحانه ما أحسن ما دبّر! وأتقن ما صنع في ملكه! وجعلك الله هلال شهر حادث لأمر حادث، جعلك الله هلال أمن وإيمان، وسلامة وإسلام، هلال أمنة من العاهات وسلامة من السيّئات، اللهمّ اجعلنا أهدى من طلع عليه! وأزكى من نظر إليه! وصلّى الله على محمّد النبيّ وآله، اللهمّ افعل بي

---

(١) التوحيد: ٢٨٦ / ٤، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٢ / ٩.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٥٥ / ١.

كذا وكذا يا أرحم الراحمين[١].

٢ / ٢ ـ ٢

حدوث الخلق

٥٠٥٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام: الحمد لله... الدالّ على قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه على وجوده... مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه[٢].

٥٠٥٧ ـ عنه عليه السلام: الحمد لله الملهم عباده حمده، وفاطرهم على معرفة ربوبيّته، الدالّ على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه على أزله[٣].

٥٠٥٨ ـ عنه عليه السلام ـ في المخلوقات ـ: كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمركّب الطبع عليها دلالة، وبحدوث الفِطَر عليها قدمة، وبإحكام الصنعة لها عبرة[٤].

٢ / ٢ ـ ٣

معرفة النفس

٥٠٥٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام: من عرف نفسه عرف ربّه[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٠١ / ١٨٤٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٠ / ١١٧، التوحيد: ٦٩ / ٢٦ عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، البلد الأمين: ٩٢ وفيهما من «مستشهد بحدوث...».

(٣) الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢ وفيه من «الدالّ على...».

(٤) التوحيد: ٧١ / ٢٦ عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، البلد الأمين: ٩٢.

(٥) غرر الحكم: ٧٩٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٠ / ٧٣٤٨؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٢ / ٣٣٩، المناقب للخوارزمي: ٣٧٥ / ٣٩٥، مائة كلمة: ٢٢ / ٦، ينابيع المودّة: ٢ / ٤١٣ / ٩٤.

٥٠٦٠ ـ عنه عليه السلام : أكثر الناس معرفة لنفسه أخوفهم لربّه[١].

٥٠٦١ ـ عنه عليه السلام : عجبت لمن يجهل نفسه ، كيف يعرف ربّه ؟ ![٢]

٥٠٦٢ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه أعجز[٣].

٢ / ٢ ـ ٤

فسخ العزائم

٥٠٦٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام : عرفت الله بفسخ العزائم ، وحلّ العقود ، ونقض الهمم[٤].

٥٠٦٤ ـ عنه عليه السلام : عُرف الله سبحانه بفسخ العزائم ، وحلّ العقود ، وكشف الضرّ والبليّة عمّن أخلص له النيّة[٥].

٥٠٦٥ ـ الإمام الحسين عليه السلام : إنّ رجلاً قام إلى أميرِ المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين ، بماذا عرفت ربّك ؟

قال : بفسخ العزم ، ونقض الهمّ ، لمّا هممت فحيل بيني وبين همّي ، وعزمت فخالف القضاء عزمي ، علمت أنّ المدبّر غيري[٦].

---

(١) غرر الحكم : ٣١٢٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ١١٢ / ٢٤٣٨ وفيه «أكبر» بدل «أكثر».

(٢) غرر الحكم : ٦٢٧٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٢٩ / ٥٦٣٩.

(٣) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٩٢ / ٣٤٠.

(٤) نهج البلاغة : الحكمة ٢٥٠ ، روضة الواعظين : ٣٨ وليس فيه «نقض الهمم».

(٥) غرر الحكم : ٦٣١٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٣٩ / ٥٧٧٨.

(٦) التوحيد : ٢٨٨ / ٦ عن زياد بن المنذر عن الإمام الباقر عن أبيه عليهما السلام ، الخصال : ٣٣ / ١ ، مختصر بصائر الدرجات : ١٣١ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه عليهم السلام ، روضة

↔

٥٠٦٦ ـ جامع الأخبار: سئل أمير المؤمنين: ما الدليلِ على إثبات الصانع؟ قال: ثلاثة أشياء: تحويل الحال، وضعف الأركان، ونقض الهمّة[1].

٢ / ٣

القلب

٢ / ٣ ـ ١

خرق حجب النور

٥٠٦٧ ـ الإمام عليّ ـ من مناجاته في شهر شعبان ـ: إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنِر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك... إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج؛ فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام[2].

٥٠٦٨ ـ الإمام عليّ ـ في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه ـ: قد أحيا عقله وأمات نفسه، حتى دقّ جليله ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق وسلك به السبيل، وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة، بما استعمل قلبه

⇐ الواعظين: ٣٨ عن الإمام الباقر من دون اسنادٍ إليه، إرشاد القلوب: ١٦٨ وفيه «الهمم» بدل «الهمّ».

(١) جامع الأخبار: ٢٨/٣٩، بحار الأنوار: ٢٩/٥٥/٣.

(٢) الإقبال: ٣ / ٢٩٩، بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٩ / ١٣ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي وفيه «أتحفني» بدل «ألحقني» وكلاهما عن ابن خالويه.

وأرضى ربّه[١].

٥٠٦٩ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من دعاءٍ علّمه نوفَ البكالي ـ : فأسألك باسمك الذي ظهرت به لخاصّة أوليائك فوحّدوك وعرفوك فعبدوك بحقيقتك، أن تعرّفني نفسك لأُقرّ لك بربوبيّتك على حقيقة الإيمان بك، ولا تجعلني يا إلهي ممّن يعبد الاسم دون المعنى، والحظني بلحظة من لحظاتك تنوّر بها قلبي بمعرفتك خاصّة ومعرفة أوليائك، إنّك على كلّ شيء قدير[٢].

٥٠٧٠ـ عنه عليه السلام : ومعنى «قد قامت الصلاة» في الإقامة، أي حان وقت الزيارة والمناجاة، وقضاء الحوائج، ودرك المنى، والوصول إلى الله عزّ وجلّ، وإلى كرامته وغفرانه وعفوه ورضوانه[٣].

٥٠٧١ـ نور البراهين عن كميل ـ لعليّ عليه السلام ـ : يا أمير المؤمنين ما الحقيقة؟ فقال: ما لَكَ والحقيقة؟ فقال: أوَلستُ صاحب سرّك يا أمير المؤمنين؟ فقال: بلى، ولكن أخاف أن يطفح عليك ما يرشح منّي. فقال: أوَمثلك من يخيب سائلا؟

فقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة. فقال: زدني فيه بياناً يا أمير المؤمنين!

فقال: نفي الموهوم مع صحّة المعلوم. فقال: زدني فيه بياناً!

فقال: هتك الستر لغلبة السرّ. فقال: زدني فيه بياناً!

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠، بحار الأنوار: ٦٩ / ٣١٦ / ٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٦ / ١٢ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن نوف البكالي.

(٣) التوحيد: ٢٤١ / ١، معاني الأخبار: ٤١ / ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

فقال: جذب الأحدية لصفة التوحيد. فقال: زدني فيه بياناً!

فقال: نور يلمع من صبح الأزل فيظهر على هياكل التوحيد آثاره. فقال: زدني فيه بياناً!

فقال: أطف المصباح فقد أضاء المصباح[1].

٢ / ٣ـ٢

معنى رؤية الله بالقلب

٥٠٧٢ـ الإمام الصادق عليه السلام: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له «ذعلب» ذو لسان بليغ في الخطب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربّك؟

قال: ويلك يا ذعلب! ما كنتُ أعبد ربّاً لم أره.

فقال: يا أمير المؤمنين، كيف رأيته؟

قال: ويلك يا ذعلب! لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان[2].

---

(١) نورالبراهين: ١ / ٢٢١، شرح الأسماء الحسنى: ١ / ١٣١ ـ ١٣٣، روضات الجنّات: ٦ / ٦٢ / ٥٦٢ كلاهما نحوه وفي ذيلهما «أطف السراج فقد طلع الصبح».

(٢) الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه و ص ٩٨ / ٦، التوحيد: ١٠٩ / ٦ كلاهما عن أبي الحسن الموصلي، نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، الأمالي للصدوق: ٤٢٣ / ٥٦١ عن الأصبغ بن نباتة وكلّها نحوه.

الباب الثالث

موانع معرفة الله

٣ / ١

الذنوب

٥٠٧٣ ـ الكافي عن محمّد بن يزيد الرفاعي رفعه : إنّ أمير المؤمنين سُئل عن الوقوف بالجبل ؛ لِمَ لم يكن في الحرم ؟ فقال : لأنّ الكعبة بيته والحرم بابه ، فلمّا قصدوه وافدين وقفهم بالباب يتضرّعون .

قيل له : فالمشعر الحرام لِمَ صار في الحرم ؟ قال : لأنّه لمّا أُذن لهم بالدخول وقفهم بالحجاب الثاني ، فلمّا طال تضرّعهم بها أُذن لهم لتقريب قربانهم ، فلمّا قضَوا تَفَثهم[1] [و][2] تطهّروا بها من الذنوب التي كانت حجاباً بينهم وبينه ، أُذن لهم

(١) التفث : إذهاب الشعث والدرن والوسخ مطلقاً (النهاية : ١ / ١٩١).

(٢) هذه الزيادة من تهذيب الأحكام.

بالزيارة على الطهارة[1].

٣ / ٢

الغفلة

٥٠٧٤ ـ الإمام عليّ ـ من دعاء علّمه نوفَ البكالي ـ: إلهي تناهت أبصار الناظرين إليك بسرائر القلوب، وطالعت أصغى السامعين لك نجيّاتُ الصدور، فلم يلقَ أبصارهم ردّ دون ما يريدون، هتكت بينك وبينهم حجب الغفلة، فسكنوا في نورك، وتنفّسوا بروحك[2].

٣ / ٣

أمراض القلوب

٥٠٧٥ ـ الإمام عليّ : لو فكّروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكنِ القلوبُ عليلة، والبصائر مدخولة! ألا ينظرون إلى صغير ما خلق؛ كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوّى له العظم والبشر!... فالويل لمن أنكر المقدِّر، وجحد المدبِّر! زعموا أنّهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع؛ ولم يلجؤوا إلى حجّة فيما ادّعَوا، ولا تحقيق لما أوعَوا. وهل يكون بناءٌ من غير بانٍ، أو جنايةٌ من غير جانٍ؟[3]

---

(١) الكافي: ٤ / ٢٢٤ / ١، تهذيب الأحكام: ٥ / ٤٤٨ / ١٥٦٥ كلاهما عن محمّد بن يزيد الرفاعي رفعه؛ شعب الإيمان: ٣ / ٤٦٨ / ٤٠٨٤ عن عبد الرحمن بن أحمد بن عطيّة نحوه.

(٢) بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٥ / ١٢ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن نوف البكالي.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨١ / ١١٧ وفيه «الأبصار» بدل «البصائر».

٣ / ٤

حجاب الخلق

٥٠٧٦ـ الإمام عليّ ﷺ: لا تشمله المشاعر، ولا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقِه خَلْقُه إيّاهم؛ لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكانٍ[1] ممّا يمتنع منه، ولافتراق الصانع من المصنوع، والحادّ من المحدود، والربّ من المربوب[2].

(١) قال الفيض الكاشاني: «لإمكان» بالتنوين بحذف المضاف إليه؛ أي: ولإمكان ذواتهم. وفي توحيد الصدوق هكذا: ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته (الوافي: ١ / ٤٣٧).

(٢) الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ.

الباب الرابع

ما يمتنع في معرفة الله

٤ / ١

معرفة الله بالحواسّ

٥٠٧٧ ـ الإمام عليّ ـ في صفة الله سبحانه ـ : لا تلمسه لامسة، ولا تحسّه حاسّة[١].

٥٠٧٨ ـ الكافي عن عليّ بن عُقبة : سُئل أمير المؤمنين : بِمَ عرفت ربّك ؟ قال : بما عرّفني نفسه. قيل : وكيف عرّفك نفسه ؟ قال : لا يُشبهه صورة، ولا يُحسّ بالحواسّ، ولا يقاس بالناس[٢].

---

(١) الكافي : ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد : ٣٣ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

(٢) الكافي : ١ / ٨٥ / ٢، التوحيد : ٢٨٥ / ٢ كلاهما عن عليّ بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة مولى رسول الله ، المحاسن : ١ / ٣٧٣ / ٨١٨ عن أبي ربيحة رفعه وفيه «بالقياس» بدل «بالناس»، بحار الأنوار : ٣ / ٢٧٠ / ٨ وج ٦١ / ١٠٥.

٥٠٧٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام: ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية[١].

٥٠٨٠ ـ عنه عليه السلام: الرادع أناسيّ[٢] الأبصار عن أن تناله أو تُدركه[٣].

٥٠٨١ ـ عنه عليه السلام ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ: لم ينتهِ إليك نظر، ولم يدركك بصر. أدركتَ الأبصار، وأحصيتَ الأعمال[٤].

٥٠٨٢ ـ عنه عليه السلام ـ في صفة الله سبحانه ـ: لم تقع عليه الأوهام فتقدّره شبحاً ماثلاً، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً... كلّت عن إدراكه طروف العيون، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق[٥].

٥٠٨٣ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: لا تناله الأبصار من مجد جبروته؛ إذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته، ولا تخرق إلى ذي العرش متانة خصائص سُتراته، الذي صدرت الأُمور عن مشيّته[٦].

٥٠٨٤ ـ عنه عليه السلام: من حاز[٧] عليه البصر والرؤية فهو مخلوق، ولابدّ للمخلوق من

---

(١) الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٤ / ٣٤.

(٢) أناسِيّ: جمع إنسان؛ وهو المثال الذي يُرى في السواد (لسان العرب: ٦ / ١٣).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٠٦ / ٩٠ وج ٧٧ / ٣١٥ / ١٧.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠؛ جواهر المطالب: ١ / ٣٥١ وراجع بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٢٤.

(٥) الكافي: ١ / ١٤١ / ٧ وص ١٤٢، التوحيد: ٣١ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٥ / ١٤.

(٦) التوحيد: ٥٢ / ١٣ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٦ / ١٦.

(٧) في بعض النسخ ـ كما في هامش المصدر ـ: «جاز».

الخالق[١].

٤ / ٢

معرفة كُنه ذاته

٥٠٨٥ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ: كلّت الأوهام عن تفسير صفتك، وانحسرت العقول عن كُنْه عظمتك... وكَلّ دون ذلك تحبير[٢] اللغات، وضلّ هنالك التدبير في تصاريف الصفات، فمن تفكّر في ذلك رجع طرفه إليه حسيراً، وعقله مبهوراً، وتفكّره متحيّراً[٣].

٥٠٨٦ـ عنه عليه السلام: ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تُمثّله[٤].

٥٠٨٧ـ عنه عليه السلام ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ: فلسنا نعلم كُنْه عظمتك، إلّا أنّا نعلم أنّك حيّ قيّوم، لا تأخذك سِنة ولا نوم، لم ينتهِ إليك نظر، ولم يُدركك بصر[٥].

٥٠٨٨ـ عنه عليه السلام: الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حيّر مُقَل[٦] العقول من عجائب قدرته، وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كُنه

---

(١) كفاية الأثر: ٢٥٧ عن هشام عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٤ / ٥٤ / ٣٤.

(٢) حبّرت الشعر والكلام: حسّنته (لسان العرب: ٤ / ١٥٧).

(٣) مهج الدعوات: ١٤٠ عن عبد الله بن عبّاس وعبد الله بن جعفر، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٤٣ / ٣١.

(٤) التوحيد: ٧٠ / ٢٦، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢١ / ١٥ كلاهما عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، البلد الأمين: ٩٢، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٣٨ / ٧.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠؛ جواهر المطالب: ١ / ٣٥١ نحوه.

(٦) جمع مُقْلة؛ وهي شَحمة العين التي تَجمعُ سوادَها وبياضَها، تُستَعار لقوّة العَقل باعتبار إدراكها (مجمع البحرين: ٣ / ١٧٠٩).

صفته(١).

٥٠٨٩ـ عنه‌عليه السلام : حار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير ، وحال دون غيبه المكنون حجبٌ من الغيوب ، تاهت في أدنى أدانيها طامحات(٢) العقول في لطيفات الأُمور(٣).

٥٠٩٠ـ عنه‌عليه السلام ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ : إنّك أنت الله الذي لم تتناهَ في العقول فتكون في مهبّ فكرها مُكيَّفاً ، ولا في رَوِيّات خواطرها فتكون محدوداً مصرّفاً(٤).

٥٠٩١ـ عنه‌عليه السلام ـ في تنزيه الله سبحانه ـ : تتلقّاه الأذهان لا بمُشاعرة ، وتشهد له المَرائي لا بمحاضرة ، لم تُحِط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها(٥).

٥٠٩٢ـ عنه‌عليه السلام : فتبارك الله الذي لا يبلغه بُعْد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن(٦).

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٥ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣١٤ / ١٥.

(٢) طمح بصري إليه : امتدّ وعلا (لسان العرب : ٢ / ٥٣٤).

(٣) الكافي : ١ / ١٣٤ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق‌عليه السلام ، التوحيد : ٤١ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه‌عليهم السلام ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٩١ ، التوحيد : ٥٤ / ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق‌عليه السلام ، غرر الحكم : ٧٥٥٩ وفيه «محدّداً» بدل «فتكون محدوداً» ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣١٨ / ١٧.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥ ، الاحتجاج : ١ / ٤٨٠ / ١١٧ ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ / ٩.

(٦) الكافي : ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق‌عليه السلام ، التوحيد : ٤٢ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه‌عليهم السلام ، نهج البلاغة : الخطبة ٩٤ وفيه «حدس» بدل «غوص» ، الاحتجاج : ١ / ٤٧٣ / ١١٣ نحوه ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

٥٠٩٣ـ عنه ﷺ ـ في تنزيه الله سبحانه ـ : لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مُشبَّهاً ، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثّلاً[١].

٥٠٩٤ـ عنه ﷺ : الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلّا وجوده ، وحجب العقول أن تتخيّل ذاته ؛ لامتناعها من الشَّبه والتشاكل[٢].

٥٠٩٥ـ عنه ﷺ : أَزَلُهُ نهية لمجاول الأفكار ، ودوامه ردع لطامحات العقول[٣].

٥٠٩٦ـ عنه ﷺ : فانظر أيّها السائل ؛ فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتمّ به ، واستضئ بنور هدايته ، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنّة النبيّ ﷺ وأئمّة الهدى أثره ، فكِل علمه إلى الله سبحانه ؛ فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك.

واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السُّدَد المضروبة دون الغيوب ، الإقرارُ بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يُحيطوا به علماً ، وسمّى تركهم التعمّقَ فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخاً . فاقتصِرْ على ذلك ، ولا تُقدِّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٥ ، بحار الأنوار : ٤ / ٣١٧ / ٤٢ وج ٦٤ / ٣٢٣ / ٢.

(٢) الكافي : ٨ / ١٨ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ﷺ ، التوحيد : ٧٣ / ٢٧ ، الأمالي للصدوق : ٣٩٩ / ٥١٥ وفيهما «أعجز» بدل «منع» و«في امتناعها من الشبه والشكل» بدل «لامتناعها ...» وكلاهما عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن آبائه عنه ﷺ ، تحف العقول : ٩٢ وفيه «أعدم» بدل «منع» ، بحار الأنوار : ٧٠ / ٢٨٠ / ١.

(٣) الكافي : ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار : ٥٧ / ٢٨٧.

هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتُدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرّأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتولّهت القلوب إليه؛ لتجري في كيفيّة صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، رَدَعها وهي تجوب مهاوي سُدَف[١] الغيوب، متخلّصة إليه سبحانه، فرجعت إذ جُبِهَت معترفة بأنّه لا يُنال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولا تخطر ببال أُولي الروِيّات[٢] خاطرة من تقدير جلال عزّته[٣].

٥٠٩٧ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: غاية كلّ متعمّق في معرفة الخالق سبحانه الاعتراف بالقصور عن إدراكها[٤].

٥٠٩٨ـ عنه عليه السلام ـ في الديوان المنسوب إليه ـ:

كيفيّة المرء ليس المرء يدركها	فكيف كيفيّة الجبّار في القِدَم
هو الذي أنشأ الأشياء مبتدعاً	فكيف يدركه مستحدث النسمِ[٥]

٥٠٩٩ـ عنه عليه السلام: مَن تفكّر في ذات الله أَلْحَدَ[٦].

---

(١) السُّدَف: جمع سُدْفة؛ وهي من الأضداد؛ تقع على الضِياء والظلمة (النهاية: ٢ / ٣٥٤ ـ ٣٥٥) والمراد هنا الظُّلَم.

(٢) هو جمع رَوِيّة؛ وهي التفكّر في الأمر (تاج العروس: ١٩ / ٤٨١).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٥ وص ٥١ / ١٣، تفسير العيّاشي: ١ / ١٦٣ / ٥ وفيه إلى «رسوخاً» وكلّها عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، تيسير المطالب: ٢٠٣ عن زيد بن أسلم وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٠٧ / ٩٠.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٢ / ٣٤٤.

(٥) الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام: ٥١٨ / ٣٩٠.

(٦) غرر الحكم: ٨٤٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٩ / ٧٩٧٦.

٥١٠٠ ـ عنه عليه السلام: مَن أفكر في ذات الله تزندق[١][٢].

راجع: الصفات الثبوتيّة / الظاهر الباطن.

٤ / ٣

إحاطة القلب به

٥١٠١ ـ الإمام عليّ عليه السلام: لا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تُحيط به الأبصار والقلوب[٣].

٥١٠٢ ـ عنه عليه السلام: عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أو بصر[٤].

٤ / ٤

توصيفه بغير ما وصف به نفسه

٥١٠٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام: سبحانه هو كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته[٥].

٥١٠٤ ـ عنه عليه السلام: من اعتمد على الرأي والقياس في معرفة الله ضلّ و تشعّبت عليه

---

(١) أفكر في الشيء وفكّر فيه وتفكّر بمعنىً، وتزندق: أي صار زنديقاً. ويطلق الزنديق على الثنوي، وعلى المنكر للصانع، وعلى كلّ ملحد كافر (مرآة العقول: ٢٥ / ٤٨).

(٢) الكافي: ٨ / ٢٢ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول: ٩٦ وفيه «فكّر» بدل «أفكر»، غرر الحكم: ٨٥٠٣ وفيه «تفكّر» بدل «أفكر»، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨٥ / ١؛ دستور معالم الحكم: ٢٩ وفيه «تفكّر» بدل «أفكر».

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٨٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٧ / ٤١.

(٥) الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ٤٢ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، الغارات: ١ / ١٧٢ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥؛ جواهر المطالب: ١ / ٣٤٦.

الأُمور[١].

٥١٠٥ـ عنه ﷺ: إنّ من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز، ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد[٢].

٥١٠٦ـ عنه ﷺ: كيف يصف إلهَه من يعجز عن صفة مخلوق مثله[٣].

٥١٠٧ـ عنه ﷺ: لم يُطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته[٤].

٥١٠٨ـ عنه ﷺ: من وصف الله فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله، ومن قال: أين؟ فقد غيّاه، ومن قال: علامَ؟ فقد أخلا منه، ومن قال: فيمَ؟ فقد ضمّنه[٥].

٥١٠٩ـ عنه ﷺ: كمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة؛ فمن وصف الله فقد قَرَنَه ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جَزَّأه ومن جزَّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدَّه، ومن قال: فيمَ؟ فقد ضمّنه، ومن قال: علامَ؟ فقد أخلى منه[٦].

---

(١) غرر الحكم: ٩١٩١، عيون الحكم والمواعظ: ٧٤٦٣/٤٣٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٣٤/٣٤٨/٦٠.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١١٢، بحار الأنوار: ٩/١٤٣/٦.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، شرح الأخبار: ٦٤٠/٣١٢/٢ عن جعفر بن سليمان بإسناده عنه ﷺ وفيه «السواتر عن يقين» بدل «عن واجب»، بحار الأنوار: ٣٦/٣٠٨/٤.

(٥) الكافي: ٥/١٤٠/١ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ، نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢ وفيه إلى «أزله»، بحار الأنوار: ٥/٢٦٧/٤؛ دستور معالم الحكم: ١٢٢ وفيه «نعته» بدل «غيّاه».

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١١٣/٤٧٣/١، بحار الأنوار: ٥/٢٤٧/٤؛ دستور معالم ⇐

٥١١٠ـ عنه ﷺ: قد جهل الله من استوصفه، وتعدّاه من مثّله، وأخطأه من اكتنهه، فمن قال: أين؟ فقد بوّأه[١]، ومن قال: فيمَ؟ فقد ضمّنه، ومن قال: إلامَ؟ فقد نهّاه، ومن قال: لِمَ فقد علّله، ومن قال: كيف؟ فقد شبّهه، ومن قال: إذ فقد وقّته، ومن قال: حتى فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فيه، ومن بعّضه فقد عدل عنه[٢].

٥١١١ـ عنه ﷺ: لم ترَه سبحانه العقول فتُخبر عنه، بل كان تعالى قبل الواصفين به له[٣].

٥١١٢ـ عنه ﷺ: لا تحويه الأماكن، ولا تضمّنه الأوقات، ولا تحدّه الصفات، ولا تأخذه السِّنات[٤].

٥١١٣ـ عنه ﷺ: لا تقع الأوهام له على صفةٍ، ولا تعقد القلوب منه على كيفيّة[٥].

٥١١٤ـ عنه ﷺ: تبارك الله الذي لا يبلغه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن[٦].

⟺ الحكم: ١٢٢ نحوه.

(١) يقال: بَوّأه الله منزِلاً: أي أسكنَه إيّاه، وتبوّأت منزِلاً: أي اتّخذته. والمَباءة: المنزل (النهاية: ١/١٥٩).

(٢) تحف العقول: ٦٣.

(٣) غرر الحكم: ٧٥٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤١٤/٧٠٤٥.

(٤) الكافي: ١/١٣٩/٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه عن الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ٣٠٨/٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق ﷺ وفيه «لا تصحبه» بدل «لا تضمّنه»، بحار الأنوار: ٤/٣٠٥/٣٤.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٨٥؛ المعيار والموازنة: ٢٥٤.

(٦) الكافي: ١/١٣٥/١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ٣/٤٢ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ وفيه «حدس» بدل «غوص».

٥١١٥ـ عنه ﷺ : فليست له صفة تُنال ، ولا حدّ تُضرب له فيه الأمثال ، كَلَّ دون صفاته تحبير اللغات ، وضلّ هناك تصاريف الصفات[١].

٥١١٦ـ عنه ﷺ : الحمد لله الذي ... لا يتعاوره زيادة ولا نقصان ، ولا يوصف بأينٍ ولا بِمَ ولا مكان ، الذي بطن من خفيّات الأُمور ، وظهر في العقول بما يُرى في خلقه من علامات التدبير ، الذي سُئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولا ببعض ، بل وصفته بفعاله ، ودلّت عليه بآياته[٢].

٥١١٧ـ عنه ﷺ : لا يوصف بالأزواج ، ولا يُخلق بعلاج ، ولا يُدرك بالحواسّ ... بل إن كنت صادقاً أيّها المتكلّف لوصف ربّك ، فصفْ جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المُقرّبين في حجرات القدس ، مُرْجَحِنّين[٣] متولّهة عقولهم أن يحدّوا أحسن الخالقين ؛ فإنّما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء[٤].

٥١١٨ـ عنه ﷺ : من زعم أنّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود ، ومن ذكر أنّ الأماكن به تحيط لزمَتْه الحيرةُ والتخليط ، بل هو المحيط بكلّ مكانٍ ؛ فإن كنت صادقاً أيّها المتكلّف لوصف الرحمن ، بخلاف التنزيل والبرهان ، فصِفْ لي جبريل وميكائيل وإسرافيل ، هيهات ! أتعجز عن صفة مخلوق مثلك وتصف

---

(١) الكافي : ١ / ١٣٤ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ ، التوحيد : ٤١ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ وفيه «تعبير اللغات» بدل «تحبير اللغات» ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

(٢) الكافي : ١ / ١٤١ / ٧ ، التوحيد : ٣١ / ١ نحوه وكلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦٥ / ١٤.

(٣) ارجَحنَّ الشيء : إذا مَال من ثِقَلة وتحرَّك (النهاية : ٢ / ١٩٨).

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي ، بحار الأنوار : ٤ / ٣١٤ / ٤٠ وج ٧٧ / ٣١٠ / ١٣.

الخالق المعبود، وإنّما لا تُدرِك[1] صفة ربّ الهيئة والأدوات، فكيف من لم تأخذه سِنةٌ ولا نوم؟ له ما في الأرضين والسماوات وما بينهما وهو ربّ العرش العظيم[2].

---

(١) في المصدر: «أنت تدرك» وما أثبتناه من كنز العمّال.

(٢) حلية الأولياء: ١ / ٧٣، كنز العمّال: ١ / ٤٠٩ / ١٧٣٧ كلاهما عن النعمان بن سعد.



الباب الخامس

الصفات الثبوتية

٥ / ١

الواحد

٥١١٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام : الواحد بلا تأويل عدد[١].

٥١٢٠ ـ عنه عليه السلام : واحد لا من عدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعَمَد[٢].

٥١٢١ ـ الخصال عن شريح بن هاني : إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يا أمير المؤمنين أتقول : إنّ الله واحد؟ قال : فحمل

---

(١) الكافي : ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة : الخطبة ١٥٢، مجمع البيان : ١٠ / ٨٦٢ عن عبد خير ، روضة الواعظين : ٢٤ وفيها «الأحد» بدل «الواحد» ، تحف العقول : ٦٣ وفيه «أحد لا بتأويل عدد».

(٢) التوحيد : ٧٠ / ٢٦ ، عيون أخبار الرضا : ١ / ١٢١ / ١٥ كلاهما عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥ ، تيسير المطالب : ١٩٨ عن الإمام زين العابدين عنه عليه السلام وفيهما «لا بعدد» بدل «لا من عدد» ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٢٢ / ٢ وج ٩٠ / ١٣٩ / ٧.

الناس عليه، وقالوا: يا أعرابي! أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه؛ فإنّ الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثمّ قال: يا أعرابي! إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام:

فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّوجلّ، ووجهان يثبتان فيه. فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحدٌ، يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز؛ لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنّه كفر من قال: إنّه ثالث ثلاثة؟ وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه؛ لأنّه تشبيه، وجلّ ربّنا وتعالى عن ذلك.

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربّنا، وقول القائل: إنّه عزّ وجلّ أحديّ المعنى، يعني به أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهْم كذلك ربّنا عزّوجلّ[1].

٥١٢٢ـ الإمام عليّ عليه السلام: ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا إيّاه عنى من شبّهه[2].

٥١٢٣ ـ عنه عليه السلام: التوحيد ألّا تتوهّمه[3].

٥١٢٤ـ عنه عليه السلام: دليله آياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده، وتوحيده تمييزه من خلقه، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة، إنّه ربّ خالق غير مربوب

---

(١) الخصال: ٢ / ١، معاني الأخبار: ٥ / ٢، التوحيد: ٨٣ / ٣، روضة الواعظين: ٤٥، إرشاد القلوب: ١٦٦ نحوه من «إنّ القول...»، بحار الأنوار: ٣ / ٢٠٦ / ١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٠ / ١٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٤٧٠، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١٢٤، روضة الواعظين: ٤٨، بحار الأنوار: ٥ / ٥٢ / ٨٦.

مخلوق كلّما يتصوّر فهو بخلافه[١].

٥١٢٥ـ عنه عليه السلام ـ في قول المؤذّن: أشهد أن لا إله إلّا الله ـ: إعلام بأنّ الشهادة لا تجوز إلّا بمعرفته من القلب، كأنّه يقول: أعلم أنّه لا معبود إلّا الله عزّوجلّ، وأنّ كلّ معبود باطل سوى الله عزّوجلّ، وأُقرّ بلساني بما في قلبي من العلم بأنّه لا إله إلّا الله، وأشهد أنّه لا ملجأ من الله إلّا إليه، ولا منجا من شرّ كلّ ذي شرّ وفتنة كلّ ذي فتنة إلّا بالله.

وفي المرّة الثانية: أشهد أن لا إله إلّا الله. معناه: أشهد أن لا هادي إلّا الله، ولا دليل لي إلى الدين إلّا الله، وأُشهد الله بأنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأُشهد سكّان السماوات وسكّان الأرضين وما فيهنّ من الملائكة والناس أجمعين، وما فيهنّ من الجبال والأشجار والدوابّ والوحوش، وكلّ رطب ويابس بأنّي أشهد أن لا خالق إلّا الله، ولا رازق ولا معبود، ولا ضارّ ولا نافع، ولا قابض ولا باسط، ولا معطي ولا مانع، ولا ناصح ولا كافي ولا شافي، ولا مقدّم ولا مؤخّر إلّا الله، له الخلق والأمر، وبيده الخير كلّه، تبارك الله ربّ العالمين[٢].

٥١٢٦ـ عنه عليه السلام ـ في خطبة له ـ: ولو ضربتَ في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما دلّتك الدلالة إلّا على أنّ فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقيق تفصيل كلّ شيء، وغامض اختلاف كلّ حيّ، وما الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقويّ والضعيف في خلقه إلّا سواء[٣].

---

(١) الاحتجاج: ١ / ٤٧٥ / ١١٥، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٣ / ٧.

(٢) معاني الأخبار: ٣٩ / ١، التوحيد: ٢٣٩ / ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٨٤ / ١٣٢ / ٢٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٢ / ١١٧، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦ / ١.

٥١٢٧ ـ عنهﷺ: لمّا لم يكن إلى إثبات صانع العالم طريق إلّا بالعقل؛ لأنّه لا يحسّ فيدركه العيان أو شيء من الحواسّ، فلو كان غير واحد بل اثنين أو أكثر لأوجب العقل عدّة صنّاع كما أوجب إثبات الصانع الواحد، ولو كان صانع العالم اثنين لم يجر تدبيرهما على نظام، ولم يُنسّق أحوالهما على إحكام ولا تمام؛ لأنّه معقول من الاثنين الاختلاف في دواعيهما وأفعالهما.

ولا يجوز أن يقال: إنّهما متّفقان ولا يختلفان؛ لأنّ كلّ من جاز عليه الاتّفاق جاز عليه الاختلاف، ألا ترى أنّ المتّفقين لا يخلو أن يقدر كلّ منهما على ذلك أو لا يقدر كلّ منهما على ذلك؛ فإن قدرا كانا جميعاً عاجزين، وإن لم يقدرا كانا جاهلين، والعاجز والجاهل لا يكون إلهاً ولا قديماً[١].

٥١٢٨ ـ عنهﷺ ـ في وصيّته لابنه الحسنﷺ ـ: اعلم يا بنيّ أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنّه إلهٌ واحدٌ كما وصف نفسه، لا يضادّه في ملكه أحدٌ[٢].

٢/٥

الصمد

٥١٢٩ ـ الإمام عليّﷺ: صمدٌ لا بتبعيض بَدَدٍ[٣][٤].

---

(١) بحار الأنوار: ٩٣ / ٩١ نقلاً عن النعماني في كتابه في تفسير القرآن عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادقﷺ.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٢، بحار الأنوار: ٣ / ٢٣٤.

(٣) الصَّمَد: الذي يقصد في الحوائج، والبَدَد: الحاجة (تاج العروس: ٥ / ٦٦ وج ٤ / ٣٤٧) أي: السيّد المقصود إليه في الحوائج من دون تبعيض الحاجة.

(٤) تحف العقول: ٦٣، مجمع البيان: ١٠ / ٨٦٢ عن عبد خير.

٥١٣٠ـ عنه ﷺ : تأويل الصمد : لا اسم ولا جسم ، ولا مِثل ولا شِبه ، ولا صورة ولا تمثال ، ولا حدّ ولا محدود ، ولا موضع ولا مكان ، ولا كيف ولا أين ، ولا هنا ولا ثَمَّة ولا علـى ، ولا خـلاء ولا مـلاء ، ولا قـيام ولا قـعود ، ولا سكـون ولا حركات ، ولا ظلماني ولا نوراني ، ولا روحاني ولا نفساني ، ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع ، ولا على لون ، ولا خطر على قلب ، ولا على شمّ رائحة ، منفيّ من هذه الأشياء[١].

٥ / ٣

العالم

٥١٣١ـ الإمام عليّ ﷺ : كلّ عالم غيره متعلّم[٢].

٥١٣٢ـ عنه ﷺ : كلّ عالم فمن بعد جهل تعلّم ، والله لم يجهل ولم يتعلّم[٣].

٥١٣٣ـ عنه ﷺ : العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد ... ليس إدراكه بالإبصار ، ولا علمه بالإخبار[٤].

٥١٣٤ـ عنه ﷺ : علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بما في السماوات العُلى كعلمه بما في الأرضين السفلى[٥].

---

(١) جامع الأخبار : ٣٨ / ٢٥ عن محمّد ابن الحنفيّة ، بحار الأنوار : ٣ / ٢٣٠ / ٢١.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٦٥ ، غرر الحكم : ٦٨٨٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٦٣١٧ / ٣٧٥ وفيهما «غير الله» ، بحار الأنوار : ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.

(٣) الكافي : ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ ، التوحيد : ٤٣ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ ، الغارات : ١ / ١٧٤ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٧٠ / ١٥.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٣ ، بحار الأنوار : ٤ / ٣١٩ / ٤٥.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٣ ، بحار الأنوار : ٤ / ٣٠٧ / ٣٥.

٥١٣٥ـ عنهﷺ : علمها لا بأداة ، لا يكون العلم إلّا بها ، وليس بينه وبين معلومه علم غيره[١] به كان عالماً بمعلومه[٢] .

٥١٣٦ـ عنهﷺ :كان ربّاً إذ لا مربوب ، وإلهاً إذ لا مألوه ، وعالماً إذ لا معلوم[٣] .

٥١٣٧ـ عنهﷺ : أحال الأشياء لأوقاتها ... عالماً بها قبل ابتدائها[٤] .

٥١٣٨ـ عنهﷺ : أحاط بالأشياء علماً قبل كونها ، فلم يزدد بكونها علماً ، علمه بها قبل أن يكوّنها كعلمه بعد تكوينها[٥] .

٥١٣٩ـ عنهﷺ : علمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرض السفلى ، وعلمه بكلّ شيء ، لا تحيّره الأصوات ، ولا تشغله اللغات[٦] .

---

(١) قال المجلسي : «علمها» : أي علم الأشياء . «علم غيره» : يحتمل الإضافة والتوصيف فعلى الأول : فالمراد أنّه لا يتوسّط بينه وبين معلومه علم عالم آخر به . وعلى الثاني : فالمراد أنّ ذاته المقدّسة كافية للعالم ، ولا يحتاج إلى علم أيّ صورة علميّة غيره (مرآة العقول : ٢٥ / ٣٧) .

(٢) الكافي : ٨ / ١٨ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقرﷺ ، التوحيد : ٧٣ / ٢٧ ، الأمالي للصدوق : ٣٩٩ / ٥١٥ كلاهما عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن آبائه عنهﷺ وليس فيهما «به كان عالماً بمعلومه» ، تحف العقول : ٩٢ وراجع كنز الفوائد : ١ / ٧٥ .

(٣) الكافي : ١ / ١٣٩ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه ، التوحيد : ٣٠٩ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادقﷺ ، بحار الأنوار : ٥٧ / ١٦٦ / ١٠٤ .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١ ، الاحتجاج : ١ / ٤٧٤ / ١١٣ ، بحار الأنوار : ٥٧ / ١٧٧ / ١٣٦ .

(٥) الكافي : ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادقﷺ ، التوحيد : ٤٣ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنهﷺ ، الغارات : ١ / ١٧٤ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري نحوه ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٧٠ / ١٥ .

(٦) حلية الأولياء : ١ / ٧٣ ، جواهر المطالب : ١ / ٣٤٠ وفيه «الأرضين» بدل «الأرض» وكلاهما عن النعمان بن سعد ، كنز العمّال : ١ / ٤٠٩ / ١٧٣٧ .

٥١٤٠ـ عنه عليه السلام: فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داجٍ، ولا ليل ساجٍ[١]، في بقاع الأرضين المتطأطئات، ولا في يفاع السفع[٢] المتجاورات، وما يتجلجل به الرعد في أُفق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تُزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء! ويعلم مسقط القطرة ومقرّها ومسحب الذرّة ومجرّها، وما يكفي البعوضة من قوتها، وما تحمل الأُنثى في بطنها[٣].

٥١٤١ـ عنه عليه السلام: لا يعزب[٤] عنه عدد قطر الماء، ولا نجوم السماء، ولا سوافي الريح في الهواء، ولا دبيب النمل على الصفا، ولا مَقيل الذرّ في الليلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق وخفيّ طرف الأحداق[٥].

٥١٤٢ـ عنه عليه السلام: لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف[٦] ربوة، ولا انبساط خطوة، في ليلٍ داج، ولا غسقٍ ساج[٧].

٥١٤٣ـ عنه عليه السلام: لم يعزب عنه خفيّات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السماوات العُلى إلى الأرضين السفلى[٨].

---

(١) ليلٌ ساجٍ: أي يغطّي بظلامه وسكونه (النهاية: ٢ / ٣٤٤).

(٢) اليَفَاع: المرتَفِع من كلّ شيء. والسُّفْع: جمع سُفعة: نوع من السواد ليس بالكثير. وقيل: هو سواد مع لون آخر (النهاية: ٥ / ٢٩٩ وج ٢ / ٣٧٤). والمراد منها الجبال عبّر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بُعد.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٩ / ١٣.

(٤) عزبَ يعزُب: غابَ وبَعُد (لسان العرب: ١ / ٥٩٦).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٢ / ٣٩ وج ٧٧ / ٣٠٧ / ١٢.

(٦) أي قرب دخولهم فيها ونظرهُم إليها (لسان العرب: ٩ / ١٣٨).

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٦ / ٣٥.

(٨) الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام. ⟵

٥١٤٤ ـ عنه عليه السلام ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ : كلّ سرّ عندك علانية[١].

٥١٤٥ ـ عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ : كلّ غيب عندك شهادة[٢].

٥١٤٦ ـ عنه عليه السلام : خرق علمه باطن غيب السُّتُرات، وأحاط بغموض عقائد السريرات[٣].

٥١٤٧ ـ عنه عليه السلام : عالم السرّ من ضمائر المضمرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظنون، وعُقَد عزيمات اليقين، ومسارق إيماض[٤] الجفون، وما ضمنته أكنان القلوب، وغيابات الغيوب[٥].

٥١٤٨ ـ عنه عليه السلام : يعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أُنثى، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً أو في الجنان للنبيّين مرافقاً[٦].

٥١٤٩ ـ عنه عليه السلام : قد علم السرائر، وخبر الضمائر، له الإحاطة بكلّ شيء[٧].

٥١٥٠ ـ عنه عليه السلام : كلّ باطن عند الله جلّت آلاؤه ظاهر[٨].

⇐ التوحيد: ٤٢ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٠ / ١٥.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، غرر الحكم: ٦٨٩١ وفيه «عند الله» بدل «عندك»، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٨ / ٤٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٨ / ٤٣.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨، غرر الحكم: ٥٠٥٣، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٢ / ٤٦٠٩ وفيهما «علم الله سبحانه» بدل «علمه».

(٤) يقال: أومَض البَرق إيماضاً: إذا لَمع لَمْعاً خَفِيّاً ولم يَعترِض (النهاية: ٥ / ٢٣٠).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٢٨ / ١٧.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٨، بحار الأنوار: ٢٦ / ١٠٣ / ٦.

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.

(٨) غرر الحكم: ٦٨٩٠، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٦ / ٦٣٦٢.

٥١٥١ـ عنه عليه السلام : إنّ الله سبحانه عند إضمار كلّ مضمر، وقول كلّ قائل، وعمل كلّ عامل[١].

٥١٥٢ـ عنه عليه السلام : أيّها الناس! اتّقوا الله الذي إن قلتم سمع، وإن أضمرتم علم[٢].

٥١٥٣ـ عنه عليه السلام : العالم بما تُكنّ الصدور وما تخون العيون[٣].

٥١٥٤ـ عنه عليه السلام : قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفسهم، وخائنة أعينهم، وما تُخفي صدورهم من الضمير[٤].

٥١٥٥ـ عنه عليه السلام : قد أحاط علم الله سبحانه بالبواطن، وأحصى الظواهر[٥].

٥١٥٦ـ عنه عليه السلام ـ في دعاء علّمه كميلَ بن زياد ـ : اللهمّ إنّي أسألك... بعلمك الذي أحاط بكلّ شيء[٦].

٥ / ٤

الشاهد

٥١٥٧ـ الإمام عليّ عليه السلام : شاهد كلّ نجوى، لا كمشاهدة شيء من الأشياء، علا السماوات العُلى إلى الأرضين السفلى، وأحاط بجميع الأشياء علماً، فعلا الذي

---

(١) غرر الحكم: ٣٤٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣١٧٧/١٤٢.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٣، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ١١٥، روضة الواعظين: ٤٧٩، غرر الحكم: ٢٥٠٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٧٤/٨٧؛ جواهر المطالب: ١٠٢/١٥٥/٢ وص ١١٩/١٥٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٢؛ جواهر المطالب: ٣٣٢/١.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ٣٨/٣١٠/٤ وج ١٠/٣٠٥/٧٧.

(٥) غرر الحكم: ٦٦٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ٦١٩٩/٣٦٨.

(٦) مصباح المتهجّد: ٩١٠/٨٤٤، الإقبال: ٣٣١/٣ كلاهما عن كميل بن زياد النخعي، البلد الأمين: ١٨٨.

دنا، ودنا الذي علا، له المثل الأعلى، والأسماء الحسنى تبارك وتعالى[١].

٥١٥٨ ـ عنه ﷺ: المشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها[٢].

٥/٥

السميع البصير

٥١٥٩ ـ الإمام عليّ ﷺ: من تكلّم سمعَ نطقه، ومن سكت علمَ سرّه[٣].

٥١٦٠ ـ عنه ﷺ: كان... سميعاً إذ لا مسموع[٤].

٥١٦١ ـ عنه ﷺ: سميع للأصوات المختلفة، بلا جوارح له مؤتلفة[٥].

٥١٦٢ ـ عنه ﷺ: السميع لا بأداة[٦].

٥١٦٣ ـ عنه ﷺ: سميع لا بآلة[٧].

٥١٦٤ ـ عنه ﷺ: السميع لا بتفريق آلة[٨].

٥١٦٥ ـ عنه ﷺ: كلّ سميع غيره يَصمّ عن لطيف الأصوات، ويُصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعُدَ منها وكلّ بصير غيره يَعمى عن خفيّ الألوان، ولطيف

---

(١) الغارات: ١ / ١٧٦ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٣.

(٢) الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٨ / ٤٣؛ جواهر المطالب: ١ / ٣٣٢ نحوه.

(٤) الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، التوحيد: ٣٠٩ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق ﷺ.

(٥) حلية الأولياء: ١ / ٧٣، كنز العمّال: ١ / ٤٠٩ / ١٧٣٧ كلاهما عن النعمان بن سعد.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

(٧) الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق ﷺ، تحف العقول: ٦٣.

(٨) الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ.

الأجسام[١].

٥١٦٦ ـ عنهﷺ: بصير إذ لا منظور إليه من خلقه[٢].

٥١٦٧ ـ عنهﷺ: بصير لا يوصف بالحاسّة[٣].

٥١٦٨ ـ عنهﷺ: البصير لا بتفريق آلة[٤].

٥١٦٩ ـ عنهﷺ: بصير لا بأداة[٥].

٦/٥

اللطيف الخبير

٥١٧٠ ـ الإمام عليّﷺ: إنّ ربّي لطيف اللطافة، لا يوصف باللطف[٦].

٥١٧١ ـ عنهﷺ: لطيف لا بتجسّم[٧].

٥١٧٢ ـ عنهﷺ: لطيف لا يوصف بالخفاء[٨].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ٤/٣٠٩/٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١/٤٧٤/١١٣، بحار الأنوار: ٤/٢٤٧/٥.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ٤/٥٣/٢٩.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

(٥) الكافي: ١/١٣٩/٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه وص ١٤٠/٥ عن إسماعيل بن قتيبة، التوحيد: ٣٠٨/٢ عن عبد الله بن يونس وكلّها عن الإمام الصادقﷺ، تحف العقول: ٦٣.

(٦) الكافي: ١/١٣٨/٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، التوحيد: ٣٠٨/٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادقﷺ وص ٣٠٦/١، الأمالي للصدوق: ٤٢٣/٥٦٠، الاختصاص: ٢٣٦، إرشاد القلوب: ٣٧٤ كلّها عن الأصبغ بن نباتة، روضة الواعظين: ٤٠، بحار الأنوار: ٤/٣٠٤/٣٤.

(٧) الكافي: ١/١٣٨/٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، التوحيد: ٣٠٨/٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادقﷺ، تحف العقول: ٦٣، بحار الأنوار: ٤/٣٠٤/٣٤.

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ٤/٥٣/٢٩؛ تذكرة الخواصّ: ١٥٧ عن ابن عبّاس وفيه «بالجفا» بدل «بالخفاء».

٥١٧٣ ـ عنه ﷺ : لا إله إلّا الله اللطيف بمن شَرَدَ عنه من مسرف في عباده ؛ ليرجِعَ عن عتوّه وعِناده[١].

٥١٧٤ ـ عنه ﷺ : الحمد لله الكريم في ملكه ، القاهر لمن فيه ، القادر على أمره ، المحمود في صنعه ، اللطيف بعلمه ، الرؤوف بعباده ، المستأثر في جبروته في عزّ جلاله وهيبته[٢].

٥١٧٥ ـ عنه ﷺ : إنّ الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم ، لَطُفَ به خبراً وأحاط به علماً[٣].

٥١٧٦ ـ عنه ﷺ : يُجيب دعوة من يدعوه ، ويرزق عبده ويحبوه ، ذو لطف خفيّ وبطش قويّ[٤].

٥١٧٧ ـ عنه ﷺ ـ في الديوان المنسوب إليه ـ :

وكم لله من لطف خفيٍّ ... يدقّ خفاه عن فهم الذكيِّ
وكم يُسر أتى من بعد عُسرٍ ... وفرّج كربة القلب الشجيِّ
وكم أمر تُساء به صباحاً ... وتأتيك المسرّة بالعشيِّ
ولا تجزع إذا ما نابَ خطبٌ ... فكم لله من لطف خفيّ[٥]

---

(١) البلد الأمين : ١١٢ ، بحار الأنوار : ٩٠ / ١٧١ / ١٩ .

(٢) الدروع الواقية : ١٨٢ ، بحار الأنوار : ٩٧ / ١٤٢ / ٤ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٩ ، بحار الأنوار : ٣٣ / ٤٥٠ .

(٤) المصباح للكفعمي : ٩٦٨ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣٤٠ / ٢٨ ؛ شرح نهج البلاغة : ١٩ / ١٤١ ، مطالب السؤول : ٦٠ ، كنز العمّال : ١٦ / ٢١٠ / ٤٤٢٣٤ عن أبي صالح .

(٥) الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ ﷺ : ٦٥٠ / ٥٠٦ .

٧/٥

القادر

٥١٧٨ـ الإمام عليّ عليه السلام : فطر الخلائق بقدرته[١].

٥١٧٩ـ عنه عليه السلام :كلّ قادر غير الله سبحانه مقدور[٢].

٥١٨٠ـ عنه عليه السلام : قادر إذ لا مقدور[٣].

٥١٨١ـ عنه عليه السلام : المستشهد بآياته على قدرته[٤].

٥١٨٢ـ عنه عليه السلام :كلّ قادر غيره يقدر ويعجز[٥].

٥١٨٣ـ عنه عليه السلام : الحمد لله الكريم في ملكه... القادر على أمره[٦].

٥١٨٤ـ عنه عليه السلام ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ : سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك! وما أصغر كلّ عظيمة في جنب قدرتك! وما أهول ما نرى من ملكوتك! وما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك! وما أسبغ نعمك في الدنيا! وما أصغرها في نِعَم الآخرة![٧]

٥١٨٥ـ عنه عليه السلام : هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١ و ١٨٣ وفيه «خلق» بدل «فطر»، الاحتجاج : ١ / ٤٧٣ / ١١٣، بحار الأنوار : ٥/٢٤٧/٤.

(٢) غرر الحكم : ٦٨٨٩، عيون الحكم والمواعظ : ٦٤٠٠/٣٧٧.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٢؛ دستور معالم الحكم : ١٢٢.

(٤) الكافي : ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٦٥، بحار الأنوار : ٣٧/٣٠٩/٤.

(٦) الدروع الواقية : ١٨٢، بحار الأنوار : ٩٧ / ١٤٢ / ٤.

(٧) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٩، بحار الأنوار : ٤٣/٣١٨/٤؛ جواهر المطالب : ١ / ٣٣٣ نحوه.

الفكر المبرّأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتولّهت القلوب إليه لتجري في كيفيّة صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، رَدَعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلّصة إليه سبحانه[١].

٥١٨٦ـ عنه عليه السلام: الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرّد، الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان، قدرة بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه[٢].

٥١٨٧ـ عنه عليه السلام ـ في دعاء علّمه كميلَ بن زياد ـ: اللهمّ عظم سلطانك، وعلا مكانك، وخفي مكرك، وظهر أمرك، وغلب قهرك، وجرت قدرتك، ولا يمكن الفرار من حكومتك[٣].

٥ / ٨

القويّ

٥١٨٨ـ الإمام عليّ عليه السلام: كلّ قويّ غيره ضعيف[٤].

٥١٨٩ـ عنه عليه السلام: كلّ شيء خاشع له، وكلّ شيء قائم به، غنى كلّ فقير، وعزّ كلّ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٥ / ١٦.

(٢) الكافي: ١ / ١٣٤ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ٤١ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

(٣) مصباح المتهجّد: ٨٤٥ / ٩١٠، الإقبال: ٣ / ٣٣٢ وفيه «جندك» بدل «قهرك» وكلاهما عن كميل بن زياد، البلد الأمين: ١٨٨.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ٦٨٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٥ / ٦٣١٤ وفيهما «غير الله».

ذليل، وقوّة كلّ ضعيف[١].

٥١٩٠ـ عنه ﷺ: فتعالى من قويّ ما أكرمه! وتواضعتَ من ضعيف ما أجرأك على معصيته![٢]

٥١٩١ـ عنه ﷺ ـ في دعاء علّمه كميلَ بن زياد ـ: اللهمّ إنّي أسألك... بقوّتك التي قهرت بها كلّ شيء، وخضع لها كلّ شيء، وذلّ لها كلّ شيء[٣].

٩/٥

القاهر

٥١٩٢ـ الإمام عليّ ﷺ: الحمدُ لله الكريم في ملكه، القاهر لمن فيه[٤].

٥١٩٣ـ عنه ﷺ: الواحد الصمد، والمتكبّر عن الصاحبة والولد، رافع السماء بغير عَمَد، ومجري السحاب بغير صَفَد[٥]، قاهر الخلق بغير عَدَد[٦].

٥١٩٤ـ عنه ﷺ: الله أكبر القاهر للأضداد، المتعالي عن الأنداد، المتفرّد بالمنّة على جميع العباد[٧].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، بحار الأنوار: ٤/ ٣١٧/ ٤٣؛ جواهر المطالب: ١/ ٣٣٢.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٣، بحار الأنوار: ٧١/ ١٩٢/ ٥٩.

(٣) مصباح المتهجّد: ٨٤٤/ ٩١٠، الإقبال: ٣/ ٣٣١ كلاهما عن كميل بن زياد النخعي، البلد الأمين: ١٨٨.

(٤) الدروع الواقية: ١٨٢.

(٥) الصَّفَد: حَبلٌ يوثَق به أو غِلّ (لسان العرب: ٣/ ٢٥٦).

(٦) مهج الدعوات: ١٤٤، بحار الأنوار: ٩٤/ ٢٣٢/ ٨.

(٧) البلد الأمين: ٩٣، بحار الأنوار: ٩٠/ ١٣٩/ ٧.

٥١٩٥ـ عنه ﷺ :هو الذي اشتدّت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته، قاهرُ من عازّه[١]، ومدمّر من شاقّه، ومذلّ من ناواه، وغالب من عاداه[٢].

٥ / ١٠

القائم

٥١٩٦ـ الإمام عليّ ﷺ : كلّ شيء قائم به[٣].

٥١٩٧ـ عنه ﷺ : كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول[٤].

٥١٩٨ـ عنه ﷺ :إنّ الله قائم باقٍ، وما دونه حدث حائل زائل، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل[٥].

٥١٩٩ـ عنه ﷺ : سبحان من هو قائم لا يلهو[٦].

٥٢٠٠ـ عنه ﷺ : الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير رَوِيّة، الذي لم يزل قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات إرتاج[٧]، ولا ليل داجٍ، ولا بحر ساجٍ[٨]، ولا جبل ذو فجاج، ولا فجّ ذو اعوجاج، ولا أرض ذات

---

(١) عازّه أي غالبه (شرح نهج البلاغة: ٦ / ٣٩٦).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٠ / ٣٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٧ / ٤٣.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٠ / ١٤.

(٥) تحف العقول: ٤٦٨ عن الإمام الهادي ﷺ، بحار الأنوار: ٥ / ٧٥ / ١.

(٦) الدروع الواقية: ٢٠٠.

(٧) الرِّتَج والرِّتاج: الباب العظيم، وقيل: هو الباب المغلَق (لسان العرب: ٢ / ٢٧٩).

(٨) ساجٍ: أي ساكن (النهاية: ٢ / ٣٤٥).

مهاد، ولا خلق ذو اعتماد[١].

٥٢٠١ـ عنه عليه السلام : واحد لا بَعدد، ودائم لا بأمَد، وقائم لا بعَمَد[٢].

٥٢٠٢ـ عنه عليه السلام : القيّوم الذي لا ينام[٣].

٥٢٠٣ـ عنه عليه السلام ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ : أنت... القيّوم الذي لا زوال لك[٤].

٥ / ١١

الحيّ القيّوم

٥٢٠٤ـ الإمام عليّ عليه السلام : هو حياة كلّ شيء، ونور كلّ شيء، سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً... وبحياته حييت قلوبهم وبنوره اهتدوا إلى معرفته[٥].

٥ / ١٢

الأوّل والآخر

٥٢٠٥ـ الإمام عليّ عليه السلام : الأوّل لا شيء قبله، والآخر لا غاية له[٦].

٥٢٠٦ـ عنه عليه السلام : الأوّل الذي لا غاية له فينتهي، ولا آخر له فينقضي[٧].

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩٠، بحار الأنوار : ٤ / ٣١٠ / ٣٨.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥، التوحيد : ٧٠ / ٢٦ عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليه السلام ، الاحتجاج : ١ / ٤٨٠ / ١١٧، البلد الأمين : ٩٢، بحار الأنوار : ٩٠ / ١٣٩ / ٧.

(٣) مهج الدعوات : ١٤٥.

(٤) الدروع الواقية : ٢٠٤، بحار الأنوار : ٩٧ / ٢٠٣ / ٣.

(٥) الكافي : ١ / ١٣٠ / ١ عن أحمد بن محمّد البرقي رفعه، بحار الأنوار : ٥٨ / ١٠ / ٨.

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٨٥.

(٧) نهج البلاغة : الخطبة ٩٤.

٥٢٠٧ـ عنه ﷺ: الأوّل الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله، والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده[١].

٥٢٠٨ـ عنه ﷺ: لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقاتَ كونُه، والعدمَ وجودُهُ، والابتداءَ أزلُه... منعتها «منذ» القدمة، وحمتها «قد» الأزليّة[٢].

٥٢٠٩ـ عنه ﷺ: لم يتقدّمه وقت ولا زمان[٣].

٥٢١٠ـ عنه ﷺ: الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود؛ سبحان الذي ليس له أوّل مبتدأ، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى[٤].

٥٢١١ـ عنه ﷺ: ليس لأوّليّته ابتداء، ولا لأزليّته انقضاء، هو الأوّل ولم يزل، والباقي بلا أجل... لا يقال له: «متى؟» ولا يُضرب له أمد بـ«حتى»... قبل كلّ غاية ومُدّة، وكلّ إحصاء وعِدّة[٥].

٥٢١٢ـ عنه ﷺ: قبل كلّ شيء لا يقال شيء قبله، وبعد كلّ شيء لا يقال له بعد... موجود لا بعد عدم[٦].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩١، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٠٦ / ٩٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٠ / ٦.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ وراجع بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٧ / ١٠٧.

(٤) الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، الغارات: ١ / ١٧٢ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٥٧ / ٢٧ / ٣.

(٦) الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٤ / ٣٤.

٥٢١٣ ـ عنه عليه السلام : لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه[1].

٥٢١٤ ـ عنه عليه السلام : الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسيّ أو عرش، أو سماء أو أرض، أو جانّ أو إنس[2].

٥٢١٥ ـ عنه عليه السلام : الحمد لله الذي لم تسبق له حالٌ حالاً، فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً[3].

٥٢١٦ ـ عنه عليه السلام : الحمد لله الأوّل فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده[4].

٥٢١٧ ـ عنه عليه السلام : الحمد لله الأوّل قبل كلّ أوّل، والآخر بعد كلّ آخر، وبأوّليّته وجب أن لا أوّل له، وبآخريّته وجب أن لا آخر له[5].

٥٢١٨ ـ عنه عليه السلام : الذي ليست في أوّليّته نهاية، ولا لآخريّته حدّ ولا غاية، الذي لم يسبقه وقت، ولم يتقدّمه زمان[6].

٥٢١٩ ـ عنه عليه السلام : الذي لم يزل ولا يزال وحدانيّاً أزليّاً قبل بدء الدهور، وبعد صروف الأُمور، الذي لا يبيد ولا ينفد[7].

---

(١) الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٦ / ١٠٥.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٤ / ٤٠.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٨ / ٣٧.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٩٦.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٠١.

(٦) الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٥ / ١٤.

(٧) الكافي: ١ / ١٣٦ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وفيه «صرف» بدل «صروف» و«لا يفقد» بدل «لا ينفد»، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧١ / ١٥.

٥٢٢٠ ـ عنه عليه السلام : لا يزول أبداً ولم يزل ، أوّلٌ قبل الأشياء بلا أوّليّة ، وآخرٌ بعد الأشياء بلا نهاية[1].

٥٢٢١ ـ الإمام الصادق عليه السلام : جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ، متى كان ربّك ؟ فقال له : ثكلتك اُمّك ! ومتى لم يكن حتى يقال : متى كان ؟ كان ربّي قبل القَبْل بلا قَبْل ، وبعد البَعْد بلا بَعْد ، ولا غاية ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنده ؛ فهو منتهى كلّ غاية[2].

١٣/٥

الظاهر والباطن

٥٢٢٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في تمجيد الله ـ : الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين ، والباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين[3].

٥٢٢٣ ـ عنه عليه السلام : الظاهر فلا شيء فوقه ، والباطن فلا شيء دونه[4].

٥٢٢٤ ـ عنه عليه السلام : هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته[5].

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٣١ ، بحار الأنوار : ٤ / ٣١٧ / ٤١ ؛ كنز العمّال : ١٦ / ١٧١ / ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ .

(٢) الكافي : ١ / ٨٩ / ٥ ، التوحيد : ١٧٤ / ٣ ، الأمالي للصدوق : ٧٦٩ / ١٠٤١ كلّها عن أبي الحسن الموصلي ، الاحتجاج : ١ / ٤٩٦ / ١٢٦ ، بحار الأنوار : ٣ / ٢٨٣ / ١ وراجع الكافي : ١ / ٨٩ / ٤ وص ٩٠ / ٦ وح ٨ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٣ ، بحار الأنوار : ٤ / ٣١٩ / ٤٥ .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٩٦ .

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ ، الاحتجاج : ١ / ٤٧٨ / ١١٦ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣١٣ / ١٤ .

٥٢٢٥ ـ عنه ﷺ : الظاهر لا يقال : «مِمَّ» ، والباطن لا يقال : «فيمَ»[١].

٥٢٢٦ ـ عنه ﷺ : الذي بطن من خفيّات الأُمور ، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير[٢].

٥٢٢٧ ـ عنه ﷺ : الظاهر لقلوبهم بحجّته[٣].

٥٢٢٨ ـ عنه ﷺ : الظاهر على كلّ شيء بالقهر له[٤].

٥٢٢٩ ـ عنه ﷺ : الظاهر لا برؤية ، والباطن لا بلطافة[٥].

٥٢٣٠ ـ عنه ﷺ : باطن لا بمداخلة ، ظاهر لا بمزايلة[٦].

٥٢٣١ ـ عنه ﷺ : لا يُجِنّه[٧] البطون عن الظهور ، ولا يقطعه الظهور عن البطون ؛ قَرُب فنأى ، وعلا فدنا ، وظهر فبطن ، وبطن فعَلَن[٨].

٥٢٣٢ ـ عنه ﷺ : الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً ؛ فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً ... كلّ ظاهر غيره غير باطن ، وكلّ باطن غيره غير ظاهر[٩].

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٣.

(٢) الكافي : ١ / ١٤١ / ٧ ، التوحيد : ٣١ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦٥ / ١٤.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٨.

(٤) الكافي : ١ / ١٤٢ / ٧ ، التوحيد : ٣٣ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٢.

(٦) تحف العقول : ٦٣ وراجع نهج البلاغة : الخطبة ١.

(٧) يُجِنّه : أي يُغطّيه و يستره (النهاية : ١ / ٣٠٨).

(٨) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٥ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣١٥ / ١٥.

(٩) نهج البلاغة : الخطبة ٦٥ ، بحار الأنوار : ٤ / ٣٠٨ / ٣٧.

٥ / ١٤

القريب البعيد

٥٢٣٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام: قريبٌ من الأشياء غير ملابس، بعيدٌ منها غير مباين[١].

٥٢٣٤ ـ عنه عليه السلام: المتعالي على الخلق بلا تباعد منهم، ولا ملامسة منه لهم[٢].

٥٢٣٥ ـ عنه عليه السلام: إنّه لبكلّ مكان، وفي كلّ حين وأوان، ومع كلّ إنس وجانّ[٣].

٥٢٣٦ ـ عنه عليه السلام: لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق[٤].

٥٢٣٧ ـ عنه عليه السلام: ناءٍ لا بمسافة، قريب لا بمداناة[٥].

٥٢٣٨ ـ عنه عليه السلام: سبق في العلوّ؛ فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنوّ؛ فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعده من شيء من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به[٦].

٥ / ١٥

البائن الداخل

٥٢٣٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام: البائن لا بتراخي مسافة[٧].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، غرر الحكم: ٦٧٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ٦٣٠٩/٣٧٢.

(٢) الكافي: ١/١٤٢/٧، التوحيد: ٣٣/١ وفيه «القريب منهم بلا ملامسة» وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤/٢٦٦/١٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ٧٧/٣١٥/١٥.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٤/٣٠٦/٣٥.

(٥) الكافي: ١/١٣٨/٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، التوحيد: ٣٠٨/٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «بائن» بدل «ناءٍ»، تحف العقول: ٦٣ وفيه «بعيد» بدل «ناءٍ»، بحار الأنوار: ٤/٣٠٤/٣٤.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، شرح الأخبار: ٢/٣١٢/٦٤٠، بحار الأنوار: ٤/٣٠٨/٣٦.

(٧) الكافي: ١/١٤٠/٥ عن إسماعيل بن قتيبة، التوحيد: ٣٠٨/٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما ⇐

٥٢٤٠ـ عنه عليه السلام : مباين لجميع ما أحدث في الصفات[1].

٥٢٤١ـ عنه عليه السلام : بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها ، وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه[2].

٥٢٤٢ـ عنه عليه السلام : لا أنّ الأشياء تحويه فتُقِلّه[3] أو تُهوِيَه ، أو أنّ شيئاً يحمله فيُميله أو يُعدّله ، ليس في الأشياء بوالج ، ولا عنها بخارج[4].

٥٢٤٣ـ عنه عليه السلام : في الأشياء كلّها ، غير متمازج بها ، ولا بائن منها[5].

٥٢٤٤ـ عنه عليه السلام : فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن ، ويكون فيها لا على وجه الممازجة[6].

٥٢٤٥ـ عنه عليه السلام ـ عندما سأله حبرٌ يهوديّ عن الله أهو في السماء أم في الأرض ؟ فقال ـ : إنّ الله جلّ وعزّ أيّن الأينَ فلا أينَ له ، وجلّ عن أن يحويه مكان ، وهو في كلّ مكان بغير مماسّة ولا مجاورة ، يحيط علماً بما فيها ، ولا يخلو شيء منها

⇐ عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «بائن لا بمسافة» ، بحار الأنوار : ٤ / ٣٠٤ / ٣٤.

(١) عيون أخبار الرضا : ١ / ١٢١ / ١٥ ، التوحيد : ٦٩ / ٢٦ كلاهما عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٢٢ / ٢.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٢ وراجع الكافي : ١ / ١٣٤ / ١ والتوحيد : ٤١ / ٣ والغارات : ١ / ١٧١ وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

(٣) أقَلَّ الشيء : رفَعَه وحمَلَه (النهاية : ٤ / ١٠٤).

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ ، الاحتجاج : ١ / ٤٧٧ / ١١٦ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣١٢ / ١٤.

(٥) الكافي : ١ / ١٣٨ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه ، التوحيد : ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ٤ / ٣٠٤ / ٣٤.

(٦) الكافي : ٨ / ١٨ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام ، تحف العقول : ٩٢ ، التوحيد : ٧٣ / ٢٧ ، الأمالي للصدوق : ٣٩٩ / ٥١٥ كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عنه عليهم السلام وفيهما «تمكّن منها» بدل «يكون فيها» ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٢١ / ١.

من تدبيره، وإنّي مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدّق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟ قال اليهودي: نعم.

قال: ألستم تجدون في بعض كتبكم أنّ موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عند الله عزّوجلّ، ثمّ جاءه ملك من المغرب فقال له: من أين جئت؟ قال: من عند الله، وجاءه ملك آخر فقال: قد جئتك من السماء السابعة من عند الله تعالى، وجاءه ملك آخر فقال: قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عزّ اسمه، فقال موسى عليه السلام: سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان؟

فقال اليهودي: أشهد أنّ هذا هو الحقّ، وأنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه[1].

٥٢٤٦ـ عنه عليه السلام: وحدّ الأشياء كلّها عند خلقه إبانة لها من شبهه، وإبانة له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه. لم يعزب عنه خفيّات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السماوات العُلى إلى الأرضين السفلى. لكلّ شيء منها حافظ ورقيب، وكلّ شيء منها بشيء محيط، والمحيط بما أحاط منها[2].

---

(١) الإرشاد: ١ / ٢٠١، الاحتجاج: ١ / ٤٩٤ / ١٢٤، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٩ / ٢.

(٢) الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، الغارات: ١ / ١٧٢ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

١٦/٥

العزيز الحكيم

٥٢٤٧ ـ الإمام عليّ‏ﷺ : كلّ عزيز غيره ذليل[١].

٥٢٤٨ ـ عنه‏ﷺ : عِزُّ كلّ ذليلٍ[٢].

٥٢٤٩ ـ عنه‏ﷺ : الذي لم يلد فيكونَ في العزّ مشارَكاً[٣].

٥٢٥٠ ـ عنه‏ﷺ : الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء، واختارهما لنفسه دون خلقه[٤].

٥٢٥١ ـ عنه‏ﷺ : ظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير... وهو الحكيم العليم. أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح كلّها، لا بمثال سبق إليه، ولا لُغوب[٥] دخل عليه في خلق ما خلق لديه[٦].

٥٢٥٢ ـ عنه‏ﷺ : أمره قضاء وحكمة، ورضاه أمان ورحمة؛ يقضي بعلم، ويعفو بحلم[٧].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ٦٨٧٨ وفيه «غير الله سبحانه»، بحار الأنوار: ٤/٣٠٩/٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩.

(٣) الكافي: ١/١٤١/٧، التوحيد: ٣١/١ كلاهما عن الحارث الأعور، نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ وفيهما «لم يولد» بدل «لم يلد»، بحار الأنوار: ٤/٢٦٥/١٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤/٤٦٥/٣٧ وج ٦٣/٢١٤/٤٩.

(٥) اللُّغوب: التعَب و الإعياء (لسان العرب: ١/٧٤٢).

(٦) الكافي: ١/١٤١/٧، التوحيد: ٣١ ـ ١/٣٣ وفيه «ما أراد خلقه من الأشياء» بدل «ما أراد من خلقه من الأشباح» وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٥٧/١٦٧/١٠٧.

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

٥٢٥٣ـ عنه عليه السلام : وفرّقها أجناساً مختلفات في الحدود والأقدار، والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد وابتدعها![1]

٥٢٥٤ـ عنه عليه السلام : وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته... ما دلّنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعته وأعلام حكمته، فصار كلّ ما خلق حجّة له ودليلاً عليه[2].

١٧/٥

الرحمن الرحيم

٥٢٥٥ـ الإمام عليّ عليه السلام : الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا[3].

٥٢٥٦ـ عنه عليه السلام ـ في كتابه إلى قيصر ـ : وأمّا سؤالك عن الرحمن؛ فهو عون لكلّ من آمن به، وهو اسم لم يتسمّ به غير الرحمن تبارك وتعالى، وأمّا الرحيم فرحيم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً[4].

٥٢٥٧ـ عنه عليه السلام : البرّ الرحيم بمن لجأ إلى ظلّه واعتصم بحبله[5].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ١٣/٥٤ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ١٦/٢٧٦/٤ وج ٩٠/١٠٨/٥٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٩٠/١٠٧/٥٧.

(٣) التوحيد: ٥/٢٣٢ عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٩/٢٨ كلاهما عن الإمام العسكري عن الإمام زين العابدين عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ١٤/٢٣٣/٩٢.

(٤) إرشاد القلوب: ٣٦٦، بحار الأنوار: ٥٣/٢٥٩/٩٢.

(٥) البلد الأمين: ٩٣، بحار الأنوار: ٧/١٣٩/٩٠.

٥٢٥٨ ـ عنهﷺ: متقدّس بعلوّه، متكبّر بسموّه، ليس يدركه بصر، ولم يُحِط به نظر، قويّ منيع، بصير سميع، عليّ حكيم، رؤوف رحيم، عزيز عليم، عجز في وصفه من يصفه، وضلّ في نعته من يعرفه، قرُب فبعُد وبعُد فقرُب، يُجيب دعوة من يدعوه، ويرزق عبده ويحبوه، ذو لطف خفيّ، وبطش قويّ، ورحمة موسعة، وعقوبة موجعة، رحمته جنّة عريضة مونقة، وعقوبته جحيم موصدة موبقة[١].

٥٢٥٩ ـ عنهﷺ: الحمد لله... الذي لا تبرح[٢] منه رحمة، ولا تُفقد له نعمة[٣].

٥٢٦٠ ـ عنهﷺ: هو الذي اشتدّت نقمته على أعدائه في سعة رحمته، واتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته[٤].

٥٢٦١ ـ عنهﷺ ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: يسرّني من القرآن كلمة أرجوها لمن أسرف على نفسه: ﴿قَالَ عَذَابِىَ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٥] فجعل الرحمة عموماً، والعذاب خصوصاً[٦].

٥٢٦٢ ـ عنهﷺ ـ في دعاء علّمه كميلَ بن زياد ـ: اللهمّ إنّي أسألك برحمتك التي

---

(١) المصباح للكفعمي: ٩٦٨، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٤٠ / ٢٨؛ شرح نهج البلاغة: ١٩ / ١٤٠، مطالب السؤول: ٦٠ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ١٦ / ٢١٠ / ٤٤٢٣٤ نقلاً عن أبي الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفّاف في مشيخته عن أبي صالح.

(٢) البرح: الشدّة (النهاية: ١ / ١١٣) وأبرحت: أعظمت واتّخذته عظيماً (العين: ٧٥).
يعني أنّ الرحمة ليست عظيمة أو عزيزة على الله سبحانه وتعالى، نعم البَرحُ فيه معنى البُعد أيضاً؛ أي لا تبعد.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٤٥، بحار الأنوار: ٧٣ / ٨١ / ٤٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٦ / ١٠.

(٥) الأعراف: ١٥٦.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٤ / ٩٦٠.

وسعت كلّ شيء[١].

٥٢٦٣ـ عنه ﷺ : فلا يُبعد الله إلّا من أبى الرحمة ، وفارق العصمة[٢].

٥٢٦٤ـ عنه ﷺ : لا تحجزه هبةٌ عن سَلْب ، ولا يشغله غضب عن رحمة ، ولا تولِهُه رحمة عن عقاب[٣].

١٨/٥

الغنيّ

٥٢٦٥ـ الإمام عليّ ﷺ : كلّ شيء خاشع له ، وكلّ شيء قائم به ، غِنى كلّ فقير ، وعزّ كلّ ذليل[٤].

٥٢٦٦ـ عنه ﷺ : لم يكوّنها [الأشياء] لتشديد سلطان ، ولا خوف من زوال ، ولا نقصان ، ولا استعانة على ضدّ مناوٍ ، ولا ندّ مكاثر ، ولا شريك مكابر[٥].

٥٢٦٧ـ عنه ﷺ ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ: لم تخلق الخلق لوحشةٍ ، ولا استعملتهم لمنفعة[٦].

٥٢٦٨ـ عنه ﷺ ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: سبحان الواحد الذي ليس غيره ،

---

(١) الإقبال : ٣ / ٣٣١ ، مصباح المتهجّد : ٨٤٤ / ٩١٠ كلاهما عن كميل بن زياد ، البلد الأمين : ١٨٨ .

(٢) الإرشاد : ١ / ٢٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار : ٣٤ / ١٥٦ / ٩٦٧ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٥ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣١٥ / ١٥ .

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩ ، بحارالأنوار: ٤/ ٣١٧/ ٤٣ ؛ جواهر المطالب: ١/ ٣٥٠ وفيه إلى «قائم به» .

(٥) الكافي : ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ ، نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ ، التوحيد : ٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ ، الاحتجاج : ١ / ٤٧٩ / ١١٦ كلّها نحوه .

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٩ ، غرر الحكم : ٧٥٥٤ نحوه ، بحار الأنوار : ٤ / ٣١٨ / ٤٣ .

سبحان الدائم الذي لا نفاد له ، سبحان القديم الذي لا ابتداء له ، سبحان الغنيّ عن كلّ شيء ولا شيء من الأشياء يُغني عنه[1].

١٩/٥

العظيم

٥٢٦٩ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في دعاء علّمه كميلَ بن زياد ـ : اللهمّ إنّي أسألك بعظمتك التي ملأت كلّ شيء ، وبسلطانك الذي علا كلّ شيء[2].

٥٢٧٠ ـ عنه عليه السلام : تواضعت الأشياء لعظمته ، وانقادت لسلطانه وعزّته[3].

٥٢٧١ ـ عنه عليه السلام : صغر كلّ جبّار في عظمة الله[4].

٥٢٧٢ـ عنه عليه السلام : عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ[5].

٥٢٧٣ ـ عنه عليه السلام : لا تقدِّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك ، فتكون من الهالكين[6].

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣٤٨ / ٩٩٧.

(٢) مصباح المتهجّد : ٨٤٤ / ٩١٠ ، الإقبال : ٣ / ٣٣٢ وفيه «ملأت أركان كلّ شيء» وكلاهما عن كميل بن زياد النخعي ، البلد الأمين : ١٨٨.

(٣) الكافي : ١ / ١٤٢ / ٧ ، التوحيد : ٣٣ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

(٤) مكارم الأخلاق : ٢ / ٢٩٤ / ٢٦٥٢ ، بحار الأنوار : ٩٤ / ١٩٥ / ٣.

(٥) الكافي : ١ / ١٣٨ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه ، التوحيد : ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام ، الأمالي للصدوق : ٤٢٣ / ٥٦٠ ، الاختصاص : ٢٣٦ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة ، روضة الواعظين : ٤٠ ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٧ / ٢.

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٩١ ، التوحيد : ٥٦ / ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ،

⇜

٥٢٧٤ـ عنه‏ؑ : الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كُنه معرفته، وردعت عظمته العقول، فلم تجد مساغاً إلى بلوغ غاية ملكوته[١].

٥٢٧٥ـ عنه‏ؑ : فلا إله إلّا الله من عظيم ما أعظمه، ومن جليل ما أجلّه، ومن عزيز ما أعزّه، وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً[٢].

٥ / ٢٠

المُريد

٥٢٧٦ـ الإمام عليّ‏ؑ : مُريدٌ لا بِهِمّةٍ، صانعٌ لا بجارحةٍ[٣].

٥٢٧٧ـ عنه‏ؑ : شاءَ الأشياء لا بِهِمّةٍ... مريد لا بهمامةٍ[٤].

٥٢٧٨ـ عنه‏ؑ : يقول ولا يلفظ... ويُريد ولا يضمر[٥].

٥٢٧٩ـ عنه‏ؑ : الحمد لله الوليّ الحميد، الحكيم المجيد، الفعّال لما يريد، علّام الغيوب، وخالق الخلق، ومنزل القطر، ومدبّر أمر الدنيا والآخرة[٦].

⇐ تفسير العيّاشي: ١ / ١٦٣ / ٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عنه‏ؑ، أعلام الدين: ١٠٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٨ / ١٦.

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٧ / ٤٢.

(٢) الكافي: ١ / ١٣٦ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق‏ؑ، التوحيد: ٤٤ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه‏ؑ، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧١ / ١٥.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ٤ / ٥٣ / ٢٩.

(٤) الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق‏ؑ، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٤ / ٣٤.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٧ / ١١٦، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٤ / ٨.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ١ / ٤٢٧ / ١٢٦٣، مصباح المتهجّد: ٣٨٠ / ٥٠٨ عن زيد بن وهب نحوه.

٥٢٨٠ ـ عنه عليه السلام ـ لمّا سُئل عن مشيّة الله وإرادته ـ : إنّ لله مشيّتين : مشيّة حتم ، ومشيّة عزم ، وكذلك إنّ لله إرادتين : إرادة عزم ، وإرادة حتم لا تُخطئ ، وإرادة عزم تُخطئ وتُصيب ، وله مشيّتان : مشيّةٌ يشاء ، ومشيّةٌ لا يشاء ، ينهى وهو ما يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء[1].

٥ / ٢١

المقدِّر

٥٢٨١ ـ الإمام عليّ عليه السلام : مقدِّرٌ لا بحركة[2].

٥٢٨٢ ـ عنه عليه السلام : مقدِّر لا بجَول فكرة[3].

٥٢٨٣ ـ عنه عليه السلام ـ في تمجيد الله وتعظيمه ـ : المُقدِّر لجميع الأُمور بلا رَوِيّة ولا ضمير[4].

٥٢٨٤ ـ عنه عليه السلام : قدّر ما خلق ، فأحكم تقديرَه[5].

٥ / ٢٢

المتكلِّم

٥٢٨٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام : يُخبِر لا بلسان ولَهَوات[6] ، ويسمع لا بخُروق وأدوات ،

---

(١) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام : ٤١٠ ، بحار الأنوار : ٥ / ١٢٤ / ٧٣.

(٢) الكافي : ١ / ١٣٩ / ٤ عن محمّد بن أبي عبدالله رفعه ، التوحيد : ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ٤ / ٣٠٤ / ٣٤.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ ، تحف العقول : ٦٣ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣١٠ / ١٤.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٣ ، بحار الأنوار : ٤ / ٣١٩ / ٤٥.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٩١ ، التوحيد : ٥٣ / ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣١٩ / ١٧.

(٦) اللَّهَوات : جمع لَهاة ؛ وهي اللَّحَمات في سَقف أقصَى الفَمِ (النهاية : ٤ / ٢٨٤).

يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يَتحفّظ... يقول لمن أراد كونه: «كن» فيكون، لا بصوت يُقرَع، ولا بنداء يُسمَع، وإنّما كلامه سبحانه فعلٌ منه، أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً[١].

٥٢٨٦ـ عنه عليه السلام: كلّم موسى تكليماً، بلا جوارح وأدوات، ولا شَفَة ولا لَهَوات[٢].

٥٢٨٧ـ عنه عليه السلام: الذي كلّم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً، بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لَهَوات[٣].

٥٢٨٨ـ عنه عليه السلام: ما برح للهِ ـ عزّت آلاؤه ـ في البرهة بعد البرهة، وفي أزمان الفَتَرات، عبادٌ ناجاهم في فكرهم، وكلّمهم في ذات عقولهم[٤].

٥ / ٢٣

الخالق

٥٢٨٩ـ الإمام عليّ عليه السلام: الخالق لا بمعنى حركةٍ ونَصَبٍ[٥].

٥٢٩٠ـ عنه عليه السلام: الخالق من غير مَنْصَبة، خلق الخلائق بقدرته[٦].

٥٢٩١ـ عنه عليه السلام: خلق الخلق من غير رَوِيّة؛ إذ كانت الروِيّات لا تليق إلّا بذوي

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٧ / ١١٦، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٤ / ٨.

(٢) التوحيد: ٧٩ / ٣٤ عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٥ / ٢٢؛ حلية الأولياء: ١ / ٧٣، جواهر المطالب: ١ / ٣٤١ كلاهما عن النعمان بن سعد، كنز العمّال: ١ / ٤٠٩ / ١٧٣٧.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ١٣ / ٥٠ / ٢١.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢، بحار الأنوار: ٦٩ / ٣٢٥ / ٣٩.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عنه عليه السلام وليس فيه «ونَصَبٍ».

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣.

الضمائر، وليس بذي ضمير في نفسه[١].

٥٢٩٢ـ عنه ﷺ : لا يؤوده[٢] خلق ما ابتدأ[٣].

٥٢٩٣ـ عنه ﷺ : صانع لا بجارحة[٤].

٥٢٩٤ـ عنه ﷺ :الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله[٥].

٥٢٩٥ـ عنه ﷺ : ابتدع ما خلق بلا مثالٍ سَبَق[٦].

٥٢٩٦ـ عنه ﷺ : لم يذرَإِ الخلق باحتيال[٧].

٥٢٩٧ـ عنه ﷺ : ما خلق الله سبحانه أمراً عبثاً فيلهو[٨].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨ والخطبة ٩٠ و ٩١ نحوه.

(٢) آدَهُ الأمر يؤوده: بلغ منه المجهود والمشقّة (لسان العرب: ٣ / ٧٤).

(٣) الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، التوحيد: ٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ٤ / ٥٣ / ٢٩.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٠ / ١٣ وليس فيه «خالق» وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٥ / ١٦.

(٦) الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٠ / ١٥.

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٥ / ١٥.

(٨) غرر الحكم: ٩٦٠٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٧٧ / ٨٧٦٤، بحار الأنوار: ٧٨ / ٥ / ٥٥؛ دستور معالم الحكم: ٤٤ وفيه «امرؤ» بدل «أمراً».

٥٢٩٨ ـ عنه عليه السلام : خلَقَ الخلق على غير تمثيل، ولا مشورة مُشير، ولا معونة مُعين؛ فتمّ خلقُه بأمره، وأذعن لطاعته، فأجاب ولم يدافِع، وانقاد ولم ينازِع[١].

٥٢٩٩ ـ عنه عليه السلام : ولو شاء أن يخلقها في أقلّ من لمح البصر لخلق، ولكنّه جعل الأناة والمداراة مثالاً لأُمنائه، وإيجاباً للحجّة على خلقه[٢].

٥٣٠٠ ـ عنه عليه السلام ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٣] ـ: فهذه القدرة التامّة التي لا يحتاج صاحبها إلى مباشرة الأشياء، بل يخترعها كما يشاء سبحانه ولا يحتاج إلى التروّي في خلق الشيء، بل إذا أراده صار على ما يريده من تمام الحكمة، واستقام التدبير له بكلمة واحدة، وقدرة قاهرة بان بها من خلقه[٤].

٥٣٠١ ـ عنه عليه السلام : فإذا قال المؤذّن «الله أكبر» فإنّه يقول: الله الذي له الخلق والأمر وبمشيّته كان الخلق، ومنه كان كلّ شيء للخلق[٥].

٥٣٠٢ ـ عنه عليه السلام : الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه؛ لأنّه كلّ يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن[٦].

٥٣٠٣ ـ عنه عليه السلام : الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرّد، الذي لا من شيء كان،

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٤/٣١٧/٤٢ وج ٦٤/٣٢٣/٢.

(٢) الاحتجاج: ١/٦٠١/١٣٧، بحار الأنوار: ٥٧/٦.

(٣) النحل: ٤٠.

(٤) بحار الأنوار: ٩٣/٤٢ نقلاً عن رسالة النعماني.

(٥) التوحيد: ٢٣٨/١، معاني الأخبار: ٣٨/١ كلاهما عن أبي يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٨٤/١٣١/٢٤.

(٦) الكافي: ١/١٤١/٧، التوحيد: ٣١/١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٥٧/١٦٧/١٠٧.

ولا من شيء خلق ما كان... ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب، وكلّ صانع شيء فمن شيء صنع، والله لا من شيء صنع ما خلق[١].

٥٣٠٤ـ عنه ﷺ: لم يخلق الأشياء من أُصول أزليّة، ولا من أوائل أبديّة، بل خلق ما خلق، فأقام حدّه، وصوّر ما صوّر فأحسن صورته[٢].

٥٣٠٥ـ عنه ﷺ: ولو اجتمع جميعُ حيوانها؛ من طيرها وبهائمها، وما كان من مُراحِها وسائمها، وأصناف أسناخها وأجناسها، ومتبلِّدة[٣] أُممها وأكياسها، على إحداث بعوضة ـ ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها، ولتحيّرت عقولها في علم ذلك وتاهت، وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة، عارفة بأنّها مقهورة، مُقرّة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها![٤]

٥ / ٢٤

المالك

٥٣٠٦ـ الإمام عليّ ﷺ: كلّ مالك غيره مملوك[٥].

---

(١) الكافي: ١ / ١٣٤ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ٤١ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٤ / ١٠٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، التوحيد: ٧٩ / ٣٤ عن أبي المعتمر مسلم بن أوس نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٥ / ٢٢؛ حلية الأولياء: ١ / ٧٣ عن النعمان بن سعد نحوه، كنز العمّال: ١ / ٤٠٩ / ١٧٣٧.

(٣) من البَلادَة: ضدّ النفاذ والذكاء (لسان العرب: ٣ / ٩٦).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٨ / ١١٦، بحار الأنوار: ٦ / ٣٣٠ / ١٦.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ٦٨٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٥ / ٦٣١٦ وفيهما «غير الله»، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.

٥٣٠٧ ـ عنه عليه السلام ـ عندما سُئل عن معنى قولهم : لا حول ولا قوّة إلّا بالله ـ : إنّا لا نملك مع الله شيئاً ، ولا نملك إلّا ما ملّكنا ، فمتى ملّكنا ما هو أملك به منّا كلّفنا ، ومتى أخذه منّا وضع تكليفه عنّا[1].

٢٥/٥

العادل

٥٣٠٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام : أشهد أنّه عَدلٌ عَدَلَ ، وحَكَمٌ فَصَلَ[2].

٥٣٠٩ ـ عنه عليه السلام : الذي عظم حلمه فعفا ، وعدل في كلّ ما قضى[3].

٥٣١٠ ـ عنه عليه السلام :الذي صدق في ميعاده ، وارتفع عن ظلم عباده ، وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه[4].

٥٣١١ ـ عنه عليه السلام ـ وسُئل عن العدل ـ : العدل ألّا تتّهمه[5].

٥٣١٢ ـ عنه عليه السلام : ما كان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلّا بذنوب اجترحوها ؛ لأنّ الله ليس بظلّامٍ للعبيد[6].

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٤٠٤ ، بحار الأنوار : ٥ / ٢٠٩ / ٤٩.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٤ ، بحار الأنوار : ٦٩ / ٣١١ / ٣٢.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٩١.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥ ، الاحتجاج : ١ / ٤٨٠ / ١١٧ ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ / ٩.

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٤٧٠ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ١٢٤ ، إعلام الورى : ١ / ٥٤٥ ، روضة الواعظين : ٤٨ ، بحار الأنوار : ٥ / ٥٢ / ٨٦.

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٨ وراجع الخصال : ٦٢٤ / ١٠ وتحف العقول : ١١٤.

الباب السادس

الصفات السلبية

٦ / ١

الحدّ

٥٣١٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام: لا يُشمَل بحدٍّ ولا يُحسَب بعدٍّ، وإنّما تَحُدّ الأدواتُ أنفسَها، وتُشير الآلات إلى نظائرها... ولا يقال له حدٌّ ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا أنّ الأشياء تحويه فتُقِلّه أو تُهوِيه[1].

٥٣١٤ ـ عنه عليه السلام: حدَّ الأشياءَ عند خلقه لها إبانةً له من شبهها. لا تُقدِّره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات[2].

٥٣١٥ ـ عنه عليه السلام: ليس له حدٌّ ينتهي إلى حدّه[3].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٦ و ٤٧٧ / ١١٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٦ / ٣٥.

(٣) الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

٥٣١٦ ـ عنه ﷺ: لا يُدرَك بوَهم، ولا يُقدَّر بفهم... ولا يُحَدّ بأينٍ[١].

٥٣١٧ ـ عنه ﷺ: فتبارك الله الذي لا يبلغه بُعدُ الهمم، ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود[٢].

٥٣١٨ ـ عنه ﷺ: الذي لا يدركه بُعدُ الهمم، ولا يناله غوص الفِطن، الذي ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود[٣].

٥٣١٩ ـ عنه ﷺ: وحدَّ الأشياء كلّها عند خلقه، إبانةً لها من شبهه، وإبانة له من شبهها[٤].

٦ / ٢

المثل

٥٣٢٠ ـ الإمام عليّ ﷺ: الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله[٥].

٥٣٢١ ـ عنه ﷺ: لا له مثلٌ فيُعرف بمثله[٦].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٤ / ٤٠.

(٢) الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ٤٢ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ؛ المعيار والموازنة: ٢٥٥.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٠ / ٧ نقلاً عن عيون الحكمة والمواعظ و ج ٤ / ٢٤٧ / ٥ وراجع المناقب للخوارزمي: ٣٠٠ / ٢٩٦.

(٤) الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ وزاد فيه «إيّاها» بعد «خلقه»، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

(٥) الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣٢ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور وفيه «بان» بدل «نأى»، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

(٦) الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

٥٣٢٢ ـ عنه ﷺ : من وحّد الله سبحانه لم يُشبّهه بالخلق(١).

٥٣٢٣ ـ عنه ﷺ : فلا إليه حدٌّ منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيء عنه محجوب، تعالى عن ضرب الأمثال والصفات المخلوقة علوّاً كبيراً(٢).

٥٣٢٤ ـ عنه ﷺ : اتّقوا الله أن تُمثّلوا بالربّ الذي لا مثل له، أو تُشبّهوه بشيء من خلقه، أو تُلقوا عليه الأوهام، أو تُعمِلوا فيه الفكر، أو تضربوا له الأمثال، أو تنعتوه بنعوت المخلوقين؛ فإنّ لمن فعل ذلك ناراً(٣).

٥٣٢٥ ـ عنه ﷺ ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ: وأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدلَ بك، والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيّناتك(٤).

٥٣٢٦ ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: فأشهدُ أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك، وكأنّه لم يسمع تبرّؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٥)(٦).

---

(١) غرر الحكم: ٨٦٤٨.

(٢) التوحيد: ٧١ / ٢٦، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢٢ / ١٥ كلاهما عن الهيثم بن عبد الله الرمّاني عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ.

(٣) روضة الواعظين: ٤٦، بحار الأنوار: ٣ / ٢٩٨ / ٢٥.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٤ / ١٣ نحوه وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٧ / ١٦.

(٥) الشعراء: ٩٧ و ٩٨.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٨ / ١٧.

٦ / ٣
التغيير

٥٣٢٧ـ الإمام عليّ عليه السلام: الواحد الأحد الصمد الذي لا يغيّره صروف الأزمان[١].

٥٣٢٨ـ عنه عليه السلام: لا يشغله شأن، ولا يغيّره زمان، ولا يحويه مكان[٢].

٥٣٢٩ـ عنه عليه السلام: لا يتغيّر بحال، ولا يتبدّل في الأحوال، ولا تُبليه الليالي والأيّام، ولا يُغيّره الضياء والظلام[٣].

٦ / ٤
الحركة والسكون

٥٣٣٠ـ الإمام عليّ عليه السلام: لا يجري عليه السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه؟ إذاً لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان! وإذاً لقامت آية المصنوع فيه، ولتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره؟![٤]

٥٣٣١ـ عنه عليه السلام: إنّ ربّي لا يوصف بالبُعد، ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بالقيام

---

(١) الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام؛ المعيار والموازنة: ٢٥٦ وفيه «صدوف سوالف الأزمان».

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٧ / ١٢.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٧ / ١١٦، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٤ / ٨.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٦ / ١١٦، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٠ / ٦.

قيامِ انتصاب، ولا بجيئة ولا بذهاب[١].

٥٣٣٢ ـ عنه عليه السلام: المُشاهِد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها[٢].

٦/ ٥

الوالد والولد

٥٣٣٣ـ الإمام عليّ عليه السلام: لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتّخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النساء[٣].

٥٣٣٤ـ عنه عليه السلام: لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً[٤].

٥٣٣٥ ـ عنه عليه السلام: علا عن اتّخاذ الأبناء، وتطهّر وتقدّس عن ملامسة النساء وعزّ وجلّ عن مجاورة الشركاء[٥].

---

(١) التوحيد: ١/٣٠٥، الأمالي للصدوق: ٥٦٠/٤٢٣، الاختصاص: ٢٣٦ كلّها عن الأصبغ بن نباتة، روضة الواعظين: ٤٠، بحار الأنوار: ٢/٢٧/٤.

(٢) الكافي: ٧/١٤٢/١، التوحيد: ١/٣٣ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ١٤/٢٦٦/٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١١٦/٤٧٦/١، بحار الأنوار: ٨/٢٥٤/٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، التوحيد: ١/٣١ عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤٠/٣١٤/٤. وجاء في الكافي (٧/١٤١/١): «الذي لم يلد فيكون في العزّ مشاركاً، ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً»، كما جاء نظيرها في روضة الواعظين: ٢٤. ولمّا كان الراوي لهاتين الروايتين هو الحارث الأعور مع تضادّ معانيهما فالصحيح هو إحدى الروايتين. ومع ملاحظة معناهما، وأنّ الوارد في نهج البلاغة والتوحيد يوافق مضموناً لما ورد في الأحاديث الثلاثة التالية والتي هي عن الإمام عليّ عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام مع ورودها في مصادر مختلفة يظهر أنّ هذا الحديث هو المنقول صحيحاً، وإن كان النقل الآخر ـ الوارد في الكافي ـ قابلاً للتوجيه (راجع مرآة العقول: ٢/١٠٤ و١٠٥).

(٥) الكافي: ١/١٣٦/١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ٣/٤٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام.



الباب السابع

جوامع الأسماء والصفات

٥٣٣٦ـ **الإمام عليّ** عليه السلام: الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون، الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدّ محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود. فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتّد بالصخور ميدان أرضه.

أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة.

فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه.

ومن قال «فيم؟» فقد ضمّنه، ومن قال «علام؟» فقد أخلى منه. كائن لا عن

حدث، موجود لا عن عدم مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمُزايلة. فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحّد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده[1].

٥٣٣٧ـ عنه ـ في الحثّ على معرفته تعالى والتوحيد له ـ: أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي التشبيه عنه، جلّ عن أن تحلّه الصفات لشهادة العقول: أنّ كل من حلّته الصفات مصنوع، وشهادة العقول: أنّه جلّ جلاله صانع ليس بمصنوع، بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول تُعتَقد معرفته، وبالنظر تثبت حجّته، جعل الخلق دليلاً عليه، فكشف به عن ربوبيّته، هو الواحد الفرد في أزليّته، لا شريك له في إلهيّته، ولا ندّ له في ربوبيّته، بمضادّته بين الأشياء المتضادّة علم أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له[2].

٥٣٣٨ـ عنه : ما وحّده من كيّفه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهّمه. كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول. فاعل لا باضطراب آلة، مقدِّر لا بجَول فكرة، غنيّ لا باستفادة. لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات.

سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله. بتشعيره المشاعر عُرف أن لا مشعر له، وبمضادّته بين الأمور عُرف أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأشياء

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١/ ٤٧٣/ ١١٣، بحار الأنوار: ٧٧/ ٣٠٠/ ٧ وج ٤/ ٢٤٧/ ٥ وراجع نهج الحقّ: ٦٥.

(٢) الإرشاد: ١/ ٢٢٣ عن صالح بن كيسان، الاحتجاج: ١/ ٤٧٥/ ١١٤ وفيه «نفي الصفات» بدل «نفي التشبيه» و«بالفكر» بدل «بالنظر»، بحار الأنوار: ٤/ ٢٥٣/ ٦.

عُرف أن لا قرين له.

ضادّ النور بالظلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحَرور بالصرْد[1]. مؤلّفٌ بين متعادياتها، مقارن بين متبايناتها، مُقرِّب بين متباعداتها، مفرّق بين متدانياتها. لا يُشمَل بحدّ، ولا يُحسَب بعدٍّ، وإنّما تَحُدّ الأدوات أنفسها، وتُشير الآلات إلى نظائرها.

منعتها «منذ» القِدْمةَ، وحمتها «قد» الأزليّةَ، وجنّبتها «لولا» التكملةَ[2]! بها تجلّى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون، ولا يجري عليه السكون والحركة، وكيف يجري عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه! إذاً لتفاوتت ذاته، ولتجزّأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان. وإذاً لقامت آيةُ المصنوع فيه، ولتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره.

الذي لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأُفول. لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً. جلّ عن اتّخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النساء.

---

(١) الحرور: الريح الحارّة بالليل، وقد تكون بالنهار. والصرَد: البَرد وقيل: شِدّته (لسان العرب: ٤ / ١٧٧ وج ٣ / ٢٤٨).

(٢) قال ابن أبي الحديد ما خلاصته: تقدير الكلام ـ على القول بنصب القدمة والأزليّة والتكملة ـ: أنّ إطلاق لفظة «منذ» على الآلات والأدوات يمنعها عن كونها قديمة؛ لأنّ لفظة «منذ» وضعت لابتداء الزمان، والقديم لا ابتداء له....

وتقديره ـ على القول برفعها ـ أنّ قِدم الباري وأزليّته وكماله منعت الأدوات والآلات من إطلاق لفظة «منذ» و«قد» و«لولا» عليه سبحانه؛ لأنّ الله تعالى قديم كامل، ولفظتا «منذ» و«قد» لا يطلقان إلّا على محدَث، ولفظة «لولا» لا تُطلَق إلّا على ناقص... (شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٧٦ و ٧٧).

لا تناله الأوهام فتقدّره، ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره، ولا تدركه الحواسّ فتُحسّه، ولا تلمسه الأيدي فتَمَسّه. ولا يتغيّر بحال، ولا يتبدّل في الأحوال. ولا تُبليه الليالي والأيّام، ولا يُغيّره الضياء والظلام. ولا يوصف بشيء من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيريّة والأبعاض.

ولا يقال له حدٌّ ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية؛ ولا أنّ الاشياء تحويه فتُقِلّه أو تهويه، أو أنّ شيئاً يحمله فيميله أو يعدّله. ليس في الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج. يُخبِر لا بلسان ولَهَوات، ويسمع لا بخروق وأدوات. يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفّظ، ويريد ولا يضمر.

يحبّ ويرضى من غير رقّة، ويبغض ويغضب من غير مشقّة. يقول لمن أراد كونه: «كن فيكون»، لا بصوت يقرع، ولا بنداءٍ يسمع؛ وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله، لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً.

لا يقال: كان بعد أن لم يكن؛ فتجري عليه الصفات المحدثات، ولا يكون بينها وبينه فصل، ولا له عليها فضل؛ فيستوي الصانع والمصنوع، ويتكافأ المبتدع والبديع. خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره، ولم يستعِن على خلقها بأحد من خلقه. وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصّنها من الأوَد والاعوجاج، ومنعها من التهافت والانفراج. أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستناض عيونها، وخدّ أوديتها، فلم يَهِن ما بناه، ولا ضَعُف ما قوّاه.

هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالي على كلّ شيء منها بجلاله وعزّته. لا يُعجزه شيء منها طَلَبَه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منها فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذي مالٍ فيرزقه. خضعت

الأشياء له، وذلّت مستكينة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرّه، ولا كفء له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه. هو المفني لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها.

وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها. وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها، وما كان من مراحها وسائمها، وأصناف أسناخها وأجناسها، ومتبلّدة أُممها وأكياسها، على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها، ولتحيّرت عقولها في علم ذلك وتاهت، وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة، عارفة بأنّها مقهورة، مقرّة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها!

وإنّ الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه. كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان، ولا حين ولا زمان. عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء إلّا الله الواحد القهّار الذي إليه مصير جميع الأُمور. بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها.

لم يتكاءده[1] صنع شيء منها إذ صنعه، ولم يَؤُدْهُ منها خلق ما خلقه وبرأه، ولم يكوّنها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال ونقصان، ولا للاستعانة بها على ندٍّ مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضدٍّ مثاور، ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركه، ولا لوحشة كانت منه؛ فأراد أن يستأنس إليها.

ثمّ هو يُفنيها بعد تكوينها، لا لسأَم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها، ولا

---

(١) يتكاءده: أي يَصعب عليه ويَشقّ (النهاية: ٤ / ١٣٧).

لراحة واصلة إليه، ولا لثِقَل شيء منها عليه. لا يُمِلّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها، ولكنّه سبحانه دبّرها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته، ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا استعانة بشيء منها عليها، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس، ولا من حال جهل وعمىً إلى حال علم والتماس، ولا من فقر وحاجة إلى غنىً وكثرة، ولا من ذلّ وضَعَة إلى عزٍّ وقدرة[1].

٥٣٣٩ـ عنه عليه السلام ـ عندما استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانية، فلمّا اجتمع الناس قام خطيباً ـ: الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرّد الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق ما كان، قدرة بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تُنال ولا حدٌّ تُضرَب له فيه الأمثال، كَلَّ دون صفاته تحبير اللغات، وضلّ هناك تصاريف الصفات، وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحالَ دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأُمور.

فتبارك الله الذي لا يبلغه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الذي ليس له وقتٌ معدود، ولا أجل ممدودٌ، ولا نعتٌ محدودٌ، سبحان الذي ليس له أوّل مبتدأ، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى.

سبحانه هو كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، وحدّ الأشياء كلّها عند خلقه، إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٠ / ١٤.

كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخلُ منها فيقال له: أين، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه، لم يعزب عنه خفيّات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السماوات العُلى إلى الأرضين السُّفلى، لكلّ شيء منها حافظ ورقيب، وكلّ شيء منها بشيء محيط، والمحيط بما أحاط منها.

الواحد الأحد الصمد، الذي لا يغيّره صروف الأزمان، ولا يتكأّده صنع شيء كان، إنّما قال لما شاء: كن فكان. ابتدع ما خلق بلا مثال سبق، ولا تعب ولا نصب، وكلّ صانع شيء فمن شيء صنع، والله لا من شيء صنع ما خلق، وكلّ عالم فمِن بعد جهل تعلّم، والله لم يجهل ولم يتعلّم. أحاط بالأشياء علماً قبل كونها، فلم يزدد بكونها علماً، علمه بها قبل أن يكوّنها كعلمه بعد تكوينها، لم يكوّنها لتشديد سلطان، ولا خوف من زوال ولا نقصان، ولا استعانة على ضدّ مناوٍ، ولا ندّ مكاثر، ولا شريك مكابر، لكن خلائق مربوبون وعبادٌ داخرون.

فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما برأ، ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم، وعلم محكم، وأمر متقَن. توحّد بالربوبيّة، وخصّ نفسه بالوحدانيّة، واستخلص بالمجد والثناء، وتفرّد بالتوحيد والمجد والسناء، وتوحّد بالتحميد، وتمجّد بالتمجيد، وعلا عن اتّخاذ الأبناء، وتطهّر وتقدّس عن ملامسة النساء، وعزّ وجلّ عن مجاورة الشركاء.

فليس له فيما خلق ضدّ، ولا له فيما ملك ندّ، ولم يشركه في ملكه أحد، الواحد الأحد الصمد، المبيد للأبد والوارث للأمد، الذي لم يزل ولم يزال

وحدانيّاً أزليّاً ، قبل بدء الدهور وبعد صروف الأُمـور ، الذي لا يـبيد ولا يـنفد ، بذلك أصف ربّي فلا إله إلّا الله ، من عظيم ما أعظمه ؟! ومن جليل مـا أجـلّه ؟! ومن عزيز ما أعزّه ؟! وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً[1].

٥٣٤٠ـ عنه عليه السلام ـ في خطبته في مسجد الكوفة ـ: الحمد لله الذي لا من شيء كان ، ولا من شيء كوّن ما قد كان ، المستشهد بحدوث الأشـياء عـلى أزليّـته ، وبـما وسمها به من العجز على قدرته ، وبما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه ، لم يخل منه مكان فيدرك بأينيّته ، ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيّته ، ولم يغِب عن شيء فيعلم بحيثيّته .

مباين لجميع ما أحدث في الصفات ، ومـمتنع عـن الإدراك بـما ابـتدع مـن تصريف الذوات ، وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرّف الحالات ، محرَّم على بوارع ناقبات الفطن تجديدها ، وعلى غوامض ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات النظر تصويره .

لا تحويه الأماكن لعظمته ، ولا تدركه المقادير لجلاله ، ولا تقطعه المـقائيس لكبريائه ، ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه ، وعن الأفهام أن تستغرقه ، وعن الأذهان أن تمثّله ، وقد يئست من استنباط الإحاطة به طوامـح العـقول ، ونـضبت عـن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم ، ورجعت بالصغر عن السموّ إلى وصف قدرته لطائف الخصوم .

واحد لا من عدد ، ودائـم لا بأمـد ، وقـائم لا بـعمد ، ليس بـجنس فـتعادِلَه

---

(١) الكافي : ١ / ١٣٤ / ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ٤١ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عـن الإمـام الصـادق عـن آبـائه عـنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٦٩ / ١٥ .

الأجناس، ولا بشبح فتضارعه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلّت العقول في أمواج تيّار إدراكه، وتحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته، وحَصِرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، وغرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته، مقتدر بالآلاء، وممتنع بالكبرياء، ومتملّك على الأشياء.

فلا دهر يُخلقه ولا زمان يُبليه، ولا وصف يُحيط به، وقد خضعت له الرقاب الصعاب في محلّ تخوم قرارها، وأذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهق أقطارها، مستشهد بكليّة الأجناس على ربوبيّته، وبعجزها على قدرته، وبفطورها على قدمته، وبزوالها على بقائه، فلا لها محيص عن إدراكه إيّاها، ولا خروج من إحاطته بها، ولا احتجاب عن إحصائه لها، ولا امتناع من قدرته عليها.

كفى بإتقان الصنع لها آية، وبمركب الطبع عليها دلالة، وبحدوث الفطر عليها قدمة، وبإحكام الصنعة لها عبرة[1].

٥٣٤١ـ عنه ﷺ: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلّا وجوده، وحجب العقول أن تتخيّل ذاته لامتناعها من الشبه والتشاكل، بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته، ولا يتبعّض بتجزئة العدد في كماله.

فارقَ الأشياء لا على اختلاف الأماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة. وعلِمَها لا بأداة؛ لا يكون العلم إلّا بها. وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه. إن قيل: كان، فعلى تأويل أزليّة الوجود، وإن قيل: لم يزل، فعلى

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٢١/ ١٥، التوحيد: ٦٩/ ٢٦ كلاهما عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، البلد الأمين: ٩٢ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٤/ ٢٢١/ ٢.

تأويل نفي العدم[1].

٥٣٤٢ـ عنه ﷺ: الحمد لله الذي بطن خفيّات الأُمور، ودلّت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير؛ فلا عين من لم يره تُنكره، ولا قلب من أثبته يُبصره. سبق في العلوّ فلا شيء أعلى منه، وقرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه.

فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به، لم يُطلِع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود. تعالى الله عمّا يقوله المشبّهون به والجاحدون له علوّاً كبيراً[2].

٥٣٤٣ـ عنه ﷺ: قريب من الأشياء غير ملابس، بعيد منها غير مباين، متكلّم لا برَوِيّة، مريد لا بهمّة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسّة، رحيم لا يوصف بالرقّة، تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته[3].

٥٣٤٤ـ عنه ﷺ: الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً، فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً، كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل، وكلّ

---

(١) الكافي: ٨/١٨/٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ﷺ، التوحيد: ٢٧/٧٣، الأمالي للصدوق: ٥١٥/٣٩٩ كلاهما عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن آبائه عنه ﷺ نحوه وفيهما «أعجز الأوهام» بدل «منع الأوهام»، تحف العقول: ٩٢ وفيه «أعدم الأوهام» بدل «منع الأوهام»، بحار الأنوار: ١/٢٨٠/٧٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، شرح الأخبار: ٢/٣١١/٦٤٠ نحوه وفيه «واستتر بلطفه عن عين البصيرة» بدل «وامتنع على عين البصير»، بحار الأنوار: ٤/٣٠٨/٣٦.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ٢٧٩/٧٢.

عزيز غيره ذليل، وكلّ قويّ غيره ضعيف، وكلّ مالك غيره مملوك، وكلّ عالم غيره متعلّم[1].

٥٣٤٥ـ عنه ﷺ: لا إله إلّا الله الشاكر للمطيع له، المملي للمشرك به، القريب ممّن دعاه على حال بعده، والبرّ الرحيم بمن لجأ إلى ظلّه واعتصم بحبله.

ولا إله إلّا الله المجيب لمن ناداه بأخفض صوته، السميع لمن ناجاه لأغمض سرّه، الرؤوف بمن رجاه لتفريج همّه، القريب ممّن دعاه لتنفيس كربه وغمّه.

ولا إله إلّا الله الحليم عمّن ألحد في آياته، وانحرف عن بيّناته، ودان بالجحود في كلّ حالاته. والله أكبر القاهر للأضداد، المتعالي عن الأنداد، المتفرّد بالمنّة على جميع العباد، والله أكبر المحتجب بالملكوت والعزّة، المتوحّد بالجبروت والقدرة، المتردّي بالكبرياء والعظمة، والله أكبر المتقدّس بدوام السلطان، والغالب بالحجّة والبرهان، ونفاذ المشيّة في كلّ حين وأوان[2].

٥٣٤٦ـ حلية الأولياء عن النعمان بن سعد: كنت بالكوفة في دار الإمارة دار عليّ بن أبي طالب، إذ دخل علينا نوف بن عبد الله فقال: يا أمير المؤمنين بالباب أربعون رجلاً من اليهود فقال عليٌّ: عليّ بهم، فلمّا وقفوا بين يديه قالوا له: يا عليّ صف لنا ربّك هذا الذي في السماء، كيف هو؟ وكيف كان؟ ومتى كان؟ وعلى أيّ شيء هو؟

فاستوى عليٌّ جالساً وقال: معشر اليهود! اسمعوا منّي ولا تبالوا أن تسألوا أحداً غيري! إنّ ربّي عزّ وجلّ هو الأوّل لم يبد من ما، ولا ممازج مع ما، ولا حالّ

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ٤/٣٠٩/٣٧.

(٢) البلد الأمين: ٩٣، بحار الأنوار: ٩٠/١٣٩/٧.

وهماً، ولا شبحٌ يُتقصّى، ولا محجوبٌ فيُحوى، ولا كان بعد أن لم يكن فيُقال حادث، بل جلّ أن يُكيِّف المكيِّف الأشياء كيف كان، بل لم يزل ولا يزول لاختلاف الأزمان، ولا لتقلّب شان بعد شان.

وكيف يوصف بالأشباح، وكيف ينعت بالألسن الفِصاح من لم يكن في الأشياء.

فيقال: بائن ولم يبِنْ عنها فيقال: كائن؟ بل هو بلا كيفيّة، وهو أقرب من حبل الوريد، وأبعد في الشبّه من كلّ بعيد، لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظةٍ، ولا ازدلاف رقوة، ولا انبساط خطوة، في غسق ليلٍ داجٍ، ولا ادلاج، ولا يتغشّى عليه القمر المنير، ولا انبساط الشمس ذات النور بضوئهما في الكُرور، ولا إقبال ليل مقبل، ولا إدبار نهار مدبر إلّا وهو محيط بما يريد من تكوينه.

فهو العالم بكلّ مكان، وكلّ حين وأوان، وكلّ نهاية ومدّة، والأمد إلى الخلق مضروب، والحدّ إلى غيره منسوب، لم يخلق الأشياء من أُصول أوليّة ولا بأوائل كانت قبله بديّة، بل خلق ما خلق فأقام خلقه. وصوّر ما صوّر فأحسن صورته، توحّد في علوّه.

فليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء من خلقه انتفاع، إجابته للداعين سريعة، والملائكة في السماوات والأرضين له مطيعة، علمه بالأموات البائدين كعلمه بالأحياء المتقلّبين، وعلمه بما في السماوات العُلى كعلمه بما في الأرض السفلى، وعلمه بكلّ شيء.

لا تحيّره الأصوات، ولا تشغله اللغات، سميع للأصوات المختلفة، بلا جوارح له مؤتلفة، مدبّر بصير، عالم بالأُمور، حيّ قيّوم، سبحانه.

كلّم موسى تكليماً بلا جوارح ولا أدوات ولا شَفَة ولا لَهَوات، سبحانه وتعالى عن تكييف الصفات.

من زعم أنّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود، ومن ذكر أنّ الأماكن به تحيط لزمته الحيرة والتخليط، بل هو المحيط بكلّ مكان.

فإن كنت صادقاً أيّها المتكلّف لوصف الرحمن بخلاف التنزيل والبرهان فصف لنا جبريل وميكائيل وإسرافيل، هيهات! أتعجز عن صفة مخلوق مثلك وتصف الخالق المعبود؟! وأنت تدرك صفة ربّ الهيئة والأدوات، فكيف من لم تأخذه سنة ولا نوم، له ما في الأرضين والسماوات، وما بينهما وهو ربّ العرش العظيم![1]

---

(١) حلية الأولياء: ١ / ٧٢، كنز العمّال: ١ / ٤٠٨ / ١٧٣٧.



القبس الثاني

معرفة خلق الله

وفيه أبواب:

الباب الأوّل	:	بدء الخلق وخلق السموات
الباب الثاني	:	خلق الملائكة
الباب الثالث	:	خلق الأرض وتأهيلها للمعيشة
الباب الرابع	:	خلق الإنسان
الباب الخامس	:	خلق الحيوانات



الباب الأول

بدء الخلق وخلق السماوات(1)

٥٣٤٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له يصف فيها خلق العالم ـ : ثمّ أنشأ ـ سبحانه ـ فتق الأجواء وشقّ الأرجاء وسكائك(2) الهواء. فأجرى فيها

---

(1) تكلّم الإمام عليّ عليه السلام عن خلق الكون في عدّة مواضع من نهج البلاغة. وملخّص نظريّته حول خلق الكون: إنّ أوّل الخلق كان للفضاء الذي فتقه الله من العدم، وشقّ فيه النواحي والأرجاء وطرق الهواء. ثمّ خلق سبحانه في هذا الفضاء سائلاً كثيفاً متلاطماً، حمله على متن ريح قويّة عاصفة، تلمّه إلى بعضه، وتحجزه عن الانتشار والاندثار. ثمّ خلق سبحانه ريحاً عقيمة من نوع آخر، سلّطها على ذلك السائل من جهةٍ واحدة، فبدأت بتصفيقه وإثارته، حتى مخضته مخضَ السقاء، وبعثرته في أنحاء الفضاء كالدخان. ومن الغاز الناتج (وهو الهدروجين على ما يظنّ) خلق الله السماوات والنجوم والكواكب، ولا زالت الفراغات بين عناصر المجرّات مليئة بهذا الغاز.

وقد تمّ تشكّل النجوم من هذا الغاز بتجمّع دقائقه في مراكز معيّنة مشكّلة أجراماً، وذلك عن طريق دورانها حول هذه المراكز. وبتبرّد هذا الغاز وتحوّله إلى عناصر أكثر تعقيداً تحوّلت الغازات إلى سوائل كما في الشمس، ثمّ تحوّلت السوائل إلى جسمٍ صلب كما في الأرض والكواكب السيّارة... (راجع تصنيف نهج البلاغة: ٧٧٧ ـ ٧٨٨).

(2) السُّكاك: الجوُّ، وهو ما بين السماء والأرض (النهاية: ٢ / ٣٨٥).

ماءً متلاطماً تيّاره، متراكماً زخّاره[1]. حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع[2] القاصفة. فأمرها بردّه، وسلّطها على شدّه، وقرنها إلى حدّه. الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق[3]. ثمّ أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبَّها وأدام مُربَّها[4]. وأعصف مجراها وأبعد منشاها. فأمرها بتصفيق الماء الزخّار، وإثارة موج البحار. فمخضته[5] مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء. تَردّ أولّه إلى آخره، وساجيه[6] إلى مائره[7]. حتى عبَّ عبابه، ورمى بالزَّبد رُكامه، فرفعه في هواء مُنفتق، وجوّ منفهق[8]. فسوّى منه سبع سماوات جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً وعلياهنّ سقفاً محفوظاً. وسَمكاً مرفوعاً، بغير عمد يدعمُها، ولا دسار[9] ينظمها. ثمّ زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجاً مُستطيراً، وقمراً منيراً: في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر[10][11].

٥٣٤٨ـ عنه ﷺ ـ من خطبة له في صفة السماء ـ: ونظَم بلا تعليق رهوات[12]

---

(١) زخو: أي مدّ وكثُر ماؤه وارتفعت أمواجه (النهاية: ٢ / ٢٩٩).

(٢) ريحٌ زَعْزَعٌ: شديدة (لسان العرب: ٨/ ١٤٢).

(٣) الدُّفاق: المطهر الواسع الكثير (النهاية: ٢ / ١٢٥).

(٤) أرب الدهر: اشتدّ (لسان العرب: ١ / ٢٠٨).

(٥) المَخْضُ: تحريك السِّقاء الذي فيه اللبن؛ ليخرُج زُبْدُه (النهاية: ٤ / ٣٠٧).

(٦) الساجي: أي الساكن (النهاية: ٢ / ٣٤٥).

(٧) مار الشيء يمور موراً إذا جاء وذهب (النهاية: ٤ / ٣٧١).

(٨) الفَهق هو الامتِلاء والاتّساع (النهاية: ٣ / ٤٨٢).

(٩) الدِسار: المِسْمار وجمعه دُسُر (النهاية: ٢ / ١١٦).

(١٠) يريد به وشي السماء بالنجوم (النهاية: ٢ / ٢٥٤).

(١١) نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٧٧ / ١٣٦ و ج ٧٧ / ٣٠١ / ٧.

(١٢) الرهوات: أي المواضع المتفتحة منها، وهي جمع رهوة (النهاية: ٢ / ٢٨٥).

فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها، ووشّج بينها وبين أزواجها، وذلّل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حُزونة[1] مِعراجها، وناداها بعد إذ هي دُخان[2]، فالتحمت عُرى أشراجها[3]، وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها، وأقام رصداً من الشهُب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خَرق الهواء بأيده[4]، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحُوَّة من ليلها، وأجراهما في مناقل مجراهما. وقدّر سيرهما في مدارج درجهما؛ ليميّز بين الليل والنهار بهما، وليُعلم عددُ السنين والحسابُ بمقاديرهما. ثمّ علّق في جوّها فلكها، وناط بها زينتها من خفيّات دراريّها ومصابيح كواكبها، ورمى مُسترقِي السمع بثواقب شُهبها وأجراها على أذلال[5] تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها[6].

---

(١) الحُزُونة: الخُشونة (النهاية: ١ / ٣٨٠).

(٢) يتصوّر علماء الفلك اليوم أنّ أوّل نشوء الكون كان نتيجة انفجار كبير شاع منه دخان مؤلّف من دقائق ناعمة، وساد عندها في الكون سكون وظلام دامس، ثمّ بدأت الذرّات تتجمّع في مناطق معيّنة مشكّلة أجراماً، ما لبثت أن بدأت فيها التفاعلات النوويّة، التي جعلت هذا الأجرام نجوماً مضيئة. وفي قول الإمام: «فالتحمت عرى أشراجها» تشبيه لنجوم المجرّة بالحلقات المرتبطة ببعضها بوشاج الجاذبيّة والتأثير المتبادل. وبعد نشوء النجوم الملتهبة الدائرة بدأت تقذف بالحمم التي شكّلت الكواكب السيّارة كالأرض وغيرها، وهو ما عبّر عنه الإمام عليه السلام بـ «وفتق بعد الارتتاق» (تصنيف نهج البلاغة: ٧٧٩).

(٣) أشرَجْتُ العَيبةَ وشرَجْتُها إذا شَددْتُها بالشَّرَجِ وهي العُرَى (النهاية: ٢ / ٤٥٦).

(٤) الأيدُ: القُوّة (النهاية: ١ / ٨٤).

(٥) أذلال: على وجوهِه وطرُقه، وهو جمع ذِلٍّ (النهاية: ٢ / ١٦٦).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٠٨ / ٩٠.

٥٣٤٩ـ عنه ـ من خطبة له في التوحيد ويذكر فيها خلق السماوات ـ : فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطّدات بلا عمد، قائمات بلا سند. دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات، غير متلكئات ولا مبطئات. ولولا إقرارهنّ له بالربوبيّة وإذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ موضعاً لعرشه، ولا مسكناً لملائكته، ولا مَصعداً للكلم الطيّب والعمل الصالح من خلقه. جعل نجومها أعلاماً يَستدلّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار. لم يمنع ضوءَ نورها ادلهمامُ سُجف الليل المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس[1] أن تُردّ ما شاع في السماوات من تلألُؤ نور القمر[2].

٥٣٥٠ـ عنه ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ فمن فرّغ قلبه وأعمل فكره ؛ ليعلم كيف أقمتَ عرشَك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علّقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مَور الماء أرضك، رجع طرفه حسيراً، وعقله مبهوراً، وسمعه والِهاً، وفكره حائراً[3].

٥٣٥١ـ عنه : الحمد لله الذي . . . خلق الخلق على غير أصل، وابتدأهم على غير مثال، وقهر العباد بغير أعوان، ورفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض على الهواء بغير أركان[4].

٥٣٥٢ـ الإمام الرضا عن آبائه : كان عليّ بن أبي طالب بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين، إنّي أسألك. عن

---

(١) حِنْدس : أي شَدِيدة الظُّلْمة (النهاية : ١ / ٤٥٠).

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣٠٨ / ١٣.

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٠ وراجع المعيار والموازنة : ٢٥٧ وجواهر المطالب : ١ / ٣٣٣ و ص ٣٥١.

(٤) الدروع الواقية : ١٨٢.

أشياء.

فقال سلّ تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً. فأحدق الناس بأبصارهم فقال: أخبرني عن أوّل ما خلق الله تعالى؟ فقالﷺ: خلق النور.

قال: فمّم خلقت السموات؟ قالﷺ: من بخار الماء.

قال: فمّم خلقت الأرض؟ قالﷺ: من زبد الماء.

قال: فمّم خلقت الجبال؟ قال: من الأمواج[١].

٥٣٥٣ـ كنز العمّال عن حبّة العرني: سمعت عليّاًﷺ يحلف ذات يوم: والذي خلق السماء من دخان وماء[٢].

٥٣٥٤ـ الإمام عليّﷺ ـ في جواب رجل من أهل الشام فيما سأله عن السماء الدنيا ممّا هي؟ قال ـ: من موج مكفوف[٣].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٤١/ ١ عن أحمد بن عامر الطائي، علل الشرائع: ٥٩٣/ ٤٤ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي.

(٢) كنز العمّال: ٦/ ١٧٠/ ١٥٢٣٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم، الدرّ المنثور: ١/ ١١٠ عن حبّة العوفي؛ بحار الأنوار: ٥٨/ ١٠٤/ ٣٥.

(٣) علل الشرائع: ٥٩٣/ ٤٤ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٤١/ ١ عن أحمد بن عامر الطائي وكلاهما عن الإمام الرضا عن آبائهﷺ، بحار الأنوار: ١٠/ ٧٦/ ١.



الباب الثاني

خلق الملائكة

٥٣٥٥ ـ الإمام عليّ ـ في صفة الملائكة ـ: ثمّ خلق سبحانه لإسكان سماواته، وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته، وملأ بهم فُروج فِجاجها، وحشى بهم فتوق أجوائها. وبين فجوات تلك الفروج زَجَلُ[1] المسبحين منهم في حظائر القدس وستُرات الحجب وسُرادقات[2] المجد. ووراء ذلك الرجيج[3] الذي تستكّ منه الأسماع سبحاتُ نور تردع الأبصار عن بلوغها، فتقف خاسئة على حدودها، وأنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات. ﴿أُوْلِىَ أَجْنِحَةٍ﴾[4] تُسبّح جلالَ عزّته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صُنعه، ولا يدّعون أنّهم يخلقون شيئاً معه ممّا انفرد به. ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَايَسْبِقُونَهُۥ بِالْقَوْلِ

---

(١) زَجَلُ: صوت رفيع عال (النهاية: ٢/٢٩٧).

(٢) السُّرادِق: وهو كلّ ما أحاطَ بشيء من حائطٍ أو مضرَبٍ أو خِبَاء (النهاية: ٢/٣٥٩).

(٣) الرَّجّ: الحركةُ الشّديدَةُ (النهاية: ٢/١٩٧).

(٤) فاطر: ١.

وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[١].

جعلهم الله فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه، وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه، وعصمهم من ريب الشبهات، فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته. وأمدّهم بفوائد المعونة، وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة، وفتح لهم أبواباً ذُللاً إلى تماجيده. ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده. لم تُثقلهم موصِراتُ[٢] الآثام، ولم ترتحلهم عُقب الليالي والأيّام، ولم ترمِ الشكوك بنوازعها عزيمةَ إيمانهم، ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم، ولا قدحت قادحة الإحن[٣] فيما بينهم، ولا سلبتهم الحَيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم، وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم، ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم، ومنهم من هو في خلق الغمام الدُّلَّح[٤]، وفي عظم الجبال الشمَّخ، وفي قترة[٥] الظلام الأيهم[٦]، ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء، وتحتها ريح هفافة[٧] تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهيّة، قد استفرغتهم أشغال عبادته، ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الإيقان به إلى الوَلَه

---

(١) الأنبياء: ٢٦ و٢٧.

(٢) يقال للثقلِ إصر؛ لأنّه يَأصِرُ صاحِبه من الحرَكة لثقله (مجمع البحرين: ١/ ٥٠٠).

(٣) الإحْنَةُ: الحقد، وجمعها إحَن إحَنَاتٌ (النهاية: ١/ ٢٧).

(٤) الدَّلح: أن يَمشي بالحمل وقد أثقلَه (النهاية: ٢/ ١٢٩).

(٥) القترة: غَبرَة يعلوها سواد كالدخان (لسان العرب: ٥/ ٧١).

(٦) الأيهم: البلد الذي لا عَلَمَ به. واليهمَاء: الفَلاةُ التي لا يُهتَدى لِطُرقِها، ولا ماء فيها ولا عَلَمَ بِها (النهاية: ٥/ ٣٠٤).

(٧) هفّافة: سريعة المرور في هُبُوبها (النهاية: ٥/ ٢٦٦).

إليه، ولم تُجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره.

قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس الرويّة من محبته، وتمكنت من سُويداء قلوبهم وشيجة خيفته، فحَنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم يُنفد طول الرغبة إليه مادّة تضرعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة رِبَق[1] خشوعهم، ولم يتولّهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم. ولم تجرِ الفترات فيهم على طول دُؤوبهم، ولم تغض[2] رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربّهم، ولم تجفَّ لطول المناجاة أسلات[3] ألسنتهم، ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجُؤار[4] إليه أصواتهم، ولم تختلف في مَقاوم الطاعة مناكبهم، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم، ولا تعدُو على عزيمة جدّهم بلادة الغفلات، ولا تنتضِلُ[5] في هممهم خدائع الشهوات.

قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم، ويمّموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم، لا يقطعون أمد غاية عبادته، ولا يرجع بهم الاستهتار[6] بلزوم طاعته، إلّا إلى موادّ من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم، فينوا[7] في جدّهم، ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك

---

(١) الربقة: عروة في حَبل تجعل في عنق البهيمة أو يَدِها تُمسِكها، وتجمع الرِّبقة على رِبَق (النهاية: ٢ / ١٩٠).

(٢) غاضَ الماء يَغيض: نقَص أو غارَ فنهبَ (لسان العرب: ٧ / ٢٠١).

(٣) جمع أسَلَة وهي طرف اللسان (النهاية: ١ / ٤٩).

(٤) الجؤار: رَفْع الصَّوت والاستِغاثة. جأر: يَجْأر (النهاية: ١ / ٢٣٢).

(٥) نَضِلَ البصير والرجُل نَضلاً: هزُل وأعيى وأنضلَه هو (لسان العرب: ١١ / ٦٦٦).

(٦) مُستهتَر: أي مُولَع به لا يَتَحدث بغيره، ولا يَفعل غَيره (النهاية: ٥ / ٢٤٣).

(٧) أي يَفتُروا في عَزمِهم واجتهادِهم (النهاية: ٥ / ٢٣١).

السعي على اجتهادهم. لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم، ولم يختلفوا في ربّهم باستحواذ الشيطان عليهم. ولم يفرّقهم سوء التقاطع، ولا تولّاهم غِلّ التحاسد، ولا تشعّبتهم مصارف الريب، ولا اقتسمتهم أخياف الهمم، فهم أُسراء إيمان لم يُفكّهم من ربقته زَيغ ولا عدول ولا ونًى ولا فتور. وليس في أطباق السماء موضع إهاب إلّا وعليه ملك ساجد، أو ساع حافد[1]، يزدادون على طول الطاعة بربّهم علماً، وتزداد عزّة ربّهم في قلوبهم عِظماً[2].

٥٣٥٦ـ عنه ـ في خَلق الملائكة ـ: ثمّ فتق ما بين السماوات العُلا، فملأهنّ أطواراً من ملائكته، منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافّون لا يتزايلون، ومسبّحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان. ومنهم أُمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده، والسدنة لأبواب جنانه. ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم. ناكسةٌ دونه أبصارهم، مُتلفّعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين مَن دونهم حجب العزّة، وأستار القدرة. لا يتوهّمون ربّهم بالتصوير، ولا يُجرون عليه صفات المصنوعين، ولا يَحدّونه بالأماكن، ولا يشيرون إليه بالنظائر[3].

٥٣٥٧ـ عنه ـ أيضاً، مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ: وملائكة خلقتهم وأسكنتهم

(١) نَحفِد: أي نُسرع في العمل والخِدمة (النهاية: ١/ ٤٠٦).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق، بحار الأنوار: ٥٧/ ١٠٩/ ٩٠.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ٥٧/ ١٧٧/ ١٣٦.

سماواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك إليك وأعلمهم بطاعتك ، ولا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تتضمّنهم الأرحام ولم تخلقهم من ماء مهين ، انشأتهم إنشاءً فأسكنتهم سماواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك ، وجنّبتهم الآفات ووقيتهم البليّات وطهّرتهم من الذنوب ، ولولا قوّتك لم يقووا ، ولولا تثبيتك لم يثبتوا ، ولولا رحمتك لم يطيعوا[1].

٥٣٥٨ـ عنه ﷺ ـ أيضاً ـ : من ملائكة أسكنتَهم سماواتِك ، ورفعتهم عن أرضك ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقربهم منك . لم يسكنوا الأصلاب ، ولم يُضمَّنوا الأرحام ، ولم يُخلقوا من ﴿مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ ، ولم يتشعّبهم ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ . وإنّهم على مكانهم منك ، ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلّة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كُنه ما خفي عليهم منك لحقّروا أعمالهم ، ولَزَرَوا[2] على أنفسهم ، ولعرفوا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك ، ولم يُطيعوك حقّ طاعتك . سبحانك خالقاً ومعبوداً ![3]

---

(١) تفسير القمّي : ٢ / ٢٠٧ ، بحار الأنوار : ٥٩ / ١٧٥ / ٦.

(٢) الازدِرَاء : الاحتِقارُ والانتِقاصُ والعيبُ (النهاية : ٢ / ٣٠٢).

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٩.



الباب الثالث

خلق الأرض وتأهيلها للمعيشة

٥٣٥٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام: أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال. وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصّنها من الأود[1] والاعوجاج، ومنعها من التهافت والانفراج. أرسى أوتادها، وضرب أسدادها[2]، واستفاض عيونها، وخدَّ أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قوّاه. هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالي على كلّ شيء منها بجلاله وعزّته. لا يُعجزه شيء منها طلبه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منها فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه. خضعت الأشياء له، وذلّت مستكينة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرّه، ولا كُفءَ له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه. هو المفني لها

---

(١) الأَوَدُ: العِوَج (النهاية: ١ / ٧٩).

(٢) السُّد بالفتح والضم: الجبل والرَّدم (النهاية: ٢ / ٣٥٣).

بعد وجودها ، حتى يصير موجودها كمفقودها . وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها[١].

٥٣٦٠ ـ عنه ـ في صفة الأرض ودحوها على الماء ـ : كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة . ولُجج بحار زاخرة . تلتطم أواذيُّ أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباجها[٢] ، وترغو زبداً كالفحول عند هياجها ، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها ، وسكن هَيج ارتمائه إذ وطِئته بكلكلها ، وذلّ مُستخذياً إذ تمعّكت[٣] عليه بكواهلها ، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً ، وفي حكمة الذلّ منقاداً أسيراً ، وسكنت الأرض مدحُوّة في لُجّة تيّاره ، وردّت من نخوة بَأوِهِ[٤] واعتلائه ، وشموخ أنفه وسمّو غُلوائه ، وكعمته[٥] على كظّة جريته ، فهمد بعد نزقاته ، ولبد[٦] بعد زيفان[٧] وثباته .

فلمّا سكن هَيجُ الماء من تحت أكنافها ، وحمل شواهق الجبال الشمّخ البذّخ على أكتافها ، فجّر ينابيع العيون من عرانين[٨] أُنوفها ، وفرّقها في سهوب[٩] بِيدها

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ ، الاحتجاج : ١ / ٤٧٧ / ١١٦ ، بحار الأنوار : ٤ / ٢٥٥ / ٨.

(٢) الثَّبَج : ما بين الكاهل إلى الظهر (النهاية : ١ / ٢٠٦).

(٣) تمعَّك : أي تَمرّغ في ترابِه (النهاية : ٤ / ٣٤٣).

(٤) البأو : الكِبر والتعظيم (النهاية : ١ / ٩١).

(٥) كَعم : أن يَلثَم الرجلُ صاحِبه ، ويَضع فَمه على فَمِه كالتقبيل ، اُخِذ من كَعم البعير ؛ وهو أن يُشَدّ فَمُه إذا هاج (النهاية : ٤ / ١٨٠).

(٦) لبَد بالمكان : أقام به ولَزِق فهو مُلبِدٌ به (لسان العرب : ٣ / ٣٨٥).

(٧) الزَّيَفان : التَّبختُر في المَشي ، من زافَ البعير يَزيف إذا تَبختر (النهاية : ٢ / ٣٢٥).

(٨) العِرنين : الأنف . وقيل : رَأسه ، وجمعه عَرانين (النهاية : ٣ / ٢٢٣).

(٩) السَّهب : وهي الأرضُ الواسعةُ (النهاية : ٢ / ٤٢٨).

وأخاديدها، وعدّل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب[١] الشمّ من صياخيدها[٢]، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها، وتغلغلها متسرّبة في جَوبات[٣] خياشيمها، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها[٤]، وفسح بين الجوّ وبينها، وأعدّ الهواء متنسَّماً لساكنها، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها، ثمّ لم يدع جُرُز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها، ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها.

ألّف غمامها بعد افتراق لُمعه وتباين قَزَعِه[٥]، حتى إذا تمخّضت لُجّة المزن فيه، والتمع برقه في كُفَفه، ولم ينم وميضه في كنهور[٦] ربابه[٧] ومتراكم سحابه، أرسله سحّاً مُتداركاً، قد أسفّ هيدبُه[٨]، تمريه[٩] الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه. فلمّا ألقت السحاب بَركَ بوانيها[١٠]، وبعاع[١١] ما استقلّت به من العبء

---

(١) رُؤوس الجِبال العالِيةِ، واحِدها شُنخوب (النهاية: ٢/٥٠٤).

(٢) جمع صَيخود، وهي الصخرة الشديدة (النهاية: ٣/١٤).

(٣) الجَوْبَة: هي الحفرة المستَديرة الواسعة (النهاية: ١/٣١٠).

(٤) الجراثيم: أماكن مرتفِعة عن الأرض مجتَمِعة من تراب أو طين (النهاية: ١/٢٥٤).

(٥) قزع: أي قِطعة من الغَيم وجَمعها: قَزَعٌ (النهاية: ٤/٥٩).

(٦) الكَنَهور: العَظيم من السحاب (النهاية: ٤/٢٠٦).

(٧) الرَّباب: الأبيض منه (النهاية: ٤/٢٠٦) أي من السحاب.

(٨) الهَيدَب: سَحابٌ يَقرُبُ من الأرض، كأنّه مُتَدَلٍّ (لسان العرب: ١/٧٨٠).

(٩) تمريه: من مَرَي الضرعَ يَمريه (النهاية: ٤/٣٢٢).

(١٠) بوانيها: ما فيها من المطر (النهاية: ١/١٦٤).

(١١) البَعاع: شِدّة المطَر (النهاية: ١/١٤٠).

المحمول عليها، أخرج به من هوامد الأرض النبات، ومن زُعر[1] الجبال الأعشاب، فهي تبهج بزينة رياضها، وتزدهي بما اُلبسته من رَيط[2] أزاهيرها، وحلية ما سُمطت به من ناضر أنوارها، وجعل ذلك بلاغاً للأنام ورزقاً للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها، وأقام المنار للسالكين على جوادّ طرقها.

فلمّا مهّد أرضه وأنفذ أمره، اختار آدمعليه السلام خِيرةً من خلقه، وجعله أوّل جبلّته، وأسكنه جنّته وأرغد فيها أكله، وأوعز إليه فيما نهاه عنه، وأعلمه أنّ في الإقدام عليه التعرّض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه ـ موافاةً لسابق علمه ـ فأهبطه بعد التوبة ليعمُر أرضه بنسله، وليُقيم الحجّة به على عباده، ولم يخْلهم بعد أن قبضه، ممّا يؤكّد عليهم حجّة رُبوبيّته، ويصل بينهم وبين معرفته، بل تعاهدهم بالحُجج على ألسُن الخِيرة من أنبيائه، ومتحمّلي ودائع رسالاته، قرناً فقرناً حتى تمّت بنبيّنا محمّدصلى الله عليه وآله حجّته، وبلغ المقطعَ عُذرُه ونذرُه.

وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها. وقسّمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلِيَ من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها. ثمّ قرن بسعتها عقابيل[3] فاقتها، وبسلامتها طوارق آفاتها، وبفُرج أفراحها غُصص أتراحها.

وخلق الآجال فأطالها وقصّرها، وقدّمها وأخّرها، ووصل بالموت أسبابها،

---

(١) الزعر: قليلة النبات (النهاية: ٢ / ٣٠٣).

(٢) رَيط: جمع رَيطة: كلّ ثوبٍ رقيق لَيّن (النهاية: ٢ / ٢٨٩).

(٣) العقابيل: بقايا المرض وغيره، واحدها عُقبُول (النهاية: ٣ / ٢٦٩).

وجعله خالجاً[1] لأشطانها[2] وقاطعاً لمرائر أقرانها. عالم السرِّ من ضمائر المضمرين، ونجوى المتخافتين، وخواطر رجم الظنون، وعُقد عزيمات اليقين، ومسارق إيماض الجفون، وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع، ومصائف الذرِّ ومشاتي الهوامِّ، ورجع الحنين من المولهات وهَمس الأقدام، ومُنفسح الثمرة من ولائج غُلف الأكمام، ومُنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها. ومُختبإ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها، ومغرز الأوراق من الأفنان، ومحطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها. ودُرور قطر السحاب في متراكمها، وما تسفي الأعاصير بذُيولها، وتعفو الأمطار بسيولها، وعوم بنات الأرض في كُثبان الرمال، ومستقرّ ذوات الأجنحة بذرا شناخيب الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار، وما أوعبته الأصداف، وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سُدفة[3] ليل أو ذرّ عليه شارق نهار، وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور، وأثر كلّ خطوة، وحسّ كلّ حركة، ورجع كلّ كلمة، وتحريك كلّ شَفة، ومستقرّ كلّ نَسمة، ومثقال كلّ ذرّة، وهماهم كلّ نفس هامّة، وما عليها من ثمر شجرة، أو ساقط ورقة، أو قرارة نُطفة، أو نُقاعة دم ومضغة، أو ناشئة خلق وسُلالة، لم يلحقه في ذلك كُلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة، ولا اعتورته في تنفيذ الأُمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة، بل

---

(١) الخالجُ: المُسرِع في الأخذِ (النهاية: ٢ / ٤٧٥).

(٢) الشَّطن: الحبل وقيل: هو الطَّويلُ منه، وإنما شدَّه بشطنين لقُوّته وشدَّته. فاستعار الأشطان للحياة لامتِدادِها وطولِها (النهاية: ٢ / ٤٧٥).

(٣) السُّدْفة: من الأضداد تقع على الضياء والظلمة، ومنهم من يجعلها اختِلاط الضوء والظلمة معاً، لوقت ما بين طلوع الفجر والإسفارِ (النهاية: ٢ / ٣٥٤).

نفذهم علمه، وأحصاهم عدده، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كُنه ما هو أهله.

اللهمّ أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير، إن تؤمّل فخير مأمول وإن تُرجَ فخير مرجوٍّ. اللهمّ وقد بسطتَ لي فيما لا أمدح به غيرك، ولا أُثني به على أحدٍ سواك، ولا أُوجِّهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة، وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين، والثناء على المربوبين المخلوقين.

اللهمّ ولكلّ مُثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء، وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة. اللهمّ وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك، ولم يرَ مستحقّاً لهذه المحامد والممادح غيرك، وبي فاقة إليك لا يجبر مَسكنتها إلّا فضلك، ولا ينعش من خلّتها إلاّ مَنُّك وجودك، فهب لنا في هذا المقام رضاك، وأغننا عن مدّ الأيدي إلى سواك، إنّك على كلّ شيء قدير[١].

٥٣٦١ـ عنه ﷺ: ألا وإنّ الأرض التي تُقلّكم والسماء التي تُظلكم مطيعتان لربّكم، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجّعاً لكم ولا زُلفة إليكم، ولا لخير ترجوانه منكم، ولكن أُمرتا بمنافعكم فأطاعتا، وأُقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا[٢].

٥٣٦٢ـ عنه ﷺ: وكان من اقتدار جبروته، وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يَبساً جامداً، ثمّ فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها، فاستمسكت بأمره، وقامت على حدّه. وأرسى أرضاً يحملها الأخضر المُثعنجر[٣] والقَمقام المسخّر، قد ذلّ لأمره، وأذعن لهيبته،

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١١ / ٩٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣، بحار الأنوار: ٩١ / ٣١٢ / ٣.

(٣) ثعجرَ: هو أكثر موضع في البحر ماءً. والميم والنون زائدتان (النهاية: ١ / ٢١٢).

ووقف الجاري منه لخشيته. وجبل جلاميدها ونُشوز متونها وأطوادها، فأرساها في مراسيها، وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء، ورست أُصولها في الماء، فأنهد جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها في مُتون أقطارها ومواضع أنصابها، فأشهق قلالها، وأطال أنشازها، وجعلها للأرض عماداً، وأرَّزها فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها. فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها! فجعلها لخلقه مهاداً، وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لُجّيٍّ راكد لا يجري، وقائم لا يسري، تُكركره الرياح العواصف، وتمخضه الغمام الذوارف ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾[١] [٢].

٥٣٦٣ـ عنهﷺ: الحمد لله الذي سدّ الهواء بالسماء، ودحا الأرض على الماء[٣].

٥٣٦٤ـ عنهﷺ: فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتّد بالصخور ميدان أرضه[٤].

٥٣٦٥ـ عنهﷺ ـ مخاطباً الله عزّ وجلّ ـ: أنت الذي في السماء عظمتك، وفي الأرض قدرتك وعجائبك[٥].

٥٣٦٦ـ عنهﷺ ـ في الدعاء ـ: سبحانك ما أعظم شأنك، وأعلى مكانك، وأنطق بالصدق برهانك، وأنفذ أمرك، وأحسن تقديرك! سمكت السماء فرفعتها،

---

(١) النازعات: ٢٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٨ / ١٥.

(٣) الدروع الواقية: ١٨٧، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٧ / ٥.

(٥) الدروع الواقية: ٢٠٢، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٢.

ومهّدت الأرض ففرشتها، وأخرجت منها ماءً ثجّاجاً، ونباتاً رجراجاً[١]، فسبّحك نباتها، وجرت بأمرك مياهها، وقاما على مستقرّ المشيّة كما أمرتهما[٢].

٥٣٦٧ـ عنهعليه السلام: الحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته، ولا مخلوّ من نعمته، ولا مؤيس من روحه، ولا مستنكف عن عبادته الذي بكلمته قامت السماوات السبع، واستقرّت الأرض المهاد، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللواقح، وسار في جوّ السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار[٣].

٥٣٦٨ـ عنهعليه السلام: السحاب غربال المطر، لولا ذلك لأفسد كلّ شيء وقع عليه[٤].

٥٣٦٩ـ تفسير القمّي: نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات؛ أي مساكنهم، ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء، ثمّ تلا قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾[٥][٦].

٥٣٧٠ـ الإمام عليّعليه السلام **ـ في دعائه ـ**: اللهمّ ربّ السقف المرفوع... وربّ هذه الأرض إلتي جعلتها قراراً للأنام، ومدرجاً للهوامّ والأنعام، وما لا يحصى ممّا يرى وما لا يرى[٧].

---

(١) الرجرَجَة: الاضطراب، ورجَّه: حرَّكه (لسان العرب: ٢ / ٢٨١).

(٢) البلد الأمين: ٩٤، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٤١ / ٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥١٤ / ١٤٨٢، مصباح المتهجّد: ٦٥٩ / ٧٢٨ عن عبد الله الأزدي وفيه «وقرّت الأرضون السبع» بدل «واستقرّت الأرض المهاد».

(٤) من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥٢٥ / ١٤٩٥، قرب الإسناد: ١٣٦ / ٤٧٩ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٧٣ / ٥.

(٥) المرسلات: ٢٥ و٢٦.

(٦) تفسير القمّي: ٢ / ٤٠٠، بحار الأنوار: ٨٢ / ٣٤ / ٢٢.

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٧١، وقعة صفّين: ٢٣٢ عن زيد بن وهب وليس فيه «ومدرجاً»، بحار الأنوار: ٣٢ / ٤٦٢ / ٤٠٢.

الباب الرابع

خلق الإنسان

٤ / ١

آدم أبو البشر

٥٣٧١ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في صفة خلق آدم عليه السلام ـ: ثمّ جمع سبحانه من حَزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربةً سنّها بالماء حتى خَلصت، ولاطها بالبلّة حتى لزبت[١]، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت، لوقت معدود وأمد معلوم؛ ثمّ نفخ فيها من روحه فمثُلت إنساناً ذا أذهان يُجيلها، وفكر يتصرّف بها، وجوارح يختدمها، وأدوات يُقلّبها، ومعرفة يَفرق بها بين الحقّ والباطل والأذواق والمشامّ والألوان والأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة،

---

(١) أي لَصِقت ولَزِمَت (النهاية: ٤ / ٢٤٨).

والأضداد المتعادية، والأخلاط المتباينة من الحرّ والبرد والبلّة والجمود.

واستأدى الله سبحانه الملائكةَ وديعته لديهم، وعهد وصيّته إليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته، فقال سبحانه: ﴿ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾[١] اعترته الحميّة وغلبت عليه الشِّقوة وتعزّز بخلقة النار واستهون خلق الصلصال، فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبليّة وإنجازاً للعدّة، فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ* إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[٢] ثمّ أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه، وآمن فيها محلّته، وحذّره إبليس وعداوته. فاغترّه عدوُّه نفاسةً عليه بدار المُقام ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكّه والعزيمة بوهنه، واستبدل بالجذل وجَلاً وبالاغترار ندماً. ثمّ بسط الله سبحانه له في توبته ولقّاه كلمة رحمته، ووعده المردّ إلى جنّته. وأهبطه إلى دار البليّة، وتناسل الذريّة[٣].

٥٣٧٢ـ عنه ﷺ: فلمّا مهّد أرضه وأنفذ أمره، اختار آدم ﷺ خِيَرة من خلقه، وجعله أوّل جبلّته وأسكنه جنّته وأرغد فيها أكله، وأوعز إليه فيما نهاه عنه. وأعلمه أنّ في الإقدام عليه التعرّض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه ـ موافاةً لسابق علمه ـ فأهبطه بعد التوبة؛ ليعمُر أرضه بنسله وليقيم الحجّة به على عباده[٤].

٥٣٧٣ـ عنه ﷺ ـ في صفة خلق آدم من طين ـ: ولو أراد الله أن يخلق آدم من

---

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) الحِجر: ٣٧ و٣٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ١١ / ١٢٢ / ٥٦؛ جواهر المطالب: ٢ / ١٦١ / ١٣٧ وفيه إلى «الجمود».

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١٢ / ٩٠.

نور يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهر العقول رُواؤه، وطيب يأخذ الأنفاس عَرفُه لفعل. ولو فعل لظلّت له الأعناق خاضعة، ولخفّت البلوى فيه على الملائكة. ولكنّ الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالاختبار لهم ونفياً للاستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم[١].

٤ / ٢

ذرّية آدم

٥٣٧٤ ـ الإمام عليّ ـ من خطبة يصف فيها خلقة الإنسان ـ: أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشغف الأستار نطفةً دهاقاً... ثمّ منحه قلباً حافظاً، ولساناً لافظاً، وبصراً لاحظاً؛ ليفهم معتبراً، ويُقصّر مزدجراً، حتى إذا قام اعتداله، واستوى مثاله، نفر مستكبراً[٢].

٥٣٧٥ ـ عنه: أيّها المخلوق السويّ، والمُنشأ المرعيّ في ظلمات الأرحام، ومضاعفات الأستار، بُدئت من سُلالة من طين، ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم، وأجل مقسوم، تَمور في بطن أُمّك جنيناً لا تُحير دعاءً، ولا تسمع نداءً.

ثمّ أُخرجت من مقرّك إلى دار لم تشهدها، ولم تعرف سبل منافعها، فمَن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أُمّك، وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك؟[٣]

٥٣٧٦ ـ عنه: عالم السرّ من ضمائر المضمرين... ومحطّ الأمشاج من

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٦٥ / ٣٧.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٩ / ٣٥.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٧ / ٣٤.

مسارب[1] الأصلاب[2].

٥٣٧٧ ـ عنه عليه السلام ـ في قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[3] قال ـ: سبيل الغائط والبول[4].

---

(١) وفي نسخة: «مشارب».

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١٣ / ٩٠؛ النهاية في غريب الحديث: ٤ / ٣٣٣ وفيه ذيله.

(٣) الذاريات: ٢١.

(٤) فضيلة الشكر للخرائطي: ٤٠ / ٢٢ عن الأصبغ بن نباتة، الدرّ المنثور: ٧ / ٦١٩ نقلاً عن مساوئ الأخلاق للخرائطي.

الباب الخامس

خلق الحيوانات

٥ / ١

الطيور

٥٣٧٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام : ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات ، وساكن وذي حركات . وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفةً به ومسلّمةً له ، ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيّته ، وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد الأرض وخُروق فجاجها ، ورواسي أعلامها ، من ذات أجنحة مختلفة ، وهيئات متباينة ، مصرّفة في زمام التسخير ، ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجوّ المنفسح ، والفضاء المُنفرج .

كوّنها بعد إذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة ، وركّبها في حِقاق مفاصل محتجبة ، ومنع بعضها بعَبالة[1] خلقه أن يسمو في الهواء خُفوفاً ، وجعله يدفّ

(١) العَبْلُ : الضخم من كلّ شيء (لسان العرب : ١١ / ٤٢٠).

دفيفاً. ونسَقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته. فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غُمس فيه، ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صُبغ به[1].

٥٣٧٩ ـ عنهﷺ: فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً، ويُعفّر له خدّاً ووجهاً، ويُلقي إليه بالطاعة سِلماً وضعفاً، ويُعطي له القياد رهبةً وخوفاً! فالطير مسخّرة لأمره. أحصى عدد الريش منها والنفس، وأرسى قوائمها على الندى واليبس. وقدّر أقواتها، وأحصى أجناسها. فهذا غُراب وهذا عُقاب. وهذا حمام وهذا نَعام. دعا كلّ طائر باسمه، وكفل له برزقه[2].

٥ / ٢

الطاووس

٥٣٨٠ ـ الإمام عليّﷺ ـ في بيان عجائب خلقة الطاووس ـ: ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل، ونضّد ألوانه في أحسن تنضيد، بجناح أشرج قصَبه[3]، وذنب أطال مسحبه. إذا درج إلى الأُنثى نَشرَه من طيّه، وسما به مطلّاً على رأسه كأنّه قِلعُ داريٍّ[4] عَنَجَه نُوتيّه[5]. يختال بألوانه، ويميس[6] بِزَيفانه، يُفضي كإفضاء الديكة، ويؤرُّ بملاقحه أرّ[7] الفحول

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٥، بحار الأنوار: ٦٥ / ٣٠ / ١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٣ / ١١٧، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧ / ١.

(٣) القصَب: كلّ عظم مستدير أجوف (لسان العرب: ١ / ٦٧٥).

(٤) القِلع: شراع السفينة. والداريّ: البحّار والمَلاّح (النهاية: ٤ / ١٠٢).

(٥) عَنَجَه: أي عَطفه. ونُوتيُّه: مَلاّحُه (النهاية: ٣ / ٣٠٧).

(٦) يميس: إذا تَبَختَر في مَشيِه وتَثنّى (النهاية: ٤ / ٣٨٠).

(٧) الأرّ: الجماع (النهاية: ١ / ٣٧).

المُغتلمة[1] للضراب. أُحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يُحيل على ضعيفٍ إسنادُه. ولو كان كزعم من يزعم أنّه يُلقح بدمعة تسفُحها مدامعه، فتقف في ضَفّتي جفونه، وأنّ أنثاه تطعم ذلك، ثمّ تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبجس، لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغُراب! تخالُ قصبَه مداري من فضّة، وما أُنبت عليها من عجيب داراته وشُموسه خالص العقيان[2] وفلذ الزبرجد.

فإن شبّهته بما أنبتت الأرض قلتَ: جنًى جُني من زهرة كلّ ربيع. وإن ضاهيته بالملابس فهو كمَوشيّ الحُلل، أو كمُونق عصب اليمن. وإن شاكلته بالحُليّ فهو كفصوصٍ ذات ألوان، قد نُطّقت باللُّجين[3] المكلّل.

يمشي مشي المرح المُختال، ويتصفّح ذنبه وجناحيه، فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا[4] مُعوِلاً بصوت يكاد يُبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجّعه؛ لأنّ قوائمه حُمش[5] كقوائم الديكة الخِلاسيّة[6]، وقد نجمت من ظُنبوب[7] ساقه صِيصيةٌ خفيّة، وله في موضع العُرف قُنزُعَةٌ[8] خضراء موشّاة. ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزها إلى حيث بطنه

---

(١) الغُلْمة: هَيَجان شَهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما (النهاية: ٣ / ٣٨٢).

(٢) العِقْيان: هو الذهَب الخالِص (النهاية: ٣ / ٢٨٣).

(٣) اللُّجَين: هو الفِضّة (النهاية: ٤ / ٢٣٥).

(٤) زقا يَزْقو إذا صاحَ (النهاية: ٢ / ٣٠٧).

(٥) حَمَشت قوائمه وحَمُشت: دَقَّت (لسان العرب: ٦ / ٢٨٨).

(٦) الخِلاسيُّ من الدِّيكَةِ: بين الدّجاج الهِنْدِية والفارسية (لسان العرب: ٦ / ٦٦).

(٧) الظُّنبوب: حرف العظم اليابس من الساق (النهاية: ٣ / ١٦٢).

(٨) القَنازِع: خُصَل الشعر، واحِدتها قُنْزعة (النهاية: ٤ / ١١٢).

كصبغ الوسِمة اليمانيّة، أو كحريرة مُلبسة مرآة ذات صِقال، وكأنه متلفّع بمِعجرٍ[١] أسحم[٢]، إلّا أنّه يُخيّل لكثرة مائه وشدّة بريقه أنّ الخضرة الناضرة ممتزجة بـه. ومع فتق سمعه خطّ كمُستدقّ القلم في لون الأُقحوان أبيض يققٌ[٣]، فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق[٤].

وقلّ صبغ إلّا وقد أخذ منه بقسط، وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه، فهو كالأزاهير المبثوثة لم تُربِّها أمطار ربيع ولا شُموس قيظ. وقد ينحسر من ريشه، ويَعرى من لباسه، فيسقط تترى، وينبت تباعاً، فينحتّ من قصبه انحتات أوراق الأغصان، ثمّ يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه، لا يخالف سالف ألوانه، ولا يقع لون في غير مكانه! وإذا تصفّحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة ورديّة، وتارةً خُضرة زَبرجديّة، وأحياناً صفرة عسجديّة[٥]. فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفِطن، أو تبلغه قرائح العقول، أو تستنظم وصفه أقوالُ الواصفين؟! وأقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه، والألسنة أن تصفه! فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلّاه للعيون فأدركته محدوداً مُكوّناً، ومؤلّفاً مُلوّناً، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته، وقعد بها عن تأدية نعته![٦]

---

(١) المِعْجَر: ثوب تَعتَجِر به المرأة أصغَر من الرداء وأكبر منَ المِقنَعة (لسان العرب: ٤ / ٥٤٤).

(٢) الأسحَم: الأسود (النهاية: ٢ / ٣٤٨).

(٣) يقق: أبيض يَقَق ويَقِق، بكسر القاف الأولى: شديد البياض ناصعه (لسان العرب: ١ / ٣٨٧).

(٤) تألّق البرق: التمَع (تاج العروس: ١٣ / ١٠).

(٥) العَسجَدُ: الذهب (لسان العرب: ٣ / ٢٩٠).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٥، بحار الأنوار: ٦٥ / ٣٠ / ١.

٥ / ٣

الجرادة

٥٣٨١ـ الإمام عليّ عليه السلام: وإن شئت قلت في الجرادة، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمراوين، وجعل لها السمع الخفيَّ، وفتح لها الفم السويَّ، وجعل لها الحسّ القويَّ، ونابين بهما تَقرِضُ، ومنجلين بهما تقبض. يرهبها الزرّاع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبَّها، ولو أجلبوا بجمعهم، حتى تَرِد الحرثَ في نزواتها، وتقضي منه شهواتها. وخَلقُها كلّه لا يكوّن إصبعاً مُستدقَّةً[1].

٥ / ٤

الخفّاش

٥٣٨٢ـ الإمام عليّ عليه السلام: ومن لطائف صَنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكلّ شيء، ويبسطها الظلام القابض لكلّ حيّ، وكيف عَشيت أعينُها عن أن تستمدّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها، وتتّصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها. وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضيّ في سُبحات إشراقها. وأكنّها في مكامنها عن الذهاب في بُلج ائتلاقها، فهي مسدلة الجفون بالنهار على حِداقها. وجاعلة الليل سراجاً تستدلّ به في التماس أرزاقها. فلا يردّ أبصارَها إسدافُ ظلمته، ولا تمتنع من المضيّ فيه لغسق دُجُنّته. فإذا ألقت الشمس قناعها، وبدت أوضاح نهارها،

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٣ / ١١٧، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧ / ١؛ ربيع الأبرار: ٤ / ٤٥٩.

ودخل من إشراق نورها على الضِّباب في وجارها[1]، أطبقت الأجفان على مآقيها، وتبلّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها.

فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً، والنهار سكناً وقراراً! وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنّها شظايا الآذان، غير ذوات ريش ولا قصب. إلّا أنّك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاماً. لها جناحان لمّا يرقّا فينشقّا، ولم يغلُظا فيثقُلا. تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت. لا يفارقها حتى تشتدّ أركانه، ويحمله للنهوض جناحه، ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه. فسبحان البارئ لكلّ شيء على غير مثال خلا من غيره![2]

٥ / ٥

النملة

٥٣٨٣ـ **الإمام عليّ** عليه السلام: ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوّى له العظم والبشر! انظروا إلى النملة في صِغر جُثّتها ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنال بلحظ البصر، ولا بمُستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وصبّت على رزقها، تنقل الحبّة إلى جُحرها، وتُعِدُّها في مُستقرّها. تجمع في حرّها لبردها، وفي وردها لصدرها، مكفول برزقها مرزوقة بِوفقها، لا يُغفلها المنّان، ولا يحرمها الديّان ولو في الصَّفا اليابس والحجر

---

(١) حُجرُها الذي تأوي إليه (النهاية: ٥ / ١٥٦).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٦٤ / ٣٢٣ / ٢.

الجامس[1]! ولو فكّرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف[2] بطنها، وما في الرأس من عينها وأُذنها لقضيتَ من خلقها عجباً، ولقيتَ من وصفها تعباً!

فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها! لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يُعِنهُ على خلقها قادر. ولو ضربتَ في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما دلّتك الدلالة إلّا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقيق تفصيل كلّ شيء، وغامض اختلاف كلّ حيّ. وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقويّ والضعيف في خلقه إلّا سواء[3].

٦/٥

الوحوش والحيتان

٥٣٨٤ ـ الإمام عليّﷺ: وسبحان من أدمج قوائم الذرّة[4] والهَمَجة[5] إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة![6]

٥٣٨٥ ـ عنهﷺ: يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في

---

(١) الجَمْسُ بالفتح: الجامِدُ (النهاية: ١/ ٢٩٤).

(٢) الشُّرسُوف واحد الشَّراسيف، وهي أطراف الأضلاع المشرِفة على البطن، وقيل: هو غُضروف مُعلّق بكلّ بَطن (النهاية: ٢/ ٤٥٩).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١/ ٤٨١/ ١١٧، بحار الأنوار: ٣/ ٢٦/ ١؛ ربيع الأبرار: ٤/ ٤٨١ وفيه إلى «قادر».

(٤) الذَّرُّ: النَّملُ الأحمرُ الصَّغير، واحدِتُها ذَرَّةٌ (النهاية: ٢/ ١٥٧).

(٥) الهَمَجُ: ذُبَابٌ صَغِيرٌ يَسقُطُ على وُجُوه الغَنَمِ والحَمير (النهاية: ٥/ ٢٧٣).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٥، بحار الأنوار: ٦٥/ ٣٢/ ١.

الخلوات، واختلاف النينان[1] في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات[2].

---

(١) النُّونُ: الحوت، والجمع أنوانٌ ونِينانٌ، وأصله نُونانٌ فقلبت الواو ياء لكسرة النون (لسان العرب: ١٣/ ٤٢٧).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨، بحار الأنوار: ٧٧/ ٣١٥/ ١٦

القبس الثالث

الفروع المختلفة من العلوم

وفيه أبواب :

الباب الأوّل	:	علم الاجتماع
الباب الثاني	:	علم النفس
الباب الثالث	:	علم التاريخ
الباب الرابع	:	علم الموعظة
الباب الخامس	:	علم الآداب
الباب السادس	:	علم الذرّة
الباب السابع	:	علم الحساب
الباب الثامن	:	علم الفيزياء
الباب التاسع	:	علم طبقات الأرض وحركة الْجوّ
الباب العاشر	:	سلوني قبل أن تفقدوني
الباب الحادي عشر	:	سرعة البديهة



الباب الأول

علم الاجتماع

١/١

المجتمع قبل البعثة

٥٣٨٦ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له عليه السلام يصف فيها العرب قبل بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ : إنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل. وأنتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار. منيخون بين حجارة خُشن وحيّات صمّ، تشربون الكَدِر وتأكلون الجشب[1]، وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم. الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة[2].

٥٣٨٧ـ عنه عليه السلام ـ من خطبة له عليه السلام يصف فيها الناس قبل بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ : وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور والكتاب

---

(١) الجشب : الغليظ الخشِنُ من الطعام، وقيل غير المأدوم، وكلّ بشع الطَّعم جَشْبٌ (النهاية : ١ / ٢٧٢).

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢٦، الغارات : ١ / ٣٠٣ عن جندب نحوه، بحار الأنوار : ١٨ / ٢٢٦ / ٦٨.

المسطور، والنور الساطع والضياء اللّامع، والأمر الصادع، إزاحةً للشبهات، واحتجاجاً بالبيّنات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمَثُلات، والناس في فِتن انجذم[1] فيها حبل الدِّين وتزعزعت سواري اليقين، واختلف النجر وتشتّت الأمر، وضاق المخرج، وعَمِي المصدر، فالهدى خامل والعمى شامل. عُصي الرحمن، ونُصر الشيطان، وخُذل الإيمان، فانهارت دعائمه، وتنكّرت معالمه، ودرست سبله، وعفت شُركه.

أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله. بهم سارت أعلامه، وقام لواؤه في فِتن داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنابكها. فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشرّ جيران. نومهم سهود وكُحلهم دموع. بأرض عالِمها مُلجم وجاهلها مُكرم[2].

١ / ٢

أصناف الناس

٥٣٨٨ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له عليه السلام يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثمّ يزهّد في الدنيا ـ: أيّها الناس، إنّا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كنود، يُعدّ فيه المحسن مسيئاً، ويزداد الظالم فيه عُتوّاً، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسأل عمّا جهلنا، ولا نتخوّف قارعة حتى تحلّ بنا. والناس على أربعة أصناف:

منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلّا مهانةُ نفسه وكلالة حدّه ونضيض وفره.

---

(١) الجَذْم: القَطع (النهاية: ١ / ٢٥١).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢، بحار الأنوار: ١٨ / ٢١٧ / ٤٩.

ومنهم المُصلت لسيفه، والمعلن بشرّه، والمجلب بخيله ورجله، قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مِقنب[١] يقوده أو منبر يَفرعه. ولبئس المَتجَر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً وممّا لك عند الله عوضاً!

ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمّر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة، واتّخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية.

ومنهم من أبعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه، فقَصرته الحال عن حاله فتحلّى بإسم القناعة وتزيّن بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في مَراح ولا مَغدًى.

وبقي رجال غضّ أبصارَهم ذكرُ المرجع، وأراق دموعَهم خوفُ المحشر، فهم بين شريد نادٍّ، وخائف مقموع، وساكت مكعوم، وداع مخلص، وثكلان موجع، قد أخملتهم التقيّة وشملتهم الذلّة، فهم في بحر أُجاج، أفواههم ضامزة[٢]، وقلوبهم قرحة، قد وعَظوا حتى ملّوا وقُهِروا حتى ذلّوا، وقُتِلوا حتى قلّوا.

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حُثالة القَرظ[٣]، وقُراضة الجَلم[٤]، واتّعظوا بمن كان قبلكم، قبل أن يَتّعظ بكم مَن بعدكم، وارفُضوها ذميمة، فإنّها قد رفضت مَن كان أشغف بها منكم[٥].

---

(١) المِقنَب بالكسر: جَماعة الخيل والفُرسان (النهاية: ٤ / ١١١).

(٢) الضامِز: المُمسك (النهاية: ٣ / ١٠٠).

(٣) القَرَظ: وَرقَ السَّلَم (النهاية: ٤ / ٤٣).

(٤) الجَلَم: الذي يُجَزُّ به الشَّعَر والصُّوف (النهاية: ١ / ٢٩٠).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٣٢، بحار الأنوار: ٧٨ / ٤ / ٥٤؛ مطالب السؤول: ٣٢.

٥٣٨٩ـ نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي، قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبّان[1]، فلما أصحر تنفس الصعداء ثمّ قال:

يا كميل بن زياد، إنّ هذه القلوب أوعية فخيرُها أوعاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك:

الناس ثلاثة: فعالم ربّانيّ، ومُتعلِّم على سبيل نجاة، وهمج رَعاع أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجَؤوا إلى ركن وثيق.

يا كميلُ، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل بن زياد، معرفة العلم دِين يُدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأُحدوثة بعد وفاته. والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل، هلك خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر: أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. ها، إنّ ههنا لعلماً جمّاً ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لو أصبتُ له حملة! بلى أصبتُ لَقِناً[2] غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدِّين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحُججه على أوليائه، أو منقاداً لِحَملة الحقّ، لا بصيرة له في أحنائه[3]، ينقدح الشكّ في قلبه لأوّل عارض من شُبهة. ألا لا ذا ولا ذاك! أو منهوماً باللذّة، سلس القياد للشهوة، أو

---

(١) الجَبّان في الأصل: الصحراء، وأهل الكوفة يسمّون المقابر جبّانة، وبالكوفة محالّ تسمّى بهذا الاسم (معجم البلدان: ٢ / ٩٩).

(٢) أي فَهِمٌ حَسَنُ التَّلَقُّن لِمَا يَسْمَعُه (النهاية: ٤ / ٢٦٦).

(٣) الحِنْوُ: واحد الأحناء، وهي الجَوانِب (لسان العرب: ١٤ / ٢٠٦).

مُغرماً بالجمع والادّخار، ليسا من رُعاة الدين في شيء، أقرب شيء شَبهاً بهما الأنعام السائمة! كذلك يموت العلم بموت حامليه.

اللهمّ بلى! لا تخلو الأرضُ من قائم لله بحُجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً؛ لئلّا تبطل حُجج الله وبيّناته. وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك ـ والله ـ الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً. يحفظ الله بهم حُججه وبيّناته حتى يُودعوها نُظراءَهم، ويَزرعوها في قلوب أشباههم. هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استعوره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى. أُولئك خُلفاء الله في أرضه والدُّعاة إلى دينه. آهِ آهِ شوقاً إلى رؤيتهم! انصرف يا كميل إذا شئت[1].

١ / ٣

أوصاف المنافقين

٥٣٩٠ ـ الإمام عليّ ـ من خطبة له يصف فيها المنافقين ـ: أُحذّركم أهلَ النفاق فإنّهم الضالّون المضلّون، والزالّون المزلّون، يتلوّنون ألواناً، ويفتنّون افتناناً، ويعمدونكم بكلّ عماد، ويرصدونكم بكلّ مرصاد. قلوبهم دوّية، وصِفاحهم نقيّة. يمشون الخفاء، ويدبّون الضرّاء. وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء. حسدة الرخاء، ومؤكّدو البلاء، ومُقْنطو

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧، الإرشاد: ١ / ٢٢٧، الأمالي للمفيد: ٢٤٧ / ٣، كمال الدين: ٢٩٠ / ٢، الخصال: ١٨٦ / ٢٥٧، خصائص الأئمّة: ١٠٥، تحف العقول: ١٦٩، الأمالي للطوسي: ٢٠ / ٢٣، الغارات: ١ / ١٤٩؛ حلية الأولياء: ١ / ٧٩، تاريخ بغداد: ٦ / ٣٧٩ / ٣٤١٣ وفيه إلى «آلة الدّين للدنيا»، المعيار والموازنة: ٧٩، كنز العمّال: ١٠ / ٢٦٢ / ٢٩٣٩١.

الرجاء. لهم بكلّ طريق صريع، وإلى كلّ قلب شفيع، ولكلّ شجو دموع. يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء: إن سألوا ألحفوا، وإن عَذلوا كشفوا، وإن حكموا أسرفوا. قد أعدّوا لكلّ حقّ باطلاً، ولكلّ قائم مائلاً، ولكلّ حيٍّ قاتلاً، ولكلّ باب مفتاحاً، ولكلّ ليل مصباحاً. يتوصّلون إلى الطمع باليأس ليُقيموا به أسواقهم، ويُنفقوا به أعلاقهم[١]. يقولون فيُشبّهون، ويصفون فيُموّهون. قد هوّنوا الطريق، وأضلعوا المضيق[٢]. فهم لُمَةُ الشيطان، وحُمَة[٣] النيران: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾[٤][٥].

١ / ٤

مبادئ اختلاف الناس

٥٣٩١ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ وقد ذكر عنده اختلاف الناس ـ: إنّما فرّق بينهم مبادئ طينهم، وذلك أنّهم كانوا فلقةً من سَبخ أرض وعذبها، وحَزن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون. فتامّ الرواء[٦] ناقص العقل، ومادّ القامة قصير الهمّة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القَعر

---

(١) الأعلاق: جمع العِلْق؛ وهو النفيس من كلّ شيء (تاج العروس: ١٣ / ٣٥٠).

(٢) أي: يجعلونها معوجّة يصعب تجاوزها، فيهلكون (صبحي الصالح).

(٣) الحُمَةُ: السَّمُّ، ويُطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأنّ السّمّ منها يَخرج (النهاية: ١ / ٤٤٦).

(٤) المجادلة: ١٩.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٤، بحار الأنوار: ٧٢ / ١٧٧ / ٦ وراجع عيون الحكم والمواعظ: ١٠٥ / ٢٣٥٨ وص ٢٣٤ / ٤٤٩٢ وص ٥٥٤ / ١٠٢٠٩.

(٦) الرُّواء: المنظَر الحسَن (النهاية: ٢ / ٢٨٠).

بعيد السبر[١]، ومعروف الضريبة[٢] منكر الجَليبة[٣]، وتائه القلب متفرّق اللبِّ، وطليق اللسان حديد الجَنان[٤].

٥٣٩٢ـ عنهﷺ: إنّما أنتم إخوان على دين الله، ما فرّق بينكم إلّا خبث السرائر، وسوء الضمائر. فلا تَوازرون ولا تَناصحون، ولا تباذلون ولا توادّون[٥].

٥٣٩٣ـ عنهﷺ: لو سكت الجاهل ما اختلف الناس[٦].

١ / ٥

النوادر

٥٣٩٤ـ الإمام عليّﷺ: الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم[٧].

٥٣٩٥ـ عنهﷺ: خَوضُ الناس في الشّيء مقدِّمة الكائن[٨].

٥٣٩٦ـ عنهﷺ: الناس كالشَّجر؛ شرابه واحدٌ وثمرهُ مختلفٌ[٩].

٥٣٩٧ـ نهج البلاغة: قال ﷺ في صفة الغوغاء: ... هم الذين إذا اجتمعوا ضرّوا،

---

(١) السَّبْر: التجربَة واستِخراج كُنْهِ الأمر، وسَبَره: حَزَره وخَبَرَه (لسان العرب: ٤ / ٣٤٠).

(٢) الضريبة: الطَبيعة والسَجيّة (النهاية: ٣ / ٨٠).

(٣) قال المجلسي: الجليبة ما يجلبه الإنسان ويتكلّفه؛ أي خلقه حسن يتكلّف فعل القبيح (بحار الأنوار: ٥ / ٢٥٤).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٤ عن مالك بن دحية، بحار الأنوار: ٥ / ٢٥٤ / ٥٠.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١١٣.

(٦) كشف الغمّة: ٣ / ١٣٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ٨١ / ٧٥؛ الفصول المهمّة: ٢٧١.

(٧) المائة كلمة: ١٩ / ٣، المناقب للخوارزمي: ٣٧٥ / ٣٩٥، شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٢٠٩، ينابيع المودّة: ٢ / ٤١٢ / ٩٠؛ خصائص الأئمّة ﷺ: ١١٥، عيون الحكم والمواعظ: ٦٦ / ١٦٧٤.

(٨) غرر الحكم: ٥٠٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٢ / ٤٦١٢.

(٩) غرر الحكم: ٢٠٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ٦٤ / ١٦٤٩؛ جواهر المطالب: ٢ / ١٤٥ / ٤٠.

وإذا تفرّقوا نفعوا، فقيل: قد عرفنا مضرّة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟

فقال عليه السلام: يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم، فينتفع الناس بهم؛ كرجوع البنّاء إلى بنائه، والنسّاج إلى منسجه، والخبّاز إلى مخبزه[1].

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ١٩٩، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١٢، بحار الأنوار: ٧٠ / ١١ / ١٣.

الباب الثاني

علم النفس

٢ / ١

أصناف النفس[1]

٥٣٩٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام : خلق الله عزّوجلّ الناس على ثلاث طبقات ، وأنزلهم ثلاث منازل ، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الكتاب : أصحاب الميمنة وأصحاب

---

(١) قال العلّامة المجلسي : قد روى بعض الصوفيّة في كتبهم عن كميل بن زياد أنّه قال : سألت مولانا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام

فقلت : يا أمير المؤمنين أُريد أن تعرّفني نفسي .

قال : يا كميل ! وأيّ الأنفس تريد أن أُعرّفك ؟

قلت : يامولاي هل هي إلّا نفس واحدة ؟

قال : يا كميل إنّما هي أربعة : النامية النباتيّة ، والحسيّة الحيوانيّة ، والناطقة القدسيّة ، والكليّة الإلهيّة ، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصيّتان ، فالنامية النباتيّة لها خمس قوى : ماسكة ،

↔

المشأمة والسابقون. فأما ما ذكره من أمر السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون، وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن... ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الإيمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن... فأمّا أصحاب المشأمة... فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة وروح الشهوة وروح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام،

⇔ وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربّية، ولها خاصيّتان: الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد. والحسيّة الحيوانيّة لها خمس قوى: سمع، وبصر، وشمّ، وذوق، ولمس، ولها خاصيّتان: الرضا والغضب، وانبعاثها من القلب. والناطقة القدسيّة لها خمس قوى: فكر، وذكر، وعلم، وحلم، ونباهة، وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الفلكيّة، ولها خاصيّتان: النزاهة والحكمة. والكليّة الإلهيّة لها خمس قوى: بهاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلّ، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيّتان: الرضا والتسليم، وهذه التي مبدؤها من الله وإليه تعود، قال الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ (الحِجر:٢٩) وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ (الفجر: ٢٧ و٢٨) والعقل في وسط الكلّ.

أقول: هذه الاصطلاحات لم تكد توجد في الأخبار المعتبرة المتداولة، وهي شبيهة بأضغاث أحلام الصوفيّة، وقال بعضهم في شرح هذا الخبر: النفسان الأوليان في كلامه عليه السلام مختصّان بالجهة الحيوانيّة التي هي محلّ اللذّة والألم في الدنيا والآخرة. والأخيرتان بالجهة الانسانيّة، وهما سعيدة في النشأتين وسيّما الأخيرة، فإنّها لا حظّ لها من الشقاء؛ لأنّها ليست من عالم الشقاء، بل هي منفوخة من روح الله، فلايتطرّق إليها ألم هناك من وجه وليست هي موجودة في أكثر الناس، بل ربما لم يبلغ من ألوفٍ كثيرة واحد إليها، وكذلك الأعضاء والجوارح بمعزل عن اللذّة والألم، ألا ترى إلى المريض إذا نام وهو حيّ والحسّ عنده موجود والجرح الذي يتألّم به في يقظته موجود في العضو ومع هذا لا يجد ألماً؟ لأنّ الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خبر، فإذا استيقظ المريض أي رجع إلى عالم الشهادة ونزل منزل الحواسّ قامت به الأوجاع والآلام، فإن كان في البرزخ في ألم كما في رؤيا مفزعة مؤلمة أو في لذّة كما في رؤيا حسنة ملذّة انتقل منه الألم واللذّة حيث انتقل، وكذلك حاله في الآخرة ـ انتهى ـ (بحار الأنوار: ٦١ / ٨٤).

فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَـٰمِ﴾[١] لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوّة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن[٢].

٢ / ٢

أحوال النفس

٥٣٩٩ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّ للجسم ستّة أحوال: الصحّة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة، وكذلك الروح فحياتها علمها، وموتها جهلها، ومرضها شكّها، وصحّتها يقينها، ونومها غفلتها، ويقظتها حفظها[٣].

٣ / ٢

تشاكل النفوس

٥٤٠٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام: النفوس أشكال، فما تشاكل منها اتّفق، والناس إلى أشكالهم أميل[٤].

٥٤٠١ ـ عنه عليه السلام: إنّ النفوس إذا تناسبت ايتلفت[٥].

٥٤٠٢ ـ عنه عليه السلام: اللّئيم لا يتبع إلّا شكله، ولا يميل إلّا إلى مثله[٦].

---

(١) الفرقان: ٤٤.

(٢) الكافي: ٢ / ٢٨٢ / ١٦، بصائر الدرجات: ٤٤٩ / ٦ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة، تحف العقول: ١٨٩، بحار الأنوار: ٢٥ / ٦٥ / ٤٦.

(٣) التوحيد: ٣٠٠ / ٧ عن محمّد بن عمارة عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٦١ / ٤٠ / ١٠.

(٤) كنز الفوائد: ٢ / ٣٢، بحار الأنوار: ٧٨ / ٩٢ / ١٠٠.

(٥) غرر الحكم: ٣٣٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٤٩ / ٣٢٧٠.

(٦) غرر الحكم: ١٩٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢١ / ١٣٠.

٥٤٠٣ـ عنه ﷺ : لا يوادُّ الأشرار إلّا أشباههم[١].

٥٤٠٤ـ عنه ﷺ ـ في وصيّته لبنيه ـ : يا بنيَّ ، إنَّ القلوب جنود مجنَّدة ، تتلاحظ بالمودَّة وتتناجى بها ، وكذلك هي في البغض ؛ فإذا أحببتم الرجل من غير خيرٍ سبق منه إليكم فارجوه ، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوءٍ سبق منه إليكم فاحذروه[٢].

٥٤٠٥ـ الاختصاص عن الأصبغ بن نباتة : كنت مع أمير المؤمنين ﷺ فأتاه رجل فسلَّم عليه ، ثمَّ قال : يا أمير المؤمنين ، إني والله لَاحبُّكَ في الله ، وأُحبُّكَ في السرِّ كما أُحبُّكَ في العلانية ، وأدين الله بولايتك في السرِّ كما أدين بها في العلانية . وبيد أمير المؤمنين عود ، طأطأ رأسه ، ثمَّ نكت بالعود ساعةً في الأرض ، ثمَّ رفع رأسه إليه فقال :

إنّ رسول الله ﷺ حدَّثني بألف حديثٍ ، لكلِّ حديثٍ ألف بابٍ ، وإنَّ أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشمُّ[٣] وتتعارف ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، وبحقِّ الله لقد كذبت ؛ فما أعرف وجهك في الوجوه ، ولا اسمَكَ في الأسماء[٤].

---

(١) غرر الحكم : ١٠٦٠٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٩٧٤٨/٥٣٣ .

(٢) الأمالي للطوسي : ١٢٣٢/٥٩٥ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ﷺ ، بحار الأنوار : ٢٦/١٦٣/٧٤ .

(٣) كذا في المصدر ، والأصحّ «فتشامّ» كما في بصائر الدرجات وكنز العمّال .

(٤) الاختصاص : ٣١١ ، بصائر الدرجات : ٢/٣٩١ ، بحار الأنوار : ٧/١٣٤/٦١ وراجع كنز العمّال : ٢٥٥٦٠/١٧٢/٩ .

٢ / ٤

ربط السجايا بعضها ببعض

٥٤٠٦ـ الإمام عليّ عليه السلام : إذا كان في رجلٍ خلّة رائقة فانتظروا أخواتها[١].

٥٤٠٧ـ عنه عليه السلام : أعجب ما في الإنسان قلبه ، وله موارد من الحكمة ، وأضداد من خلافها ، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع ، وإن هاج به الطّمع أهلكه الحرص ، وإن ملكه اليأس قتله الأسف ، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ ، وإن سعد بالرضى نسي التحفُّظ ، وإن ناله الخوف شغله الحذر ، وإن اتّسع له الأمن استلبته الغـفلة ، وإن حدثت له النعمة أخذته العزّة ، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن استفاد مالاً أطغاه الغنى ، وإن عضّته فاقة شغله البلاء ، وإن جهده الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظّته البطنة ، فكلُّ تقصيرٍ به مضرٌّ ، وكلُّ إفراطٍ به مفسد[٢].

٢ / ٥

العلاقة بين الخصائص الظاهريّة والباطنيّة

٥٤٠٨ـ الإمام عليّ عليه السلام : من أحسن لله سريرته أحسن الله علانيته[٣].

٥٤٠٩ـ عنه عليه السلام : من حسنت سريرته ، حسنت علانيته[٤].

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٤٤٥.

(٢) علل الشرائع : ١٠٩ / ٧ عن محمّد بن سنان بإسناده يرفعه ، الكافي : ٨ / ٢١ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عنه عليه السلام ، نهج البلاغة : الحكمة ١٠٨ ، الإرشاد : ١ / ٣٠١ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ٩٧ ، تحف العقول : ٩٥ كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٢٨٤ / ١.

(٣) الجعفريّات : ٢٣٦ ، كنز الفوائد : ٢ / ٦٨ عن سهل بن سعيد ، بحار الأنوار : ٢٧ / ١١٣ / ٨٧.

(٤) غرر الحكم : ٨٠٢٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣١ / ٧٤٠٤.

٥٤١٠ ـ عنه عليه السلام : اعلم أنّ لكلّ ظاهرٍ باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه[١].

٥٤١١ ـ عنه عليه السلام : عند فساد العلانية تفسد السريرة[٢].

٥٤١٢ ـ عنه عليه السلام : صلاح الظواهر عنوان صحّة الضمائر[٣].

٥٤١٣ ـ عنه عليه السلام : ما أضمر أحد شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه[٤].

٥٤١٤ ـ نهج البلاغة عن مالك بن دحية : كنّا عند أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال : إنّما فرّق بينهم مبادئ طينهم، وذلك أنّهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها، وحَزن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون. فتامّ الرواء ناقص العقل، ومادّ القامة قصير الهمّة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القعر بعيد السبر، ومعروف الضريبة منكر الجَليبة، وتائه القلب متفرّق اللبّ، وطليق اللسان حديد الجَنان[٥].

٦ / ٢

دور الخصائص النفسانيّة في الأعمال

٥٤١٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام : الخلق أشكال فكلّ يعمل على شاكلته[٦].

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٤، غرر الحكم : ٧٣١٣، عيون الحكم والمواعظ : ٤٠١ / ٦٧٦٩، بحار الأنوار : ٧١ / ٣٦٧ / ١٧.

(٢) غرر الحكم : ٦٢٢٧، عيون الحكم والمواعظ : ٣٣٨ / ٥٧٧٠.

(٣) غرر الحكم : ٥٨٠٨، عيون الحكم والمواعظ : ٣٠١ / ٥٣٣٥.

(٤) نهج البلاغة : الحكمة ٢٦؛ المائة كلمة للجاحظ : ١١٣ / ٩٦، المناقب للخوارزمي : ٣٧٦ / ٣٩٥، دستور معالم الحكم : ٢٥.

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٢٣٤، بحار الأنوار : ٥ / ٢٥٤ / ٥٠.

(٦) كشف الغمّة : ٣ / ١٣٩، بحار الأنوار : ٧٨ / ٨٢ / ٧٨؛ الفصول المهمّة : ٢٧١.

٥٤١٦ـ عنه عليه السلام : إنّ طباعك تدعوك إلى ما ألفته[١].

٥٤١٧ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : الخيّر النفس تكون الحركة في الخير عليه سهلةً متيّسرةً ، والحركةُ في الإضرار عسرةً بطيئةً ، والشرّير بالضدّ من ذلك[٢].

٢ / ٧

دور كرامة النفس في الأخلاق والأعمال

٥٤١٨ـ الإمام عليّ عليه السلام : من كرمت عليه نفسه لم يهنها بالمعصية[٣].

٥٤١٩ـ عنه عليه السلام : من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته[٤].

٥٤٢٠ـ عنه عليه السلام : من كرمت نفسه صغرت الدنيا في عينه[٥].

٥٤٢١ـ عنه عليه السلام : من كرمت نفسه قلَّ شقاقه وخلافه[٦].

٥٤٢٢ـ عنه عليه السلام : النفس الكريمة لا تؤثّر فيها النكبات[٧].

٥٤٢٣ـ عنه عليه السلام : النفس الشريفة لا تثقل عليها المَؤنات[٨].

---

(١) غرر الحكم : ٣٤٢٠، عيون الحكم والمواعظ : ١٤٢ / ٣١٨٣.

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٧٥ / ١٧٩.

(٣) غرر الحكم : ٨٧٣٠، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣٩ / ٧٦١٦.

(٤) نهج البلاغة : الحكمة ٤٤٩، غرر الحكم : ٨٧٧١، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣٧ / ٧٥٦٥؛ شرح نهج البلاغة : ١١ / ١٢٨ وفيه «هان عليه دينه» وج ٢٠ / ٣٢٧ / ٧٤٢ وفيه «هان عليه ماله».

(٥) غرر الحكم : ٩١٣٠ وراجع عيون الحكم والمواعظ : ٤٨٢ / ٨٨٨٩.

(٦) غرر الحكم : ٩٠٥١، عيون الحكم والمواعظ : ٤٦٤ / ٨٤٤٨.

(٧) غرر الحكم : ١٥٥٥، عيون الحكم والمواعظ : ٢٧ / ٣٣٦.

(٨) غرر الحكم : ١٥٥٦، عيون الحكم والمواعظ : ٤٩ / ١٢٤٢.

٥٤٢٤ ـ عنه عليه السلام: يشرف الكريم بآدابه ويفتضح اللئيم برذائله[١].

٥٤٢٥ ـ عنه عليه السلام: أطهر الناس أعراقاً أحسنهم أخلاقاً[٢].

٢ / ٨

دور الأخلاق في الأرزاق

٥٤٢٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق[٣].

٥٤٢٧ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: سعة الأخلاق كيمياء الأرزاق[٤].

٥٤٢٨ ـ عنه عليه السلام: مَن ساء خلقه ضاق رزقه، مَن كرم خلقه اتّسع رزقه[٥].

٥٤٢٩ ـ عنه عليه السلام: حسن الأخلاق يُدرّ الأرزاق ويُونس الرفاق[٦].

٢ / ٩

عوامل البناء الروحي

٢ / ٩ ـ ١

المجاهدة

٥٤٣٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام: صلاح النفس مجاهدة الهوى[٧].

---

(١) غرر الحكم: ٩٦٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٤ / ٨٩٢٣.

(٢) غرر الحكم: ٣٠٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ١١٩ / ٢٦٩١.

(٣) الكافي: ٨ / ٢٣ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول: ٢١٤، بحار الأنوار: ٧٨ / ٥٣ / ٨٦؛ دستور معالم الحكم: ٢٢.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٩ / ٨٨٤.

(٥) غرر الحكم: ٨٠٢٣ و ٨٠٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣١ / ٧٤٠١ و ٧٤٠٢.

(٦) غرر الحكم: ٤٨٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٨ / ٤٣٩٨.

(٧) غرر الحكم: ٥٨٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٣ / ٥٣٩٨ وفيه «مخالفة» بدل «مجاهدة».

٥٤٣١ ـ عنه ﷺ : املكوا أنفسكم دوام جهادها[١].

٥٤٣٢ ـ عنه ﷺ : لا تترك الاجتهاد في إصلاح نفسك ، فإنّه لا يعينك إلّا الجدُّ[٢].

٥٤٣٣ ـ عنه ﷺ ـ من وصيّته لشريح بن هاني ، لمّا جعله على مقدّمته إلى الشام ـ : اعلم أنّك إن لم تردع نفسك عن كثيرٍ ممّا تحبُّ مخافة مكروهٍ سمت بك الأهواء إلى كثيرٍ من الضرر ، فكن لنفسك مانعاً رادعاً[٣] ، ولنزوتك عند الحفيظة واقماً[٤] قامعاً[٥].

٥٤٣٤ ـ عنه ﷺ : أقبل على نفسك بالإدبار عنها[٦].

٥٤٣٥ ـ عنه ﷺ : دواء النفس الصوم عن الهوى ، والحمية عن لذّات الدنيا[٧].

٥٤٣٦ ـ عنه ﷺ : أكره نفسك على الفضائل ، فإنّ الرذائل أنت مطبوع عليها[٨].

---

(١) غرر الحكم : ٢٤٨٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٨٩ / ٢١١٣.

(٢) غرر الحكم : ١٠٣٦٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٢٦ / ٩٥٧٣.

(٣) في نهج السعادة : ٢ / ١١٦ «أنّه ﷺ دعا زياد بن النضر وشريح بن هاني ثمّ أوصى زياداً وقال : ... اعلم أنّك إن لم تزع نفسك عن كثير ممّا تحبُّ مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثيرٍ من الضرّ ، فكن لنفسك مانعاً وازعاً من البغي والظلم والعدوان».

(٤) الوَقْمُ : جَذْبُكَ العِنانَ ... ووَقَم الرجلَ وقماً ووَقَّمَه : أذلّه وقَهره (لسان العرب : ١٢ / ٦٤٢).

(٥) نهج البلاغة : الكتاب ٥٦ ، تحف العقول : ١٩١ نحوه وفيه «من وصيّته لزياد بن النضر ، عيون الحكم والمواعظ : ١٦٢ / ٣٤٦١ وفيه إلى «الضرر» ، وقعة صفّين : ١٢١ ؛ المعيار والموازنة : ١٤٠ كلاهما نحوه وفيهما «دعا زياد بن النضر وشريح بن هاني ثمّ أوصى زياداً».

(٦) غرر الحكم : ٢٤٣٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٨١ / ١٩٥٩.

(٧) غرر الحكم : ٥١٥٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٥٠ / ٤٦٨٦.

(٨) غرر الحكم : ٢٤٧٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٨٦ / ٢٠٧٢.

٢ / ٩ـ٢

الاستقامة

٥٤٣٧ـ الإمام عليّ عليه السلام : إذا صعبت عليك نفسك فاصعب لها تذلّ لك، وخادع نفسك عن نفسك تَنقد لك[١].

٥٤٣٨ـ عنه عليه السلام : من لزم الاستقامة لزمته السلامة[٢].

٥٤٣٩ـ عنه عليه السلام : عليك بمنهج الاستقامة؛ فإنّه يكسبك الكرامة ويكفيك الملامة[٣].

٥٤٤٠ـ عنه عليه السلام : لا مسلك أسلم من الاستقامة، لا سبيل أشرف من الاستقامة[٤].

٢ / ٩ـ٣

الذكر

٥٤٤١ـ الإمام عليّ عليه السلام : إنّ الله سبحانه وتعالى جعل الذكر جلاءً للقلوب، تسمع به بعد الوقرة[٥]، وتُبصر به بعد العَشوة، وتنقاد به بعد المُعاندة[٦].

٥٤٤٢ـ عنه عليه السلام ـ في وصيّته للإمام الحسن عليه السلام ـ : إنّي أُوصيك بتقوى الله ـ أي بُني ـ ولزوم أمره، وعِمارة قلبك بذكره[٧].

---

(١) غرر الحكم: ٤١٠٧، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٣ / ٢٩٨٥.

(٢) كنز الفوائد: ١ / ٢٨٠، بحار الأنوار: ٧٨ / ٩١ / ٩٥.

(٣) غرر الحكم: ٦١٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٣ / ٥٦٧٩.

(٤) غرر الحكم: ١٠٦٣٦ و ١٠٥٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣٧ / ٩٨٩٢ وص ٥٣٢ / ٩٧١١.

(٥) الوَقر ـ بفتح الواو ـ : ثِقَل السَّمع (النهاية: ٥ / ٢١٣).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢، بحار الأنوار: ٦٩ / ٣٢٥ / ٣٩.

(٧) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٦٨، كشف المحجّة: ٢٢١ عن عمرو بن أبي المقدام عن ⇐

٥٤٤٣ـ عنه عليه السلام: الذكر نور ورشد[١].

٥٤٤٤ـ عنه عليه السلام: الذكر نور العقل وحياة النفوس وجلاء الصدور[٢].

٥٤٤٥ـ عنه عليه السلام: الذكر يشرح الصدر[٣].

٢ / ٩ـ٤

التقوى

٥٤٤٦ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّ تقوى الله دواءُ داءِ قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء عشا أبصاركم، وأمن فزع جأشكم[٤]، وضياء سواد ظلمتكم[٥].

٥٤٤٧ـ عنه عليه السلام: سبب صلاح النفس الورع[٦].

٢ / ٩ـ٥

القناعة

٥٤٤٨ـ الإمام عليّ عليه السلام: أعون شيءٍ على صلاح النفس القناعة[٧].

⇔ الإمام الباقر عنه عليه السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٧ عن الإمام الصادق عنه عليه السلام، كنز العمّال: ١٦ / ١٦٨ / ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ.

(١) غرر الحكم: ٦٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٠ / ١٢٩٠.

(٢) غرر الحكم: ١٩٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٦٠ / ١٥٢٣.

(٣) غرر الحكم: ٨٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢ / ٥٤٢.

(٤) الجأش: القلب، والنفس، والجَنان (النهاية: ١ / ٢٣٢).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٨٤ / ٦.

(٦) غرر الحكم: ٥٥٤٧.

(٧) غرر الحكم: ٣١٩١، عيون الحكم والمواعظ: ١١٢ / ٢٤٢٤.

٥٤٤٩ـ عنه ﷺ: كيف يستطيع صلاح نفسه من لا يقنع بالقليل ؟![1]

٥٤٥٠ـ عنه ﷺ: إذا رغبت في صلاح نفسك فعليك بالاقتصاد والقنوع والتقلُّل[2].

٢ / ٩ـ٦

سعة الرزق

٥٤٥١ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في كتاب كتبه إلى مالك الأشتر لمّا ولّاه على مصر ـ: أسبغ عليهم الأرزاق، فإنّ ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنىً لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك[3].

٢ / ٩ـ٧

اللذّات المحلّلة

٥٤٥٢ـ الإمام عليّ ﷺ: للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يَرُمّ معاشه، وساعة يُخلّي بين نفسه وبين لذّتها فيما يحلّ ويجمل[4].

٢ / ٩ـ٨

طرائف الحكم

٥٤٥٣ـ الإمام عليّ ﷺ: إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف

---

(١) غرر الحكم: ٦٩٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٤ / ٦٤٨٤.

(٢) غرر الحكم: ٤١٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٧ / ٣١٢٤.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٣٧، دعائم الإسلام: ١ / ٣٦١ نحوه، بحار الأنوار: ٣٣ / ٦٠٥ / ٧٤٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٣٩٠، الأمالي للطوسي: ١٤٦ / ٢٤٠ عن أبي وَجزَة السعدي عن أبيه، غرر الحكم: ٧٣٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٥ / ٦٨٥٦ وفيها «يحاسب نفسه» بدل «يَرُمّ معاشه».

الحكم[١].

٥٤٥٤ـ عنه عليه السلام: أجمعوا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنّها تملّ كما تملّ الأبدان[٢].

٥٤٥٥ـ عنه عليه السلام: كلّ شيء يملّ ما خلا طرائف الحِكَم[٣].

٢ / ١٠

عوامل الهدم الروحي

٢ / ١٠ ـ ١

الهوى

٥٤٥٦ـ الإمام عليّ عليه السلام: من عشق شيئاً أعشى بصره وأمرض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأُذن غير سميعة، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، ووِلهت عليها نفسه[٤].

٥٤٥٧ـ عنه عليه السلام: النفس مجبولة على سوء الأدب، والعبد مأمور بملازمة حسن الأدب، والنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة، والعبد يجهد بردّها عن سوء المطالبة، فمتى أطلق عنانها فهو شريك في فسادها، ومن أعان نفسه في هوى

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٩١ و ١٩٧، مشكاة الأنوار: ١٤٩٧/٤٤٧، روضة الواعظين: ٤٥٣؛ أنساب الأشراف: ٢ / ٣٧٣ عن عبد الله بن صالح، دستور معالم الحكم: ٢٥، العقل وفضله لابن أبي الدنيا: ٣٥ / ٩٠ عن النجيب بن السري وفيه «فالتمسوا لها من الحكمة طرفاً» بدل «فابتغوا...».

(٢) جامع بيان العلم: ١ / ١٠٤ عن النجيب بن السري، كنز العمّال: ٣ / ٨٤١١/٦٦٩.

(٣) غرر الحكم: ٦٨٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٦ / ٦٣٦٥.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٦٦ / ٦١٤١ وفيه من «قد خرقت»؛ المعيار والموازنة: ٢٨٤ نحوه.

نفسه فقد أشرك نفسه في قتل نفسه[١].

٥٤٥٨ ـ عنه عليه السلام : آفة النفس الوله بالدنيا[٢].

٥٤٥٩ ـ عنه عليه السلام : رأس الآفات الوله باللّذات[٣].

٥٤٦٠ ـ عنه عليه السلام : خدمة الجسد إعطاؤه ما يستدعيه من الملاذّ والشهوات والمقتنيات ، وفي ذلك هلاك النفس[٤].

٢ / ١٠ ـ ٢

العجب

٥٤٦١ ـ الإمام عليّ عليه السلام : عجب المرء بنفسه أحد حُسّاد عقله[٥].

٥٤٦٢ ـ عنه عليه السلام : العجب يفسد العقل[٦].

٥٤٦٣ ـ عنه عليه السلام : آفة اللبّ العجب[٧].

٢ / ١٠ ـ ٣

تضييع الحقوق

٥٤٦٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام : إذا غلبت الرعيّة واليهم وعلا الوالي الرعية ، اختلفت

---

(١) مشكاة الأنوار : ٤٣٣ / ١٤٤٨.

(٢) غرر الحكم : ٣٩٢٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٨٢ / ٣٧٣١ وفيه «العقل» بدل «النفس».

(٣) غرر الحكم : ٥٢٤٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٦٤ / ٤٧٩٧.

(٤) غرر الحكم : ٥٠٩٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٤٥ / ٤٦٥٠.

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٢١٢ ، مشكاة الأنوار : ٥٣٩ / ١٨١٠ ، بحار الأنوار : ٧٢ / ٣١٧ / ٢٥.

(٦) غرر الحكم : ٧٢٦.

(٧) غرر الحكم : ٣٩٥٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٨١ / ٣٧١٥.

هنالك الكلمة، وظهرت مطامع الجور، وكثر الإدغال في الدِّين، وتركت معالم السنَن، فعُمل بالهواء [بالهوى] وعطّلت الآثار وكثرت عِلل النفوس[١].

٢ / ١٠ ـ ٤

صحبة الأشرار

٥٤٦٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام : صحبة الأشرار تكسب الشرَّ، كالريح إذا مرَّت بالنتن حملت نتناً[٢].

٥٤٦٦ ـ عنه عليه السلام : صحبة الأشرار توجب سوء الظنّ بالأخيار[٣].

٥٤٦٧ ـ عنه عليه السلام : مُصاحبُ الأشرار كراكب البحر؛ إن سلم من الغرق لم يسلم من الفرق[٤][٥].

٥٤٦٨ ـ عنه عليه السلام : ينبغي لمن أراد صلاح نفسه وإحراز دينه أن يجتنب مخالطة أبناء الدنيا[٦].

٢ / ١٠ ـ ٥

صحبة السفهاء

٥٤٦٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام : فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء[٧].

---

(١) الكافي: ٨ / ٣٥٣ / ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦ نحوه.

(٢) غرر الحكم: ٥٨٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٤ / ٥٤٠٩.

(٣) غرر الحكم: ٥٨٦٨، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٢ / ٥٣٦٨.

(٤) الفَرَق بالتحريك: الخَوْف والفَزَع (النهاية: ٣ / ٤٣٨).

(٥) غرر الحكم: ٩٨٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٧ / ٩٠١١.

(٦) غرر الحكم: ١٠٩٥١، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٥ / ١٠٢٢١ وفيه «ينبغي للعاقل أن يتجنّب...».

(٧) كشف الغمّة: ٣ / ١٣٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ٨٢ / ٧٨.

٢ / ١٠ـ ٦

العُسر

٥٤٧٠ـ الإمام عليّ عليه السلام : العُسر يشين الأخلاق ويوحش الرفاق[١].

٥٤٧١ـ عنه عليه السلام ـ في وصف الدنيا ـ : من افتقر فيها حزن[٢].

٥٤٧٢ـ عنه عليه السلام ـ لابنه محمّد ابن الحنفيّة ـ : يا بنيَّ ، إنّي أخاف عليك الفقر ، فاستعذ بالله منه ، فإنّ الفقر منقصة للدين ، مَدهشة للعقل ، داعية للمقت[٣].

٥٤٧٣ـ عنه عليه السلام : إنّ الفقر مذلّة للنفس مدهشة للعقل جالبٌ للهموم[٤].

٥٤٧٤ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : نظرت إلى كلّ ما يذلّ العزيز ويكسره ، فلم أرَ شيئاً أذلّ له ولا أكسر من الفاقة[٥].

٢ / ١٠ـ ٧

الإكراه

٥٤٧٥ـ الإمام عليّ عليه السلام : إنّ للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً ، فأتوها من قبل شهوتها

---

(١) غرر الحكم : ١٥٩٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٩ / ١٢٦٤ وص ٣٠ / ٤٨٠ وفيه «العسر يفسد الأخلاق» .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٨٢ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ١١٨ ، تحف العقول : ٢٠١ ، الأمالي للسيّد المرتضى : ١ / ١٠٧ ، الاختصاص : ١٨٨ ، روضة الواعظين : ٤٨٨ ، بحار الأنوار : ٧٣ / ١٢٠ / ١١٠ ؛ مطالب السؤول : ٥٢ ، المناقب للخوارزمي : ٣٦٤ / ٣٧٩ عن عبيد الله بن محمّد التقي عن شيخ من بني عديّ ، كنز العمّال : ٣ / ٧٢٠ / ٨٥٦٧ نقلاً عن ابن أبي الدنيا والدينوري عن شيخ من بني عديّ .

(٣) نهج البلاغة : الحكمة ٣١٩ ، بحار الأنوار : ٧٢ / ٥٣ / ٨٣ .

(٤) غرر الحكم : ٣٤٢٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٤٩ / ٣٢٨٥ وفيه «مذهلة» بدل «مذلّة» .

(٥) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٩٣ / ٣٥٥ .

وإقبالها، فإنّ القلب إذا أُكره عمي[١].

٥٤٧٦ـ عنه ﷺ: إنّ نفسك مطيّتك؛ إن أجهدتها قتلتها، وإنّ رفقت بها أبقيتها[٢].

٥٤٧٧ـ عنه ﷺ ـ في وصيّته لابنه الحسن ـ: يا بنيَّ إنّ النفس حمضة والأُذن مجّاجة، فلا تحثّ فهمك على الإلحاح على عقلك، وروّح من عقلك فإنّ لكلّ عضوٍ من الجسد مستراحاً[٣].

٢ / ١١

طرق النفوذ في قلوب الآخرين

٢ / ١١ـ ١

حسن النيّة

٥٤٧٨ـ الإمام عليّ ﷺ: من حسنت نيّته كثرت مثوبته، وطابت عيشته، ووجبت مودّته[٤].

٢ / ١١ـ ٢

حسن الظنّ

٥٤٧٩ـ الإمام عليّ ﷺ: من حَسن ظنّه بالناس حاز منهم المحبّة[٥].

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ١٩٣، خصائص الأئمّة ﷺ: ١١٢، نزهة الناظر: ١٦/٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٢٤/١٥٨.

(٢) غرر الحكم: ٣٦٤٣، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٨٤/١٥٥.

(٣) نزهة الناظر: ٤٨/٦٣، غرر الحكم: ٣٦٠٣ نحوه.

(٤) غرر الحكم: ٩٠٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ٨٤٧٣/٤٦٥.

(٥) غرر الحكم: ٨٨٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ٧٥٢٩/٤٣٥.

٥٤٨٠ ـ عنه عليه السلام : من غلب عليه سوء الظنّ ، لم يترك بينه وبين خليل صلحاً[١].

٢ / ١١ ـ ٣

حسن الخلق

٥٤٨١ ـ الإمام عليّ عليه السلام : حسن الخلق يورث المحبَّة ، ويؤكِّد المودَّة[٢].

٥٤٨٢ ـ عنه عليه السلام : عليك بحسن الخلق ؛ فإنَّه يكسبك المحبَّة[٣].

٢ / ١١ ـ ٤

حسن المقال

٥٤٨٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام : الاستصلاح للأعداء بحسن المقال وجميل الأفعال ، أهون من ملاقاتهم ومغالبتهم بمضيض[٤] القتال[٥].

٥٤٨٤ ـ عنه عليه السلام : من لانت كلمته وجبت محبَّته[٦].

٥٤٨٥ ـ عنه عليه السلام : من عذب لسانه كثر إخوانه[٧].

---

(١) غرر الحكم : ٨٩٥٠، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣٣ / ٧٤٧٧.

(٢) غرر الحكم : ٤٨٦٤، عيون الحكم والمواعظ : ٢٢٨ / ٤٤٠٠.

(٣) غرر الحكم : ٦١٠٠، عيون الحكم والمواعظ : ٣٣٥ / ٥٧٢٦.

(٤) مضيض : وجع المصيبة ، ومَضّ الكحلُ العينَ يَمُضّها ويَمَضّها وأمَضّها : آلَمَها وأحرَقَها (لسان العرب : ٧ / ٢٣٣).

(٥) غرر الحكم : ١٩٢٦، عيون الحكم والمواعظ : ٥٧ / ١٤٧٢.

(٦) تحف العقول : ٩١، نزهة الناظر : ٦٢ / ٤٣، غرر الحكم : ٧٩٤١، عيون الحكم والمواعظ : ٤٢٩ / ٧٣٣١، بحار الأنوار : ٧١ / ٣٩٦ / ٧٩؛ شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٣٥، المناقب للخوارزمي : ٣٦٨ / ٣٨٥ وفيه «مودّته» بدل «محبّته» ، كشف الخفاء : ٢ / ٢٨٥ / ٢٦٤٨.

(٧) المائة كلمة : ٢٤ / ٨، المناقب للخوارزمي : ٣٧٥ / ٣٩٥؛ عيون الحكم والمواعظ : ٤٢٤ / ٧١٤٢.

٥٤٨٦ ـ عنه عليه السلام : عوّد لسانك لين الكلام وبذل السلام، يكثر محبّوك ويقلّ مبغضوك[١].

٢ / ١١ ـ ٥

حسن العشرة

٥٤٨٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام : بحسن العشرة تأنس الرفاق[٢].

٥٤٨٨ ـ عنه عليه السلام : بحسن الصحبة تكثر الرفاق[٣].

٥٤٨٩ ـ عنه عليه السلام : حسن الصحبة يزيد في محبّة القلوب[٤].

٥٤٩٠ ـ عنه عليه السلام : من أحسن المصاحبة كثر أصحابه[٥].

٢ / ١١ ـ ٦

الرفق

٥٤٩١ ـ الإمام عليّ عليه السلام : رفق المرء وسخاؤه يحبّبه إلى أعدائه[٦].

٥٤٩٢ ـ عنه عليه السلام : من يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودّة[٧].

٥٤٩٣ ـ عنه عليه السلام : بالرفق تدوم الصحبة[٨].

---

(١) غرر الحكم : ٦٢٣١، عيون الحكم والمواعظ : ٣٤٠ / ٥٧٩٣.

(٢) غرر الحكم : ٤٢٣٣، عيون الحكم والمواعظ : ١٨٧ / ٣٨٣٥.

(٣) غرر الحكم : ٤٢٨٢، عيون الحكم والمواعظ : ١٨٨ / ٣٨٧٤.

(٤) غرر الحكم : ٤٨١٢، عيون الحكم والمواعظ : ٢٢٨ / ٤٣٨١.

(٥) غرر الحكم : ٨٣٤١، عيون الحكم والمواعظ : ٤٤٧ / ٧٩٠٨.

(٦) غرر الحكم : ٥٤٢٩، عيون الحكم والمواعظ : ٢٦٩ / ٤٩٤٤.

(٧) الكافي : ٢ / ١٥٤ / ١٩ عن يحيى عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار : ٧٤ / ١٢٢ / ٨٦.

(٨) غرر الحكم : ٤٣٤٢، عيون الحكم والمواعظ : ١٨٦ / ٣٧٧٩.

٥٤٩٤ـ عنه عليه السلام : من تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة[١].

٢ / ١١ـ ٧

إخلاص المودّة

٥٤٩٥ـ الإمام عليّ عليه السلام : دار عدوَّك، وأخلص لودودك؛ تحفظ الأُخوَّة، وتحرز المروءة[٢].

٢ / ١١ـ ٨

البشاشة

٥٤٩٦ـ الإمام عليّ عليه السلام : البشاشة حبالة المودّة[٣].

٥٤٩٧ـ عنه عليه السلام : البشاشة فخُّ[٤] المودّة[٥].

٥٤٩٨ـ عنه عليه السلام : دارِ الناس تستمتع بإخائهم، وألقهم بالبشر تُمت أضغانهم[٦].

٥٤٩٩ـ عنه عليه السلام : حسن اللقاء يزيد في تأكّد الإخاء[٧].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣، غرر الحكم: ٨٥٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ٧٦٨٢/٤٤١، مجمع البحرين: ٣/ ١٦٦٥ «المحبّة» بدل «المودّة».

(٢) غرر الحكم: ٥١٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٥١/ ٤٧٠٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٦، مشكاة الأنوار: ٣٩٤/ ١٢٩٧، روضة الواعظين: ٤١٣، غرر الحكم: ١٠٧٥ و ٦١٠١ وفيه «عليك بالبشاشة فانّها...»، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤/ ١٠٥٢، بحار الأنوار: ٣٥/١٦٧/٧٤؛ ينابيع المودّة: ٢/ ٢٣٢/ ٦٥١.

(٤) الفخّ: المصيدة (الصحاح: ١/ ٤٢٨).

(٥) تحف العقول: ٢٠٢، كنز الفوائد: ١/ ٩٣، أعلام الدين: ١٧٨، بحار الأنوار: ٧٨/ ٣٩/ ١٣؛ دستور معالم الحكم: ٢٠ وفيه «محّ» بدل «فخّ».

(٦) غرر الحكم: ٥١٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٥١/ ٤٧٠٤.

(٧) غرر الحكم: ٤٨٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٧/ ٤٣٧٢ وليس فيه «تأكّد».

٢ / ١١ ـ ٩

التودّد

٥٥٠٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : بالتودُّد تكون المحبَّة[١].

٥٥٠١ ـ عنه عليه السلام : بالتودُّد تتأكّد المحبَّة[٢].

٥٥٠٢ ـ عنه عليه السلام : من تألَّف الناس أحبّوه. من عاند الناس مقتوه[٣].

٢ / ١١ ـ ١٠

التواضع

٥٥٠٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام : ثمرة التواضع المحبَّة[٤].

٢ / ١١ ـ ١١

الوفاءُ

٥٥٠٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام : سبب الايتِلاف الوفاء[٥].

٥٥٠٥ ـ عنه عليه السلام : من كان ذا حفاظٍ ووفاءٍ لم يعدم حسن الإخاء[٦].

٢ / ١١ ـ ١٢

الإنصاف

٥٥٠٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام : الإنصاف يؤلِّف القلوب[٧].

---

(١) غرر الحكم: ٤١٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٧ / ٣٨٠٨ وفيه «تكثر» بدل «تكون».

(٢) غرر الحكم: ٤٣٤١، عيون الحكم والمواعظ: ١٨٦ / ٣٧٧٨.

(٣) غرر الحكم: ٧٨٩٥ و ٧٨٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٤ / ٧١٦٦ وفيه صدره.

(٤) غرر الحكم: ٤٦١٣، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٩ / ٤١٩٢؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٦ / ٣٨٩.

(٥) غرر الحكم: ٥٥١١، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨٢ / ٥٠٨٠.

(٦) غرر الحكم: ٨٧٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٢ / ٨٣٩٢.

(٧) غرر الحكم: ١١٣٠.

٥٥٠٧ـ عنه ﷺ : الإنصاف يستديم المحبّة[١] .

٥٥٠٨ـ عنه ﷺ : على الإنصاف ترسخ المودّة[٢] .

٥٥٠٩ـ عنه ﷺ : المنصف كثير الأولياء والأودّاء[٣] .

٢ / ١١ـ١٣

الصدق

٥٥١٠ـ الإمام عليّ ﷺ : يكتسب الصادق بصدقه ثلاثاً : حسن الثقة به ، والمحبّة له ، والمهابة عنه[٤] .

٢ / ١١ـ١٤

الكرم

٥٥١١ـ الإمام عليّ ﷺ : الكريم عند الله محبور[٥] مثاب ، وعند الناس محبوب مهاب[٦] .

٢ / ١١ـ١٥

السخاءُ

٥٥١٢ـ الإمام عليّ ﷺ : السخاء يكسب المحبّة ، ويزيّن الأخلاق[٧] .

---

(١) غرر الحكم : ١٠٧٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٤ / ١٠٥٣ .

(٢) غرر الحكم : ٦١٩٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٢٧ / ٥٦٢٨ وفيه «على قدر الإنصاف ...» .

(٣) غرر الحكم : ٢١١٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٠ / ١٠٢ .

(٤) غرر الحكم : ١١٠٣٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٥٠ / ١٠١٥٩ وفيه «منه» بدل «عنه» .

(٥) الحَبرة بالفتح : النعمة وسَعَة العيش (النهاية : ١ / ٣٢٧) .

(٦) غرر الحكم : ٢١٤٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٦٧ / ١٧٠٥ .

(٧) غرر الحكم : ١٦٠٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٠ / ١٢٦٥ .

٥٥١٣ ـ عنه عليه السلام : سبب المحبّة السخاء[١].

٢ / ١١ ـ ١٦

الإحسان

٥٥١٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام : الإحسان محبّة[٢].

٥٥١٥ ـ عنه عليه السلام : سبب المحبّة الإحسان[٣].

٥٥١٦ ـ عنه عليه السلام : من كثر إحسانه أحبّه إخوانه[٤].

٢ / ١١ ـ ١٧

بذل النوال

٥٥١٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام : العطاء محبّة[٥].

٥٥١٨ ـ عنه عليه السلام : من سمحت نفسه بالعطاء استعبد أبناء الدنيا[٦].

٥٥١٩ ـ عنه عليه السلام : من بذل معروفه كثر الراغب إليه[٧].

٥٥٢٠ ـ عنه عليه السلام : من بذل النوال قبل السؤال فهو الكريم المحبوب[٨].

---

(١) غرر الحكم : ٥٥١٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٨٢ / ٥٠٧٩ وراجع بحار الأنوار : ١٥ / ٣١ / ٤٨.

(٢) غرر الحكم : ١٠٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٧ / ٧٨٥.

(٣) غرر الحكم : ٥٥١٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٨١ / ٥٠٥٩.

(٤) غرر الحكم : ٨٤٧٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٤٩ / ٧٩٦٥.

(٥) مطالب السؤول : ٥٦.

(٦) غرر الحكم : ٩٠٧٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٦٥ / ٨٤٦١.

(٧) غرر الحكم : ٨٤٩٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٤٩ / ٧٩٧٨ و ص ٤٤٠ / ٧٦٤٤ وفيه «مالت إليه القلوب» بدل «كثر الراغب إليه».

(٨) غرر الحكم : ٨٦٤٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٤٠ / ٧٦٤٥.

٢ / ١١ ـ ١٨

ترك الحسد

٥٥٢١ ـ الإمام عليّ عليه السلام : من ترك الحسد كانت له المحبّة عند الناس[١].

٢ / ١١ ـ ١٩

تناسي المساوئ

٥٥٢٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام : تناسَ مساوئ الإخوان تستدِم ودّهم[٢].

٥٥٢٣ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : ممّا تكتسب به المحبّة أن تكون عالماً كجاهلٍ ، وواعظاً كموعوظٍ[٣].

٢ / ١١ ـ ٢٠

الزهد فيما في أيدي الناس

٥٥٢٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام : تحبَّب إلى الناس بالزهد فيما في أيديهم تفُز بالمحبّة منهم[٤].

٥٥٢٥ ـ عنه عليه السلام : تحلّ باليأس ممّا في أيدي الناس تسلم من غوائلهم ، وتحرز المودّة منهم[٥].

---

(١) تحف العقول : ٨٩ وص ٩٩ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٢٣٧ / ١ .

(٢) غرر الحكم : ٤٥٨٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٠٠ / ٤٠٥٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٣٣٠ / ٧٨٨ .

(٤) غرر الحكم : ٤٥٠٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٠٠ / ٤٠٥٣ .

(٥) غرر الحكم : ٤٥٠٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٠٢ / ٤٠٨٨ .

٢ / ١١ـ ٢١

العدل

٥٥٢٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام : من عمل بالحقّ مال إليه الخلق[١].

٥٥٢٧ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : قدّم العدل على البطش تظفر بالمحبّة، ولا تستعمل الفعل حيث ينجع القول[٢].

٥٥٢٨ ـ عنه عليه السلام : من كثر عدله حمدت أيّامه[٣].

٢ / ١١ـ ٢٢

حسن الكفاية

٥٥٢٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام : من حسنت كفايته أحبّه سلطانه[٤].

٢ / ١١ـ ٢٣

صلة الرحم

٥٥٣٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : صلة الرحم توجب المحبّة[٥].

٢ / ١١ـ ٢٤

الهديّة

٥٥٣١ ـ الإمام عليّ عليه السلام : الهديّة تجلب المحبّة[٦].

---

(١) غرر الحكم: ٨٦٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٠ / ٨٣٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٧٨ / ٢٠٧.

(٣) غرر الحكم: ٨٤١٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٥ / ٨٢٢١.

(٤) غرر الحكم: ٨٤٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٩ / ٧٩٦٦.

(٥) غرر الحكم: ٥٨٥٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٤ / ٥٤١٣.

(٦) غرر الحكم: ٣١٦، عيون الحكم والمواعظ: ٣٩ / ٨٥٩.

٥٥٣٢ ـ عنه عليه السلام : ما استُعطف السلطان ، ولا استُسلّ سخيمة[1] الغضبان ، ولا استُميل المهجور ، ولا استُنجحت صعاب الأُمور ، ولا استُدفعت الشرور بمثل الهديّة[2].

٢ / ١١ ـ ٢٥

النصيحة

٥٥٣٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام : النصيحة تثمر الودّ[3].

٥٥٣٤ ـ عنه عليه السلام : النصح يثمر المحبّة[4].

٢ / ١١ ـ ٢٦

عتاب العاقل

٥٥٣٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام : العتاب حياة المودّة[5].

٥٥٣٦ ـ عنه عليه السلام : لا تعاتب الجاهل فيمقتك ، وعاتب العاقل يحببك[6].

٢ / ١١ ـ ٢٧

جوامع الأسباب

٥٥٣٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام : إنّ أحسن ما يألف به الناس قلوب أودّائهم ، ونفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم ، حسن البشر عند لقائهم ، والتفقُّد في غيبتهم ،

---

(١) السخيمة : الحقد في النفس (النهاية : ٢ / ٣٥١).

(٢) غرر الحكم : ٩٦٩٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٧٨ / ٨٧٨٠.

(٣) غرر الحكم : ٨٤٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٢ / ٥٤٠.

(٤) غرر الحكم : ٦١٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٢ / ٥٥٨.

(٥) غرر الحكم : ٣١٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٩ / ٨٥٨.

(٦) غرر الحكم : ١٠٢١٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥١٩ / ٩٤١٤.

والبشاشة بهم عند حضورهم[١].

٥٥٣٨ـ عنه ﷺ: العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودّة، وتظهر لك المحبّة[٢].

٥٥٣٩ـ عنه ﷺ: طلاقة الوجه بالبشر، والعطيّة، وفعل البرّ، وبذل التحيّة، داعٍ إلى محبَّة البريَّة[٣].

٥٥٤٠ـ عنه ﷺ: ما استجلبت المحبّة بمثل السخاء، والرفق، وحسن الخلق[٤].

٥٥٤١ـ عنه ﷺ: ثلاث يوجبن المحبّة: حسن الخلق، وحسن الرفق، والتواضع[٥].

٥٥٤٢ـ عنه ﷺ: تسربل الحياء، وادّرع الوفاء، واحفظ الإخاء، واقلل محادثة النساء يكمل لك السناء[٦].

٥٥٤٣ـ عنه ﷺ: بكثرة الصمت تكون الهيبة، وبالنصَفة يكثر المواصلون، وبالإفضال تعظُم الأقدار، وبالتواضع تتمّ النعمة، وباحتمال المؤن يجب السؤدد، وبالسيرة العادلة يُقهر المناوئ، وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه[٧].

٥٥٤٤ـ عنه ﷺ: أحمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده

---

(١) تحف العقول: ٢١٨، بحار الأنوار: ٧٨ / ٥٧ / ١٢٤.

(٢) الكافي: ١ / ٢٠ / ١٣ عن سهل بن زياد رفعه.

(٣) غرر الحكم: ٦٠٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ٣١٨ / ٥٥٤١.

(٤) غرر الحكم: ٩٥٦١.

(٥) غرر الحكم: ٤٦٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢١٢ / ٤٢٣٥.

(٦) غرر الحكم: ٤٥٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٢ / ٤٠٩٨.

(٧) نهج البلاغة: الحكمة ٢٢٤، نزهة الناظر: ١٥/٤٧، بحار الأنوار: ٦٩ / ٤١٠ / ١٢٦؛ ينابيع المودّة: ٢ / ٢٤٤ / ٦٨٦ وفيه إلى «تتمّ النعمة».

على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنوّ، وعند شدّته على اللين، وعند جرمه على العُذر حتى كأنّك له عبد وكأنّه ذو نعمة عليك. وإيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله. لا تتّخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة. وتجرّع الغيظ فإنّي لم أرَ جُرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذّ مغبّة. ولِن لمن غالظك فإنّه يوشك أن يلين لك. وخُذ على عدوّك بالفضل فإنّه أحلى الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك فاستبقِ له من نفسك بقيّة يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما. ومَن ظنّ بك خيراً فصدِّق ظنّه. ولا تُضيعنّ حقّ أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقّه. ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك. ولا ترغبنّ فيمن زهد عنك، ولا يكوننّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صِلته، ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا يكبُرنَّ عليك ظلم من ظلمك، فإنّه يسعى في مضرّته ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تَسوءَه[1].

٢ / ١٢

موانع النفوذ في قلوب الآخرين

٢ / ١٢ ـ ١

خبث السريرة

٥٥٤٥ ـ الإمام عليّ عليه السلام: إنّما أنتم إخوان على دين الله، ما فرّق بينكم إلّا خبث السرائر وسوء الضمائر، فلا تَوازرون، ولا تَناصحون، ولا تَباذلون، ولا

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، كشف المحجّة: ٢٣٢ عن عمرو بن أبي المقدام عن الإمام الباقر عنه عليه السلام، تحف العقول: ٨١ نحوه، بحار الأنوار: ٧٤ / ١٦٨ / ٣٥ وراجع دستور معالم الحكم: ٦٣.

تَوادّون[١].

٢ / ١٢ ـ ٢

سوءُ الخلق

٥٥٤٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام : من ساء خلقه قلاه مصاحبه و رفيقه[٢].

٥٥٤٧ ـ عنه عليه السلام : من ساء خلقه أعوزه الصديق والرفيق[٣].

٥٥٤٨ ـ عنه عليه السلام : من خشنت عريكته أقفرت حاشيته[٤].

٢ / ١٢ ـ ٣

تتبّع العيوب

٥٥٤٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام : من تتبّع خفيات العيوب حرمه الله مودّات القلوب[٥].

٢ / ١٢ ـ ٤

مناقشة الأصدقاء

٥٥٥٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : من ناقش الإخوان قلّ صديقه[٦].

٥٥٥١ ـ عنه عليه السلام : من استقصى على صديقه انقطعت مودّته[٧].

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١١٣.

(٢) غرر الحكم : ٨٧٧٣، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣٧ / ٧٥٦٧.

(٣) غرر الحكم : ٩١٨٧.

(٤) غرر الحكم : ٨٥٨١.

(٥) غرر الحكم : ٨٨٠٠، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣٦ / ٧٥٤٠.

(٦) غرر الحكم : ٨٧٧٢، عيون الحكم والمواعظ : ٤٣٧ / ٧٥٦٦.

(٧) غرر الحكم : ٨٥٨٢، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥٩ / ٨٣٢٠.

٥٥٥٢ـ عنه ﷺ : من جانب الإخوان على كلّ ذنبٍ قلّ أصدقاؤه[١].

٥٥٥٣ـ عنه ﷺ : شرط المصاحبة قلّة المخالفة[٢].

٢ / ١٢ـ ٥

المراءُ

٥٥٥٤ـ الإمام عليّ ﷺ : لا محبّة مع المراء[٣].

٥٥٥٥ـ عنه ﷺ : لا محبّة مع كثرة مراءٍ[٤].

٥٥٥٦ـ عنه ﷺ : ليس برفيق محمود الطريقة من أحوج صاحبه إلى مماراته[٥].

٢ / ١٢ـ ٦

السفة

٥٥٥٧ـ الإمام عليّ ﷺ : إياك و السفه ؛ فإنّه يوحش الرفاق[٦].

٢ / ١٢ـ ٧

الاحتشام

٥٥٥٨ـ الإمام عليّ ﷺ : إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه[٧].

---

(١) غرر الحكم : ٨١٦٦، عيون الحكم والمواعظ : ٤٤٣ / ٧٧٦٦.

(٢) غرر الحكم : ٥٧٨٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٩٨ / ٥٣٢٧.

(٣) المائة كلمة : ٣٦ / ٢٠ ، المناقب للخوارزمي : ٣٧٥ / ٣٩٥ ، الإعجاز والإيجاز للثعالبي : ٣٧.

(٤) غرر الحكم : ١٠٥٣٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣١ / ٩٦٦٣.

(٥) غرر الحكم : ٧٥٠٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤١١ / ٧٠٠١.

(٦) غرر الحكم : ٢٦٥٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٩٥ / ٢١٩٨.

(٧) نهج البلاغة : الحكمة ٤٨٠ ؛ شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٥١ / ٤٨٨.

٢ / ١٢ ـ ٨

الشحّ

٥٥٥٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام : زيادة الشحّ تشين الفتوّة، و تفسد الأُخوّة(١).

٥٥٦٠ ـ عنه عليه السلام : ليس لشحيحٍ رفيق(٢).

٥٥٦١ ـ عنه عليه السلام : ليس لبخيلٍ حبيب(٣).

٢ / ١٢ ـ ٩

الملل

٥٥٦٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام : الملل يفسد الأُخوّة(٤).

٥٥٦٣ ـ عنه عليه السلام : لا أُخوّة لملولٍ(٥).

٥٥٦٤ ـ عنه عليه السلام : لا خلّة لملولٍ(٦).

٥٥٦٥ ـ عنه عليه السلام ـ كان يقول ـ : لا راحة لحسودٍ، و لا مودّة لملولٍ(٧).

٥٥٦٦ ـ عنه عليه السلام : قلّما تنجح حيلة العجول، أو تدوم مودّة الملول(٨).

---

(١) غرر الحكم : ٥٥٠٨، عيون الحكم والمواعظ : ٢٧٧ / ٥٠٥١.

(٢) غرر الحكم : ٧٤٦٥، عيون الحكم والمواعظ : ٤٠٩ / ٦٩٥٣.

(٣) غرر الحكم : ٧٤٧٣، عيون الحكم والمواعظ : ٤١٠ / ٦٩٥٦.

(٤) غرر الحكم : ١١٠٨.

(٥) غرر الحكم : ١٠٤٣٧، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣٢ / ٩٦٧٨.

(٦) غرر الحكم : ١٠٤٤٣، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣٢ / ٩٦٨٢.

(٧) الإرشاد : ١ / ٣٠٣، تحف العقول : ٢١٥ وفيه «لا عيش» بدل «لا راحة»، كنز الفوائد : ١ / ١٣٧.

(٨) غرر الحكم : ٦٧٤١، عيون الحكم والمواعظ : ٣٧١ / ٦٢٧٤ وفيه «خلّة» بدل «مودّة».

٢/١٢ـ١٠

الكبر

٥٥٦٧ـ الإمام عليّ عليه السلام : ليس لمتكبّرٍ صديق[١].

٥٥٦٨ـ عنه عليه السلام : من استطال على الإخوان لم يخلص له إنسان[٢].

٢/١٢ـ١١

الجفاءُ

٥٥٦٩ـ الإمام عليّ عليه السلام : الجفاء يفسد الإخاء[٣].

٥٥٧٠ـ عنه عليه السلام : إيّاك و الجفاء؛ فإنّه يفسد الإخاء، و يمقّت إلى الله و الناس[٤].

٥٥٧١ـ عنه عليه السلام : لا تطلبنّ الإخاء عند أهل الجفاء، و اطلبه عند أهل الحفاظ والوفاء[٥].

٢/١٢ـ١٢

الحقد

٥٥٧٢ـ الإمام عليّ عليه السلام : لا مودّة لحقودٍ[٦].

٥٥٧٣ـ عنه عليه السلام : ليس لحقودٍ أُخوّة[٧].

---

(١) غرر الحكم: ٧٤٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٩/ ٦٩٥٢ وفيه «لكلّ متكبّر».

(٢) غرر الحكم: ٨٣٩٣، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٥/ ٨٢١٠.

(٣) غرر الحكم: ٥٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ٥٠/ ١٢٨٣.

(٤) غرر الحكم: ٢٦٦٢، عيون الحكم والمواعظ: ٩٧/ ٢٢٤٠.

(٥) غرر الحكم: ١٠٤٢١، عيون الحكم والمواعظ: ٥١٩/ ٩٤٢٩.

(٦) غرر الحكم: ١٠٤٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣١/ ٩٦٦٩.

(٧) غرر الحكم: ٧٤٨٣، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٩/ ٦٩٣٩.

٢ / ١٢ـ ١٣

الحسد

٥٥٧٤ـ الإمام عليّ عليه السلام : الحسود لا خلّة له[١].

٥٥٧٥ـ عنه عليه السلام : حسد الصديق من سقم المودّة[٢].

٢ / ١٢ـ ١٤

الغدر

٥٥٧٦ـ الإمام عليّ عليه السلام : لا تدوم مع الغدر صحبة خليلٍ[٣].

٥٥٧٧ـ عنه عليه السلام : إذا ظهر غدر الصديق سهل هجره[٤].

٢ / ١٢ـ ١٥

طاعة الواشي

٥٥٧٨ـ الإمام عليّ عليه السلام : من أطاع الواشي ضيّع الصديق[٥].

٥٥٧٩ـ عنه عليه السلام : من صدّق الواشي أفسد الصديق[٦].

---

(١) غرر الحكم : ٨٨٦، عيون الحكم والمواعظ : ٤٠٩ / ٦٩٤٠.

(٢) نهج البلاغة : الحكمة ٢١٨ ، غرر الحكم : ٤٩٢٨، عيون الحكم والمواعظ : ٢٣٤ / ٤٤٨٣، بحار الأنوار : ٧٤ / ١٦٣ / ٢٨.

(٣) غرر الحكم : ١٠٦٠١، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣٣ / ٩٧٤٦.

(٤) غرر الحكم : ٤١٦٢، عيون الحكم والمواعظ : ١٣١ / ٢٩٥٩.

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ٢٣٩، بحار الأنوار : ٧٣ / ١٦٠ / ٧؛ ينابيع المودّة : ٢ / ٢٤٥ / ٦٨٨.

(٦) غرر الحكم : ٨٤٧٩، عيون الحكم والمواعظ : ٤٤٩ / ٧٩٧٢.

٢ / ١٢ ـ ١٦

كثرة التقريع

٥٥٨٠ ـ **الإمام عليّ** عليه السلام : كثرة التقريع توغر القلوب ، و توحش الأصحاب[١] .

٥٥٨١ ـ **عنه** عليه السلام : لا تُنابذ عدوّك ولا تُقرّع صديقك ، واقبل العذر وإن كان كذباً ، ودع الجواب عن قدرة وإن كان لك[٢] .

٢ / ١٢ ـ ١٧

ترك التعاهد

٥٥٨٢ ـ **الإمام عليّ** عليه السلام : ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة[٣] .

٥٥٨٣ ـ **عنه** عليه السلام : من لم يتعاهد مواده فقد ضيع الصديق[٤] .

٥٥٨٤ ـ **عنه** عليه السلام :

الصبرُ من كرم الطبيعه ... والمنُّ مفسدةُ الصنيعه

والحقُّ أمنع جانباً ... من قُلّة الجبل المنيعه

والشرُّ أسرع جَريةً ... من جَرية الماء السريعه

ترك التعاهد للصديق ... يكون داعيةَ القطيعه[٥]

---

(١) غرر الحكم : ٧١١٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٦٦٠٠ / ٣٩٠ .

(٢) غرر الحكم : ١٠٣٥٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ٩٦٢٤ / ٥٢٩ وفيه «لا تأمن» بدل «لا تُنابذ» .

(٣) الإرشاد : ١ / ٣٠٣ ، كشف اليقين : ٢٤٩ / ٢٢٣ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٤٢١ / ٤٠ .

(٤) غرر الحكم : ٨٥٥٠ .

(٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٥٢٩ عن محمّد بن عليّ بن عبيد الله ؛ الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام : ٢٦٢ / ٣٣٨ نحوه .

٢ / ١٢ ـ ١٨

عدم الإنصاف

٥٥٨٥ ـ الإمام عليّ ﷺ : من عُدم إنصافُه لم يُصحب[١].

٥٥٨٦ ـ عنه ﷺ : لا تدوم على عدم الإنصاف المودّة[٢].

٢ / ١٢ ـ ١٩

منع الخير

٥٥٨٧ ـ الإمام عليّ ﷺ : منع خيرك يدعو إلى صحبة غيرك[٣].

٢ / ١٢ ـ ٢٠

العجب وسوء الخلق وقلّة الصبر

٥٥٨٨ ـ الإمام عليّ ﷺ : إيّاك و العجب و سوء الخلق و قلّة الصبر ؛ فإنّه لا يستقيم لك على هٰذه الخصال الثلاث صاحب ، و لا يزال لك عليها من الناس مجانب[٤].

٢ / ١٣

ما يُظهر الخصال الروحيّة

٥٥٨٩ ـ الإمام عليّ ﷺ : القدرة تظهر محمود الخصال ومذمومها[٥].

---

(١) غرر الحكم : ٨١١٤، عيون الحكم والمواعظ : ٤٤٢ / ٧٧١٥.

(٢) غرر الحكم : ١٠٨٢٧، عيون الحكم والمواعظ : ٥٤١ / ١٠٠٤٠.

(٣) غرر الحكم : ٩٧٨٣، عيون الحكم والمواعظ : ٤٨٩ / ٩٠٥٦.

(٤) الخصال : ١٤٧ / ١٧٨ عن حمّاد بن عيسى عمّن ذكره عن الإمام الصادق ﷺ ، بحار الأنوار : ٧٤ / ١٧٥ / ٦.

(٥) غرر الحكم : ١١٥٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٨ / ٣٤ وليس فيه «ومذمومها».

٥٥٩٠ـ عنه ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: السفر ميزان الأخلاق[١].

٥٥٩١ـ عنه: خوافي الأخلاق تكشفها المعاشرة[٢].

٥٥٩٢ـ عنه: في تقلّب الأحوال علم جواهر الرجال[٣].

٥٥٩٣ـ عنه: المرء يتغيّر في ثلاث: القرب من الملوك والولايات، والغناء من الفقر، فمن لم يتغيّر في هذه فهو ذو عقل قويم وخُلق مستقيم[٤].

٥٥٩٤ـ عنه ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: إذا وُلّيَ صديقك ولايةً فأصبتَه على العُشر من صداقته فليس بصاحب سوء[٥].

٥٥٩٥ـ عنه ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ: المرآة التي ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هي الناس؛ لأنّه يرى محاسنه من أوليائه منهم، ومساويه من أعدائه فيهم[٦].

٢ / ١٤

علم النفس التربوي

٢ / ١٤ ـ ١

المبادرة بتأديب الأولاد

٥٥٩٦ـ الإمام عليّ ـ فيما أوصى إلى ابنه الحسن ـ: إنّما قلبُ الحدث

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٤ / ٣٦٦.

(٢) غرر الحكم: ٥٠٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٤ / ٤٦٤٧.

(٣) الكافي: ٨ / ٢٣ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر، من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٨٨ / ٥٨٣٤، نهج البلاغة: الحكمة ٢١٧، تحف العقول: ٩٧.

(٤) غرر الحكم: ٢١٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ٦٥ / ١٦٧٠.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٥ / ٣٧٢.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٧١ / ١٢٨.

كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قَبِلته. فبادرتُك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لُبّك[١].

٢ / ١٤ ـ ٢

المواساة بين الأولاد

٥٥٩٧ـ ربيع الأبرار: لما تزوّج عليّ عليه السلام النهشليّة بالبصرة، قعد على سريره وأقعد الحسن عن يمينه، والحسين عن شماله، وأجلس محمّد ابن الحنفيّة بالحضيض، فخاف أن يجد من ذلك فقال: يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله[٢].

٥٥٩٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام: أبصر رسول الله رجلاً له ولدان فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهلّا واسيت بينهما![٣]

٢ / ١٤ ـ ٣

العدل مع الصبيان

٥٥٩٩ـ الإمام الصادق عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ألقى صبيان الكتّاب ألواحهم بين يديه ليخيّر بينهم، فقال: أما إنّها حكومة! والجور فيها كالجور في الحكم، أبلغوا معلّمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضرباتٍ في الأدب اقتصّ منه[٤].

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٠، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١٦، نزهة الناظر: ٥٨ / ٣٤١؛ ينابيع المودّة: ٣ / ٤٣٩ / ١٠.

(٢) ربيع الأبرار: ٢ / ٣٣٠.

(٣) النوادر للراوندي: ٩٦ / ٤٣، الجعفريّات: ٥٥ وص ١٨٩، بحار الأنوار: ٧٤ / ٨٤ / ٩٤ نقلاً عن الإمامة والتبصرة.

(٤) الكافي: ٧ / ٢٦٨ / ٣٨، تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٤٩ / ٥٩٩ كلاهما عن السكوني وراجع من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٧٢ / ٥١٣٧.

٢ / ١٤ ـ ٤

أدب التعليم

٥٦٠٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : لا تقسِروا أولادكم على آدابكم فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم[١].

٥٦٠١ ـ عنه عليه السلام : من تواضع للمتعلّمين وذلّ للعلماء ساد بعلمه[٢].

٥٦٠٢ ـ عنه عليه السلام : ينبغي للعاقل إذا علم أن لا يعنف، وإن علم أن لا يأنف[٣].

٢ / ١٤ ـ ٥

آداب التأديب

٥٦٠٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام : لا أدب مع غضبٍ[٤].

٥٦٠٤ ـ عنه عليه السلام : لا تكثر العتاب ؛ فإنّه يورث الضغينة ويجرّ إلى البغضة، واستعتب من رجوت إعتابه[٥].

٥٦٠٥ ـ عنه عليه السلام ـ في الحكم المنسوبة إليه ـ : إذا عاتبت الحدَث فاترك له موضعاً من ذنبه، لئلّا يحمله الإخراج[٦] على المكابرة[٧].

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٦٧ / ١٠٢.

(٢) مطالب السؤول : ٤٨ ؛ بحار الأنوار : ٧٨ / ٦ / ٥٧.

(٣) غرر الحكم : ١٠٩٥٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٥٣ / ١٠١٨٢.

(٤) غرر الحكم : ١٠٥٢٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣١ / ٩٦٥٤.

(٥) تحف العقول : ٨٤ ، كنز الفوائد : ١ / ٩٣ وليس فيه «واستعتب من رجوت إعتابه» ، غرر الحكم : ١٠٤١٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥١٩ / ٩٤٢٤ ؛ كنز العمّال : ١٦ / ١٨١ / ٤٤٢١٥ نقلاً عن الوكيع والعسكري في المواعظ.

(٦) كذا ورد في شرح نهج البلاغة بجميع طبعاته المتيسّرة لنا ، ولعلّ الصحيح «الإحراج».

٥٦٠٦ ـ عنه ﷺ: استصلاح الأخيار بإكرامهم، والأشرار بتأديبهم[٨].

٥٦٠٧ ـ عنه ﷺ: ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العِظة إلّا إذا بالغت في إيلامه، فإنّ العاقل يتّعظ بالآداب، والبهائم لا تتّعظ إلّا بالضرب[٩].

٥٦٠٨ ـ عنه ﷺ: إذا لوّحت للعاقل فقد أوجعته عتاباً[١٠].

٥٦٠٩ ـ عنه ﷺ: عقوبة العقلاء التلويح، عقوبة الجهلاء التصريح[١١].

٥٦١٠ ـ عنه ﷺ: التعريض للعاقل أشدّ عتابه[١٢].

٥٦١١ ـ عنه ﷺ ـ في عهده إلى مالك الأشتر لمّا ولّاه على مصر ـ: لا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواءٍ، فإنّ ذلك تزهيد لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريبٌ لأهل الإساءة على الإساءة، فألزم كلّاً منهم ما ألزم نفسه، أدباً منك ينفعك الله به وتنفع به أعوانك[١٣].

٥٦١٢ ـ عنه ﷺ: أزجر المسيء بثواب المحسن[١٤].

---

(٧) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٣٣ / ٨١٩.

(٨) كشف الغمّة: ٣ / ١٤٠، بحار الأنوار: ٧٨ / ٨٢ / ٨١.

(٩) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، خصائص الأئمّة ﷺ: ١١٧، تحف العقول: ٨٣، كشف المحجّة: ٢٣٣ عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر عنه ﷺ، نزهة الناظر: ٥٩ / ٤١ وفيه «بالقليل» بدل «بالآداب»؛ دستور معالم الحكم: ٦٤، كنز العمّال: ١٦ / ١٨٠ / ٤٤٢١٥ نقلاً عن الوكيع والعسكري في المواعظ.

(١٠) غرر الحكم: ٤١٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٣٦ / ٣١٠٤.

(١١) غرر الحكم: ٦٣٢٨ و ٦٣٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٩ / ٥٧٧٦ و ٥٧٧٧.

(١٢) غرر الحكم: ١١٦١.

(١٣) تحف العقول: ١٣٠ وراجع نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(١٤) نهج البلاغة: الحكمة ١٧٧، خصائص الأئمّة ﷺ: ١١٠، عيون الحكم والمواعظ: ٧٥ / ١٨٢٧ وفيه «بفعل» بدل «بثواب».

الباب الثالث

علم التاريخ

٣ / ١

اهتمام الإمام بعلم التاريخ

٥٦١٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من وصيّة له لابنه الحسن عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفّين ـ: أي بُنَيّ، إنّي وإن لم أكن عُمّرت عُمْر مَن كان قبلي؛ فـقد نظرت في أعمالهم، وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثـارهم، حـتى عـدتُ كأحدهم، بل كأنّي ـ بما انتهى إليّ من أُمورهم ـ قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم؛ فعرفت صفوَ ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فـاستخلصت لك مـن كـلّ أمـر نَخيلَه[1] وتوخّيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت ـ حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعتُ عليه مـن أدبك ـ أن يكـون ذلك وأنت

---

(١) نَخَله: صَفّاه واختاره (تاج العروس: ١٥ / ٧٢٣).

مُقبِل العمر ومقتَبَل الدهر، ذو نيّة سليمة ونفس صافية[١].

٣ / ٢

تأكيد الإمام على الاعتبار بالتاريخ

٥٦١٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له عليه السلام تُسمّى بالقاصعة ـ: احذروا ما نزل بالأُمم قبلكم من المَثُلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال. فتذكّروا في الخير والشرّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم.

فإذا تفكّرتم في تفاوت حالَيْهم فالزموا كلّ أمر لزمت العزّة به شأنَهم، وزاحت الأعداءُ له عنهم، ومدّت العافية فيه عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلهم، من الاجتناب للفرقة، واللزوم للأُلفة، والتحاضّ عليها، والتواصي بها، واجتنبِوا كلّ أمر كسر فِقْرَتهم، وأوهن مُنَّتهم[٢]. من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي، وتدبّروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء؛ ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء، وأجهد العباد بلاء، وأضيق أهل الدنيا حالاً؟ اتّخذتهم الفراعنة عبيداً، فساموهم سوء العذاب، وجرّعوهم المُرار، فلم تبرح الحال بهم في ذلّ الهلكة وقهر الغلبة. لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلاً إلى دفاع. حتى إذا رأى الله سبحانه جدّ الصبر منهم على الأذى في محبّته، والاحتمال للمكروه من خوفه؛ جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً؛ فأبدلهم العزّ مكان الذلّ، والأمنَ

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٠، كشف المحجّة: ٢٢٣ عن عمر بن أبي المقدام عن الإمام الباقر عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٠١؛ ينابيع المودّة: ٣ / ٤٣٩ / ١٠، كنز العمّال: ١٦ / ١٦٩ / ٤٤٢١٥.

(٢) المُنّة: القوّة (تاج العروس: ١٨ / ٥٤٧).

مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكّاماً، وأئمّة أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم.

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أُمورهم حين وقعت الفرقة، وتشتّتت الأُلفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعّبوا مختلفين، وتفرّقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غَضارة نعمته. وبقي قصص أخبارهم فيكم عِبَراً للمعتبرين.

فاعتبِروا بحال وُلْد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام؛ فما أشدّ اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال! تأمّلوا أمرهم في حال تشتّتهم وتفرّقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم، يحتازونهم عن رِيف الآفاق، وبحر العراق، وخضرة الدنيا إلى منابت الشِّيح، ومهافي[1] الريح، ونَكَد المعاش. فتركوهم عالة مساكين، إخوان دَبَرٍ[2] وَوَبرٍ، أذلّ الأُمم داراً، وأجدبهم قراراً. لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظلّ أُلفة يعتمدون على عزّها. فالأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة؛ في بلاءِ أزْلٍ[3]، وإطباق جهل! من بناتٍ موؤودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نِعَم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً، فعقد بملّته طاعتهم، وجمع على دعوته أُلفتهم؛ كيف نشرت النعمة عليهم جناحَ كرامتها، وأسالت لهم

---

(١) مهافي: جمع مهفىً؛ وهو مَوضِع هبوبِها في البَراري (النهاية: ٥ / ٢٦٧).

(٢) الدَّبَر: الجرح الذي يكون في ظَهرِ البعير (النهاية: ٢ / ٩٧).

(٣) الأزْل: الشدّة والضيق (لسان العرب: ١ / ٤٦).

جداول نعيمها، والتفّت الملّة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعمتها غَرِقين، وفي خُضرة عيشها فَكِهين. قد تربّعت الأُمور بهم في ظل سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عزّ غالب. وتعطّفت الأُمور عليهم في ذرى ملك ثابت. فهم حكّام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين. يملكون الأُمور على من كان يملكها عليهم. ويُمضون الأحكام فيمن كان يُمضيها فيهم. لا تُغمَز لهم قناة، ولا تُقرَع لهم صَفاة[1].

ألا وإنّكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة. وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهليّة. فإنّ الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأُمّة ـ فيما عقد بينهم من حبل هذه الأُلفة التي ينتقلون في ظلّها، ويأوون إلى كنفها ـ بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة؛ لأنّها أرجح من كلّ ثمن، وأجلّ من كلّ خطر[2].

---

(١) الصَّفاة: الصخرة والحجر الأملس. والكلام هنا تميل؛ أي لا ينالهم أحدٌ بسوء (النهاية: ٣/ ٤١).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤/ ٤٧٢/ ٣٧.

الباب الرابع

علم الموعظة

٤ / ١

كلمة جامعة للعظة

٥٦١٥ ـ نهج البلاغة: من خطبة له ﷺ وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة:

فإنّ الغاية أمامكم، وإنّ وراءكم الساعة تحدوكم. تخفّفوا تلحقوا[1]؛ فإنّما يُنتظَر بأوّلكم آخرُكم.

قال السيّد الشريف: أقول: إنّ هذا الكلام لو وُزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله ﷺ بكلّ كلام لمال به راجحاً، وبرز عليه سابقاً. فأمّا قوله ﷺ: «تخفّفوا تلحقوا» فما سُمع كلام أقلّ منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً، وما أبعد غورها من كلمة، وأنقع نطفتها[2] من حكمة! وقد نبّهنا في كتاب الخصائص على

(١) أي تخفَّفوا من الذنوب تَلحَقوا مَن سبَقكم في العمل الصالح (مجمع البحرين: ١ / ٥٣٠).

(٢) ماءٌ ناقِع ونَقِيع: ناجع يَقطع العطشَ ويُذهبه ويُسَكِّنه. والنُّطْفة: الماء الصافِي (تاج العروس: ١١ / ٤٨٨ وج ١٢ / ٥٠٥).

عظم قدرها، وشرف جوهرها[1].

٤ / ٢

الطريق الواضح

٥٦١٦ ـ **الإمام عليّ** عليه السلام ـ من كلام له عليه السلام يعظ بسلوك الطريق الواضح ـ: أيّها الناس! لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله؛ فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل.

أيّها الناس! إنّما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنّما عقر ناقة ثمود رجلٌ واحد، فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا، فقال سبحانه: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَـٰدِمِينَ﴾[2] فما كان إلّا أن خارت[3] أرضهم بالخسفة خوار السِّكّة[4] المُحماة في الأرض الخوّارة[5].

أيّها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء، ومن خالف وقع في التِّيه![6]

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢١، روضة الواعظين: ٥٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٠٣ / ٤١٢٠ وفيه «تخفّفوا؛ فإنّ الغاية أمامكم، والساعة من ورائكم تحدوكم»، بحار الأنوار: ٦ / ١٣٥ / ٣٦.

(٢) الشعراء: ١٥٧.

(٣) خارَ: صاح، والخُوار: ما اشتدّ من الصوت (لسان العرب: ٤ / ٢٦١).

(٤) السِّكّة: هي التي تُحرث بها الأرض (النهاية: ٢ / ٣٨٤).

(٥) أرضٌ خوّارةٌ: لينة سهلة (لسان العرب: ٤ / ٢٦٢).

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠١، الغارات: ٢ / ٥٨٤ عن فرات بن أحنف وليس فيه من «فقال سبحانه» إلى «الخوّارة»، المسترشد: ٤٠٧ / ١٣٨ وليس فيه من «فقال سبحانه ...» وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٧٠ / ١٠٧ / ٥.

٤ / ٣

صفات المتّقين

٥٦١٧ ـ نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام يصف فيها المتّقين. روي أنّ صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له: همّام كان رجلا عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتّقين حتى كأنّي أنظر إليهم. فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثمّ قال: يا همّام! اتّقِ الله وأحسِن فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[1] فلم يقنع همّام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قال عليه السلام:

أمّا بعد؛ فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم، آمنا من معصيتهم؛ لأنّه لا تضرّه معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه. فقسَم بينهم معايشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم. فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل؛ منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع. غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم. نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء. ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين؛ شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب.

عظُمَ الخالق في أنفسهم؛ فصغُر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّةُ كمن قد رآها؛ فهم فيها مُنعَّمون، وهم والنارُ كمن قد رآها فهم فيها مُعذَّبون. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة. صبروا أيّاماً قصيرة، أعقبتهم راحة طويلة. تجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم.

---

(١) النحل: ١٢٨.

أرادتهم الدنيا فلم يُريدوها، وأسَرَتهم ففدَوا أنفسهم منها.

أمّا الليلُ فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يُرتّلونها ترتيلاً. يُحزّنون به أنفسَهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنّوا أنّها نصب أعينهم، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أُصول آذانهم؛ فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفّهم ورُكَبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فَكاك رقابهم.

وأمّا النهار فحلماء علماء، أبرار أتقياء. قد براهم الخوفُ بَرْيَ القِداح[١]، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول: قد خولطوا!، ولقد خالطهم أمر عظيم! لا يرضَون من أعمالهم القليلَ، ولا يستكثرون الكثير. فهم لأنفسهم متّهِمون، ومن أعمالهم مشفِقون. إذا زُكّي أحد منهم خاف ممّا يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربّي أعلم بي من نفسي. اللهمّ لا تؤاخذْني بما يقولون، واجعلني أفضل ممّا يظنّون، واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنىً، وخشوعاً في عبادة، وتجمّلاً في فاقة، وصبراً في شدّة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدىً، وتحرّجاً عن طمع. يعمل الأعمال الصالحة وهو على وَجَل. يُمسي وهمّه الشكر، ويُصبح وهمّه الذِّكر. يبيت حذِراً، ويُصبح فرِحاً؛ حذِراً لما حُذِّر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة. إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يُعطِها سؤلها

---

(١) القِداح: جمع قِدْح؛ السهم قبل أن يتصّل ويُراشَ (لسان العرب: ٢/ ٥٥٦).

فيما تُحِبّ. قُرّة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى. يمزج الحلم بـالعلم، والقول بالعمل. تراه قريباً أملُه، قليلاً زللُه، خاشعاً قلبُه، قانعةً نفسه، منزوراً[1] أكله، سهلاً أمرُه، حريزاً دينُه، ميّتة شهوته، مكظوماً غيظه. الخير منه مأمـول، والشرّ منه مأمون. إن كان في الغافلين كُتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يُكتَب من الغافلين. يعفو عمّن ظلمه، ويُعطي من حرمه، ويصل مـن قـطعه. بعيداً فُحشُه، ليّناً قوله، غائباً مُنكَره. حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شرّه. في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور. لا يحيف على من يُبغِض، ولا يأثم فيمن يُحبّ. يعترف بالحقّ قبل أن يُشهَد عـليه. لا يُـضِيع مـا استُحفِظ، ولا ينسى ما ذُكِّر، ولا ينابِز بالألقاب، ولا يضارّ بالجار، ولا يَشمَت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحقّ.

إن صمت لم يغمّه صمته، وإن ضحك لم يعلُ صوته، وإن بُغِي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له. نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة. أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه. بُعدُه عمّن تباعد عنه زهدٌ ونزاهة، ودنوّه ممّن دنا منه لينٌ ورحمة. ليس تباعده بكِبْر وعظمة، ولا دنوّه بمكر وخديعة.

قال: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه. ثمّ قال: أهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها؟ فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين!

فقال عليه السلام: ويحك! إنّ لكلّ أجل وقتاً لا يعدوه، وسبباً لا يتجاوزه. فمهلاً لا تعُد

---

(١) أي قليلاً (النهاية: ٥ / ٤٠).

لمثلها[1]؛ فإنّما نفث[2] الشيطان على لسانك![3].

٤ / ٤

الخطبة الغرّاء

٥٦١٨ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من خطبة له، وهي من الخطب العجيبة، وتُسمّى الغرّاء ـ: الحمد لله الذي علا بحَوْله، ودنا بطَوْله[4]. مانح كلّ غنيمة وفضل، وكاشف كلّ عظيمةٍ وأزلٍ.

أحمده على عواطف كرمه، وسوابغ نعَمِه. وأؤمن به أوّلاً بادياً، وأستهديه قريباً هادياً، وأستعينه قاهراً قادراً، وأتوكّل عليه كافياً ناصراً. وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله؛ أرسله لإنفاذ أمره، وإنهاء عذره، وتقديم نُذُره.

أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال، ووقّت لكم الآجال.

---

(١) قال ابن أبي الحديد: إنّما نهى أمير المؤمنين عليه السلام القائل: «فهلّا أنت يا أمير المؤمنين!» لأنّه اعترض في غير موضع الاعتراض، وذلك أنّه لا يلزم من موت العامّي عند وعظ العارف أن يموت العارف عن وعظ نفسه؛ لأن انفعال العامي ذي الاستعداد التامّ للموت عند سماع المواعظ البالغة أتمّ من استعداد العارف عند سماع نفسه أو الفكر في كلام نفسه؛ لأنّ نفس العارف قويّة جدّاً، والآلة التي يُحفر بها الطين قد لا يُحفر بها الحجر (شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٦١).

(٢) نَفَثَ الشيطان على لسانه: أي ألقى فتكلّم (مجمع البحرين: ٣ / ١٨٠٨).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣، صفات الشيعة: ٩٦ / ٣٥، الأمالي للصدوق: ٦٦٦ / ٨٩٧ كلاهما عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليه السلام، تحف العقول: ١٥٩، التمحيص: ٧٠ / ١٧٠، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٨٤٩ / ٤٣ كلّها نحوه وراجع الخطبة ٨٧ و ١٥٧ و ١٦١ و ١٧٨ و ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩١ والكافي: ٢ / ٢٢٦ / ١ وبحار الأنوار: ٧٧ / ٣٦٧ ـ ٤٤٢ وتذكرة الخواصّ: ١٣٨.

(٤) الطَّوْل: الفَضل (النهاية: ٣ / ١٤٥).

وألبسكم الرِّياش وأرفغ لكم المعاش[١]. وأحاط بكم الإحصاء[٢]، وأرصد[٣] لكم الجزاء، وآثركم بالنِّعَم السوابغ، والرِّفَد الروافغ، وأنذركم بالحجج البوالغ. فأحصاكم عدداً، ووظَّف لكم مُدَداً، في قرارِ خِبْرَةٍ، ودار عِبْرَة، أنتم مختبَرون فيها، ومحاسبون عليها.

فإنّ الدنيا رَنِقٌ[٤] مشربها، رَدِغٌ[٥] مشرعها، يُونِق منظرُها، ويُوبِق مخبرها. غُرورٌ حائلٌ، وضَوءٌ آفلٌ، وظِلٌّ زائل، وسِناد مائل. حتى إذا أَنِس نافرُها، واطمأنّ ناكرُها؛ قمَصت[٦] بأرجلها، وقنَصتْ بأحبُلها، وأقصدت بأسهمها، وأعلقت المرءَ أوهاقَ[٧] المنيّة قائدةً له إلى ضنْك المضجع، ووحشة المرجِع، ومعاينة المحلّ، وثواب العمل. وكذلك الخَلَف بِعَقْب السلف. لا تُقلِع المنيّة اختراماً[٨] ولا يرعوي الباقون اجتراماً. يحتذون مثالاً ويمضون أرسالاً[٩]، إلى غاية الانتهاء، وصَيّور الفناء.

---

(١) أي أوسَع عليكم. وعَيشٌ رافغٌ: أي واسع (النهاية: ٢ / ٢٤٤).

(٢) قال ابن أبي الحديد: تقول: حاط فلان كرْمَه: أي جعل عليه حائطاً. فكأنّه جعل الإحصاء والعدّ كالحائط المدار عليهم؛ لأنّهم لا يبعدون منه ولا يخرجون عنه (شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٤٥).

(٣) أرصد: أعدّ (النهاية: ٢ / ٢٢٦).

(٤) رَنِق: كَدِر (تاج العروس: ١٣ / ١٧٧).

(٥) مكانٌ رَدِغٌ: أي وَحِلٌ. والردَغَة: السماء والطين والوَحَل الكثير الشديد (تاج العروس: ١٢ / ٢٠).

(٦) قَمَص: أي نَفَر وأعرَض. يقال: قَمص الفَرس؛ وهو أن يَنفر ويَرفع يديه ويَطرحهما معاً (النهاية: ٤ / ١٠٨).

(٧) الأوهاق: جمع وَهَق؛ وهو حَبل كالطِّوَل تُشدّ به الإبل والخَيل، لئلّا تَندّ (النهاية: ٥ / ٢٣٣).

(٨) يقال: اخترمهم وتَخرَّمَهم: أي اقتطعهم واستأصلهم (النهاية: ٢ / ٢٧).

(٩) أرسالاً: أي أفواجاً وفِرَقاً متقطّعة، يتبع بعضهم بعضاً (النهاية: ٢ / ٢٢٢).

حتى إذا تصرّمت الأُمور، وتقضّت الدهور، وأزِف[١] النشور؛ أخرجهم من ضرائح القبور، وأوكار الطيور، وأوجِرة[٢] السباع، ومطارح المهالك، سراعاً إلى أمره، مهطِعين[٣] إلى معاده. رعيلاً صُموتاً، قياماً صفوفاً. ينفُذُهم البصر، ويُسمِعهم الداعي. عليهم لَبوس الاستكانة، وضرع الاستسلام والذلّة. قد ضلّت الحِيَل، وانقطع الأمل. وهوَت الأفئدة كاظمةً، وخشعت الأصوات مُهَينِمة[٤]. وألجَمَ[٥] العَرَقُ، وعظُمَ الشَّفَق، وأُرعِدت الأسماع لزَبْرة الداعي إلى فصل الخطاب، ومُقايضة الجزاء، ونَكال العقاب، ونوال الثواب.

عبادٌ مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومقبوضون احتضاراً، ومُضَمَّنون أجداثاً، وكائنون رُفاتاً[٦]. ومبعوثون أفراداً، ومَدينون جزاءً، ومميَّزون حساباً. قد أُمهلوا في طلب المخرج، وهُدوا سبيل المنهج، وعُمِّروا مَهَلَ المستعتِب، وكُشِفت عنهم سُدَف[٧] الرِّيَب، وخُلُّوا لمضمار الجياد، ورَوِيّة الارتياد، وأناة المقتبِس المرتاد، في مدّة الأجل، ومضطرب المَهَل.

فيالها أمثالاً صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوباً زاكية، وأسماعاً واعية، وآراء عازمة، وألبابا حازمة!

فاتّقوا الله تقيّة مَن سمعَ فخشع، واقترف فاعترف، ووجِل فعمِل، وحاذَرَ

---

(١) أزِفَ: أي دنا وقَرُبَ (النهاية: ١/ ٤٥).

(٢) أوجرة السباع: جمع وِجار؛ وهو جُحْرها الذي تأوي إليه (النهاية: ٥/ ١٥٦).

(٣) الإهطاع: الإسراع في العَدْو. وأهطَع: إذا مَدّ عنقَه، وصَوّبَ رأسَه (النهاية: ٥/ ٢٦٦).

(٤) الهَيْنَمة: الكلام الخَفيّ لا يُفهَم (النهاية: ٥/ ٢٩٠).

(٥) ألجمَ العرقُ: أي وصل إلى أفواههم، فيصير لهم بمنزلة اللِّجام يَمنَعهم عن الكلام (النهاية: ٤/ ٢٣٤).

(٦) الرُّفات: الحُطام من كلّ شيء تكسّر (لسان العرب: ٢/ ٣٤).

(٧) سُدَفُ الرِّيَب: ظُلَمها (النهاية: ٢/ ٣٥٥).

فبادَرَ، وأيقنَ فأحسنَ، وعُبِّر فاعتبر، وحُذِّر فحذِر، وزُجِر فـازدَجر، وأجـاب فأناب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأُرِي فـرأى، فأسـرع طـالباً، ونـجا هارباً، فأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة. وعَمَّر مَعاداً، واستظهر زاداً ليوم رحـيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، وقدّم أمامه، لدار مُقامه.

فاتقّوا الله عبادَ الله جهةَ ما خلقكم له، واحذروا منه كُنْه ما حذّركم من نفسه، واستحِقّوا منه ما أعدّ لكم بالتنجُّز[١] لصدق ميعاده، والحذر من هول معاده.

ومنها: جعل لكم أسماعاً لتعيَ مـا عـناها، وأبـصاراً لتـجلوَ عـن عَشـاها، وأشلاءً[٢] جامعة لأعضائها، ملائمة لأحـنائها[٣]، فـي تـركيب صـورها ومُـدَد عمرها، بأبدان قائمة بأرفاقها[٤]، وقلوب رائدة لأرزاقها، في مُجلِّلات[٥] نِعَمه، وموجبات مِنَنه، وحواجز عافيته. وقدّر لكم أعماراً سترها عنكم، وخلَّف لكم عِبَراً من آثار الماضين قبلكم؛ من مُستمتَع خَلاقهم[٦]، ومُسـتفسَح خَـناقهم[٧]. أرهقتهم[٨] المنايا دون الآمال، وشذّبَهُم عنها[٩] تخرّم الآجـال. لم يَـمْهَدوا فـي

---

(١) التنجّز: طلب شيء قد وُعِدتَه (لسان العرب: ٥ / ٤١٤).

(٢) الأشلاء: جمع شلو؛ وهو العضو، وأرادﷺ بالأشلاء هاهنا الأعضاء الظاهرة، و بالأعضاء: الجوارح الباطنة (شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٥٨).

(٣) أحناؤها: أي معاطفها (النهاية: ١ / ٤٥٥).

(٤) أرفاقها: منافعها، يقال: هذا الأمر رَفيق بك أي نافِع (تاج العروس: ١٣ / ١٦٩).

(٥) جلّل الشيء: عَمَّ (تاج العروس: ١٤ / ١١٨).

(٦) الخَلاق: الحظّ والنصِيب (النهاية: ٢ / ٧٠).

(٧) الخِناق: الحَبل الذي يُخنَق به (لسان العرب: ١٠ / ٩٣).

(٨) أرهقه: أغشاه و أعجله (النهاية: ٢ / ٢٨٣).

(٩) شذّبهم عنها: قطعهم وفرّقهم، من تشذيب الشجرة؛ وهو تقشيرها. وتخرّمت زيداً المنيّة استأصلته واقتطعته (شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٦٠).

سلامة الأبدان، ولم يعتبروا في أُنُف[1] الأوان.

فهل ينتظر أهلُ بَضاضة[2] الشباب إلّا حوانيَ الهرم؟ وأهل غَضارة[3] الصحّة إلّا نوازل السَّقَم؟ وأهل مدّة البقاء إلّا آونة الفناء؟ مع قرب الزِّيال، وأُزوف الانتقال، وعَلَز[4] القلق، وألَم المَضَض وغُصَص الجَرَض[5]، وتَلَفُّت الاستغاثة بنصرة الحَفَدة والأقرباء والأعزّة والقُرَناء! فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب، وقد غودر في محلّة الأموات رهيناً، وفي ضيق المضجع وحيداً، قد هتكت الهَوامّ جلدته، وأبلت النواهك جِدَّته، وعَفَت[6] العواصف آثاره، ومحا الحَدَثان[7] معالمه، وصارت الأجساد شَحِبةً بعد بَضَّتها، والعظام نَخِرة بعد قوّتها، والأرواح مرتَهنة بثِقَل أعبائها، موقنة بغَيب أنبائها، لا تُستزاد من صالح عملها، ولا تُستعتب من سيّئ زَلَلها!

أوَلستم أبناء القوم والآباء، وإخوانهم والأقرباء، تحتذون أمثلتهم، وتركبون قِدَّتهم[8] وتطؤون جادّتهم؟!. فالقلوب قاسية عن حظّها، لاهية عن رشدها، سالكة في غير مضمارها، كأنّ المعنيّ سواها، وكأنّ الرشد في إحراز دنياها!

---

(١) أُنُف: أي مستأنف استئنافاً، وأُنُفة الشيء: ابتداؤه (النهاية: ١ / ٧٥).

(٢) البَضاضة: رقّة اللون وصفاؤه الذي يؤثّر فيه أدنى شيء (النهاية: ١ / ١٣٢).

(٣) الغَضارة: النِّعمة والخَير والسَّعة في العَيش والخِصب والبَهجة (تاج العروس: ٧ / ٣١١).

(٤) العَلَز: خِفّة وهَلَع يُصيب الإنسان (النهاية: ٣ / ٢٨٧).

(٥) الجَرَض: أن تَبلغ الروحُ الحلقَ (النهاية: ١ / ٢٦١).

(٦) عفا الأثر: بمعنى دَرَس وامحى (النهاية: ٣ / ٢٦٦).

(٧) حَدَثان الدهر: نُوَبه وما يَحدث منه (لسان العرب: ٢ / ١٣٢).

(٨) القِدّة: الطريقة (لسان العرب: ٣ / ٣٤٤).

واعلموا أنّ مجازكم على الصراط ومزالق دَحْضِه[١] وأهاويل زَلَله، وتارات أهواله. فاتّقوا الله عبادَ الله تقيّة ذي لبّ شَغَل التفكّرُ قلبَه، وأنصب الخوفُ بدنَه، وأسهر التهجُّد غِرار[٢] نومه، وأظمأ الرجاء هواجر[٣] يومه، وظَلَف الزهد شهواته[٤]، وأوجف الذِّكرُ بلسانه[٥]، وقدَّم الخوف لأمانه، وتنكّب المَخالِج[٦] عن وَضَح السبيل، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تفتِله فاتلات الغرور، ولم تعْمَ عليه مشتبهات الأُمور. ظافراً بفرحة البشرى، وراحة النُّعمى في أنعم نومه وآمن يومه. قد عَبَر معبر العاجلة حميداً، وقدّم زاد الآجلة سعيداً. وبادر من وَجَلٍ، وأكمش[٧] في مَهَل. ورغِب في طَلَب، وذهب عن هرب، وراقب في يومه غده، ونظر قُدُماً أمامه. فكفى بالجنّة ثواباً ونوالاً، وكفى بالنار عقاباً ووَبالاً! وكفى بالله منتقماً ونصيراً! وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً!

أُوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر، واحتجّ بما نَهَج، وحذّركم عدوّاً نفذ في الصدور خفيّاً، ونفث في الآذان نجيّاً[٨]؛ فأضلّ وأردى، ووعد فمنّى، وزيّن سيّئات الجرائم، وهوّن موبقات العظائم. حتى إذا استدرج قرينته[٩]، واستغلق

---

(١) دحض: زلق (النهاية: ٢ / ١٠٤).

(٢) الغرار: النوم القليل (لسان العرب: ٥ / ١٧).

(٣) الهواجر: جمع هاجِرة؛ وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ (الصحاح: ٢ / ٨٥١).

(٤) أي: كَفّها ومَنَعها (النهاية: ٣ / ١٥٩).

(٥) أي: حرّكه مسرِعاً (النهاية: ٥ / ١٥٧).

(٦) تنكّب عن الطريق: إذا عدل عنه. والمخالج: أي الطرق المتشعّبة عن الطريق الأعظم الواضح (النهاية: ٥ / ١١٢ وج ٢ / ٥٩).

(٧) أي تَشَمّر وجَدَّ (النهاية: ٤ / ٢٠٠).

(٨) من النجوى؛ وهو السِرّ ما بين الاثنين والجماعة (مجمع البحرين: ٣ / ١٧٥٦).

(٩) القرينة ـ هاهنا ـ: الإنسان الذي قارنه الشيطان، ولفظه لفظ التأنيث، وهو مذكّر. ويجوز أن يكون

رهينته، أنكر ما زيّن، واستعظم ما هوّن، وحذّر ما أمَّنَ.

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشُغُف[١] الأستار، نطفة دِهاقاً[٢]، وعَلَقة مِحاقاً، وجنيناً وراضعاً، ووليداً ويافعاً. ثمّ منحه قلباً حافظاً، ولساناً لافظاً، وبصراً لاحظاً؛ ليفهم معتبراً، ويُقصّر مزدجراً. حتى إذا قام اعتداله، واستوى مثاله؛ نفر مستكبراً، وخبَطَ سادراً[٣]، ماتِحاً في غرب[٤] هواه، كادحاً سعياً لدنياه، في لذّات طَرَبه، وبَدَوات أرَبه[٥]، ثمّ لا يحتسب رزيّةً، ولا يخشع تقيّةً. فمات في فتنته غريراً[٦]، وعاش في هفوته يسيراً. لم يُفِد عِوَضاً، ولم يَقْضِ مُفترَضاً. دَهِمته فَجَعاتُ المنيّة في غُبَّر[٧] جِماحه، وسَنَن مِراحه، فظلَّ سادراً، وبات ساهراً، في غمرات الآلام، وطوارق الأوجاع والأسقام، بين أخٍ شقيق، ووالد شفيق، وداعية بالويل جزعاً، ولادِمةٍ[٨] للصدرِ قَلَقاً. والمرءُ في سكرةٍ مُلهِثةٍ، وغَمْرةٍ[٩] كارثة، وأنّةٍ موجعة، وجذبةٍ مُكرِبة، وسَوقةٍ مُتعِبة. ثمّ

↔ أراد بالقرينة النفس (شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٦٨).

(١) الشُّغُف: جمع شَغافِ القلب، وهو حجابُه، فاستعارَه لموضِع الوَلد (النهاية: ٢ / ٤٨٣).

(٢) نطفة دِهاقاً: أي نطفة قد أُفرِغَت إفراغاً شديداً؛ فهو إذاً من الأضداد (النهاية: ٢ / ١٤٥).

(٣) سادراً: أي لاهِياً (النهاية: ٢ / ٣٥٤).

(٤) الماتِح: المستقي من البئر بالدلوِ من أعلى البئر. والغَرْب: الدلو العظيمة (النهاية: ٤ / ٢٩١ وج ٣ / ٣٤٩).

(٥) دَوَات: آراء تظهر للرجل فيختار بعضاً ويسقط بعض (تاج العروس: ١٩ / ١٩٠).

(٦) الغَرير: المغرور (لسان العرب: ٥ / ١٣).

(٧) الغُبَّر: جمع الغابِر؛ أي الباقي (النهاية: ٣ / ٣٣٨).

(٨) أي ضاربات. والالتدام: ضرب النساء وجوهَهنّ في النياحة (النهاية: ٤ / ٢٤٥).

(٩) غَمرة كلّ شيء: منهَمَكهُ وشدَّته، كغَمرةِ الهمّ والموت ونحوهما (لسان العرب: ٥ / ٢٩).

أُدرِج في أكفانه مُبلِساً[١]، وجُذِب منقاداً سَلِساً. ثمّ أُلقي على الأعـواد رجـيعَ وَصَبٍ[٢]، ونِضْوَ[٣] سَقَم، تحمله حَفَدة الوِلدان، وحَشَدَة الإخوان، إلى دار غربته، ومنقطع زَورَته، ومفرد وحشته. حتى إذا انصرف المشيّع، ورجع المتفجّع؛ أُقعِد في حفرته، نجيّاً لبَهْتَة السؤال، وعثرة الامتحان. وأعظم ما هنالك بـليّة نـزول الحميم، وتَصلِيَة الجحيم، وفَوْرات السعير، وسَوْرات[٤] الزفير. لا فترةٌ مريحة، ولا دَعَة مُزيحة، ولا قوّة حاجزة، ولا موتة ناجزة، ولا سِنة مسلّية بين أطـوار الموتات وعذاب الساعات، إنّا بالله عائذون!

عباد الله! أين الذين عُمِّروا فنعِموا، وعُلِّموا ففهِموا، وأُنظروا فـلَهَوا وسُـلِّموا فنسُوا!. أُمهلوا طويلاً، ومُنِحوا جميلاً، وحُذِّروا أليماً، ووُعِدوا جسيماً. احذروا الذُّنوب المورِّطة، والعيوب المُسخِطة.

أُولي الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع! هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ، أو فِرار أو مَحارٍ[٥] أم لا؟ ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[٦]! أم أين تُصرَفون! أم بماذا تغترّون! وإنّما حظّ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قِيْدُ[٧] قَدِّه، مـتعفِّراً

---

(١) المُبلِس: الساكت من الحزن أو الخوف. والإبلاس: الحيرة (النهاية: ١ / ١٥٢).

(٢) الرجيع من الدوابّ: ما رَجَعْته من سفر إلى سفر؛ وهو الكالّ. والوَصَب: دوام الوَجَع ولزومه، وقد يطلق على التعب والفتور في البَدن (لسان العرب: ٨ / ١١٦ وج ١ / ٧٩٧).

(٣) النِّضو: الدابّة التي أهزَلتها الأسفار، وأذهبت لَحمها (النهاية: ٥ / ٧٢).

(٤) سَوْرات: جمع سَوْرة؛ أي شِدّة. وزَفرَت النار: سُمِع لتوقّدها صوت (تاج العروس: ٦ / ٥٥٢ وص ٤٦٥).

(٥) من حارَ يحور: إذا رجع (النهاية: ١ / ٤٥٩).

(٦) الأنعام: ٩٥ وغيرها. وأُفِكَهُ: أي صَرفَه عن الشيء وقَلَبَه (النهاية: ١ / ٥٦).

(٧) قِيدْ: أي قَدْر (النهاية: ٤ / ١٣١).

على خدّه!

الآنَ عبادَ الله والخناقُ مُهمَل، والرُّوح مُرسَل، في فَينة[1] الإرشـاد، وراحـة الأجساد، وباحة الاحتشاد، ومَهَل البقيّة، وأُنُف المشيّة، وإنظار التوبة، وانفساح الحَوْبة[2] قبل الضَّنْك والمَضيق، والرَّوع والزهوق، وقبل قدوم الغائب المنتظر، وإخذة العزيز المقتدر[3].

٤ / ٥

التحذير من الغفلة

٥٦١٩ ـ الإمام عليّ ـ من خطبة له في صفة الضالّ ـ: وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين، ويغدو مع المذنبين، بلا سبيل قاصد، ولا إمام قائد.

... حتى إذا كَشف لهم عن جزاء معصيتهم، واستخرجهم من جلابيب غفلتهم، استقبلوا مُدبراً، واستدبروا مُقبلاً؛ فلم ينتفعوا بما أدركوا مـن طـلبتهم، ولا بـما قضَوا من وَطَرهم[4].

إنّي أُحذّركم ونفسي هذه المنزلة؛ فلينتفع امرؤ بنفسه؛ فإنّما البصير من سمع فتفكّر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعِبَر ثمّ سلك جَدَداً[5] واضحاً يتجنّب فيه الصَّرْعة

---

(١) الفَينَة: الحين والساعة (النهاية: ٣ / ٤٨٦).

(٢) الحَوْبة: الحاجَة (النهاية: ١ / ٤٥٥).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٨٣. وقال الشريف الرضي في ذيل الخطبة: وفي الخبر: أنّه لمّا خطب بهذه الخطبة اقشعرّت لها الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب. ومن الناس من يُسمّي هـذه الخـطبة: «الغرّاء».

(٤) الوَطَرُ: كلُّ حاجة كان لصاحبها فيها همّة (لسان العرب: ٥ / ٢٨٥).

(٥) الجَدَد: المستوي من الأرض (النهاية: ١ / ٢٤٥).

في المهاوي، والضلال في المغاوي، ولا يُعين على نفسه الغواةَ بتعسّف في حقّ، أو تحريف في نطق، أو تخوّف من صدق.

فأفِقْ أيّها السامع من سكرتك، واستيقِظ من غفلتك، واختصِر من عجلتك. وأنعِم الفكر فيما جاءك على لسان النبيّ الأُمّيّ ﷺ ممّا لا بدّ منه، ولا محيص عنه. وخالِفْ مَن خالف ذلك إلى غيره، ودَعْهُ وما رضي لنفسه. وضَعْ فخرَك واحطط كِبرَك، واذكر قبرك؛ فإنّ عليه ممرّك، وكما تَدين تُدان. وكما تزرع تحصد. وما قدّمتَ اليوم تقدَمُ عليه غداً؛ فامهَدْ لِقَدمك، وقدّمْ ليومك. فالحذرَ الحذرَ أيّها المستمع! والجِدَّ الجِدَّ أيّها الغافل! ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[1][2].

٤ / ٦

المبادرة بالعمل الصالح

٥٦٢٠ـ الإمام عليّ عليه السلام: فاتّقوا الله عباد الله، وبادروا آجالَكم بأعمالكم، وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم، وترحّلوا فقد جُدّ بكم[3]، واستعدّوا للموت فقد أظلّكم، وكونوا قوماً صِيح بهم فانتبهوا، وعلموا أنّ الدنيا ليست لهم بدار فاستبدَلوا؛ فإنّ الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترككم سدى، وما بين أحدكم وبين الجنّة أو النار إلّا الموت أن ينزل به. وإنّ غايةً تنقصها اللحظة، وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدّة، وإنّ غائباً يحدوه الجديدان؛ الليلُ والنهارُ لحريّ

---

(١) فاطر: ١٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٣، بحار الأنوار: ٧٧ / ٤٠٧ / ٣٨؛ جواهر المطالب: ١ / ٣٠٨ نحوه وراجع تحف العقول: ١٥٤.

(٣) أي حثثتم على الرحيل (شرح نهج البلاغة: ٥ / ١٤٦).

بسرعة الأوبة[١]، وإنّ قادماً يقدم بالفوز أو الشِّقوة لمستحقّ لأفضل العدّة.

فتزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرُزون به أنفسكم غداً. فاتّقى عبدٌ ربَّه نصحَ نفسه، وقدّم توبته، وغلب شهوته؛ فإنّ أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكَّل به يُزيّن له المعصية ليركبها، ويُمنّيه التوبةَ ليُسوِّفها. إذا هجمت منيّته عليه أغفل ما يكون عنها.

فيالها حسرة على كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة، وأن تؤدّيه أيامه إلى الشِّقْوة! نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإيّاكم ممن لا تُبطِره نعمةٌ، ولا تُقَصِّر به عن طاعة ربّه غاية، ولا تحلّ به بعد الموت ندامة ولا كآبة[٢].

٤ / ٧

في التزهيد من الدنيا

٥٦٢١ـ الإمام عليّ عليه السلام: أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ؛ زاد مُبْلِغ، ومعاذ مُنْجِح. دعا إليها أسمع داعٍ، ووعاها خير واعٍ. فأسمَعَ داعيها، وفاز واعيها.

عبادَ الله! إنّ تقوى الله حَمَت[٣] أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرت لياليهم، وأظمأت هواجرهم. فأخذوا الراحة بالنَّصب، والرِّيّ بالظمأ. واستقربوا الأجل فبادروا العمل، وكذّبوا الأمل فلاحَظوا الأجل.

ثمّ إنّ الدنيا دار فناء وعناء وغِيَر وعِبَر؛ فمِن الفناء أنّ الدهر مُوتِرٌ قوسَه،

---

(١) الأوبة: الرُّجوع (لسان العرب: ١ / ٢١٩).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٦٤؛ جواهر المطالب: ١ / ٣٠٥ نحوه.

(٣) حمى الشيءَ: منعه ودفع عنه (لسان العرب: ١٤ / ١٩٨).

لا تُخطئ سهامه، ولا تُؤسى[1] جراحه. يرمي الحيَّ بالموت، والصحيح بالسَّقَم، والناجي بالعَطَب. آكلٌ لا يشبع، وشارب لا ينقع. ومن العناء أنّ المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثمّ يخرج إلى الله تعالى لا مالاً حمل، ولا بناء نقل! ومن غيرها أنّك ترى المرحومَ مغبوطاً والمغبوط مرحوماً، ليس ذلك إلّا نعيماً زَلَّ[2]، وبؤساً نزلَ.

ومن عِبَرها أنّ المرء يُشرِف على أمله، فيقطعه حضور أجله؛ فلا أملٌ يُدرَك، ولا مؤمَّلٌ يُترَك. فسبحان الله! ما أعزّ سرورَها! وأظمأ رِيَّها! وأضحى فيئَها. لا جاءٍ يُرَدّ، ولا ماضٍ يرتدُّ. فسبحان الله! ما أقرب الحيَّ من الميِّت للحاقه به، وأبعد الميِّت من الحيّ لانقطاعه عنه!

إنّه ليس شيء بشرّ من الشرّ إلّا عقابه، وليس شيء بخير من الخير إلّا ثوابه. وكلُّ شيء من الدنيا سَماعه أعظم من عِيانه، وكلُّ شيء من الآخرة عِيانه أعظم من سماعه؛ فلْيكفكم من العِيان السماع، ومن الغيب الخبر. واعلموا أنّ ما نقص من الدنيا، وزاد في الآخرة خير ممّا نقص من الآخرة، وزاد في الدنيا؛ فكم من منقوصٍ رابح، ومزيدٍ خاسرٍ! إنّ الذي أُمِرتم به أوسع من الذي نُهِيتم عنه. وما أُحلَّ لكم أكثر ممّا حُرِّم عليكم؛ فذروا ما قلّ لما كثُر، وما ضاق لما اتّسع. قد تكفّل لكم بالرزق وأُمرتُم بالعمل؛ فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله، مع أنّه والله لقد اعترض الشكّ، ودَخِل اليقين، حتى كأنّ الذي ضُمن لكم قد فُرض عليكم، وكأنّ الذي قد فُرض عليكم قد وُضع عنكم. فبادِروا العمل، وخافوا بغتة الأجل؛ فإنّه لا يُرجى من رجعة العمر ما يُرجى من

---

(١) أسا الجرحَ: داواه. والأسا: المداواة والعِلاج (لسان العرب: ١٤ / ٣٤).

(٢) زَلَّ يَزِلُّ: إذا مَرّ مروراً سريعاً (لسان العرب: ١١ / ٣٠٧).

رجعة الرزق؛ ما فات من الرزق رُجِي غداً زيادته، وما فات أمسِ من العمُر لم يُرجَ اليوم رجعته. الرجاء مع الجائي، واليأس مع الماضي. فـ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1][2].

٤ / ٨

نداء طالما نادى به أصحابَه

٥٦٢٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام: تجهّزوا رحمكم الله! فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقِلّوا العُرْجة[3] على الدنيا، وانقلِبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد؛ فإنّ أمامكم عقبة كؤوداً، ومنازل مخوفة مهولة لابدّ من الورود عليها، والوقوف عندها. واعلموا أنّ مَلاحِظ المنيّةِ نحوَكم دانية،. وكأنّكم بمخالبها وقد نشبت فيكم، وقد دَهَمتكم فيها مُفظِعات الأُمور، ومُعضلات المحذور؛ فقطِّعوا علائق الدنيا، واستظهِروا بزاد التقوى[4].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١١٤ وراجع الخطبة ١٠٣ و ١١١ و ١١٣ و ١٣٢ و ٢٠٣ و ٢٢٦ وتحف العقول: ٢١٨ وعيون الحكم والمواعظ: ١٥٨ / ٣٤٢١ وص ٣٧٠ / ٦٢٤٢.

(٢) آل عمران: ١٠٢.

(٣) العُرْجة: أي الإقامة، وعَرّج فلان على المنزِل: إذا حَبَس عليه مَطيّته وأقام (مجمع البحرين: ٢ / ١١٨٨).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٤، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٩٨، الإرشاد: ١ / ٢٣٤، الأمالي للصدوق: ٥٨٧ / ٨١٠ عن محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام، بحار الأنوار: ٧٣ / ١٠٦ / ١٠٢؛ المعيار والموازنة: ٢٧٠ كلّها نحوه وليس فيها من «واعلموا...».

الباب الخامس

علم الآداب

٥ / ١

معرفة الإمام جميع اللغات

٥٦٢٣ ـ الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلاً من الزطّ[١] فسلّموا عليه وكلّموه بلسانهم فردّ عليهم بلسانهم[٢].

٥٦٢٤ ـ الإمام الصادق عليه السلام : أخرج [يهوديّ] من قبائه كتاباً فدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ففضّه ونظر فيه وبكى، فقال له اليهودي: ما يبكيك يا بن

---

(١) وهم جنس من السودان والهنود (النهاية: ٢ / ٣٠٢).

(٢) الكافي: ٧ / ٢٥٩ / ٢٣ عن كردين عن رجل، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ١٥٠ / ٣٥٥٠ عن الإمام الباقر عليه السلام وليس فيه «فردّ عليهم بلسانهم»، رجال الكشّي: ١ / ٣٢٥ / ١٧٥ عن مسمع بن عبد الملك أبي سيّار عن رجل عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٨٧ / ٤٣.

أبي طالب؟ إنّما نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سرياني وأنت رجل عربي، فهل تدري ما هو؟

فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: نعم، هذا اسمي مثبت.

فقال له اليهودي: فأرني اسمك في هذا الكتاب، وأخبرني ما اسمك بالسريانيّة؟

قال: فأراه أمير المؤمنين سلام الله عليه اسمه في الصحيفة وقال: اسمي إليا[1].

٥٦٢٥ ـ عنه عليه السلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قَطُفْتا[2]، فاجتمع إليه أهل بادرويا[3]، فشكوا ثقل خراجهم، وكلّموه بالنبطية، وأنّ لهم جيراناً أوسع أرضاً وأقلّ خراجاً، فأجابهم بالنبطية: وغرزطا من عوديا.

قال: فمعناه: ربّ رجز صغير خير من رجز كبير[4].

٥٦٢٦ ـ المناقب لابن شهر آشوب: روي أنّه قال [عليّ] عليه السلام لابنة يزدجرد: ما

(١) الكافي: ٤/١٨٣/٧ عن محمّد بن عمران، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٢٥٦، بحار الأنوار: ٣٨/٦١/١٣.

(٢) قَطُفْتا: محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي (معجم البلدان: ٤/٣٧٤).

(٣) في تقويم البلدان: ٢٩٤ «بادَرايا: قرية، وأظنّها من أعمال واسط»، وفي معجم البلدان: ١/٣١٧ «بادوريا: طسوج [أي ناحية] من كورة [أي بلدة] الأُستان بالجانب الغربي من بغداد».

(٤) بصائر الدرجات: ٣٣٥/١٠ عن إبراهيم الكرخي، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٥٥ وفيه «زعر اوطائه من زعر ارباه، معناه: دخن صغير خير من دخن كبير» بدل «وغرزطا...»، بحار الأنوار: ٤١/٢٨٩/١٣.

اسمك ؟ قالت : جهان بانويه . فقال : بل شهر بانويه . وأجابها بالعجميّة[١] .

٥٦٢٧ـ الخرائج والجرائح عن ابن مسعود : كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نادى رجل : من يدلّني على من آخذ منه علماً ؟ ومرّ .

فقلت له : يا هذا ، هل سمعت قول النبيّ صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ؟

فقال : نعم . قلت : وأين تذهب وهذا عليّ بن أبي طالب ؟ فانصرف الرجل وجثا بين يديه . فقال عليه السلام له : من أيّ بلاد الله أنت ؟ قال : من أصفهان . قال له : اكتب : أملى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ... قال : زدني يا أمير المؤمنين . قال ـ باللسان الأصفهاني ـ : أروت إين وس . يعني اليوم حسبك هذا[٢] .

٥٦٢٨ـ عيون أخبار الرضا عن أبي الصلت الهروي : كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم ، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة ، فقلت له يوماً : يا بن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها !

فقال : يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه ، وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم ، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام : أُوتينا فصل الخطاب ؟ فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات ؟[٣]

راجع: كتاب «أهل البيت في الكتاب والسنّة» / علم أهل البيت / أبواب علومهم / جميع اللغات.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٥٦ ، بحار الأنوار : ٤٠ / ١٧١ وراجع بصائر الدرجات : ٣٣٥ / ٨ .

(٢) الخرائج والجرائح : ٢ / ٥٤٥ / ٧ ، بحار الأنوار : ٤١ / ٣٠١ / ٣٢ .

(٣) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٢٨ / ٣ ، إعلام الورى : ٢ / ٧٠ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٤ / ٣٣٣ ، كشف الغمّة : ٣ / ١١٩ ، بحار الأنوار : ٤٩ / ٨٧ / ٣ .

٥ / ٢

مؤسّس علم النحو

٥٦٢٩ـ سير أعلام النبلاء عن أبي الأسود: دخلت على عليّ فرأيته مطرقاً، فقلت: فيم تتفكّرُ يا أمير المؤمنين؟

قال: سمعت ببلدكم لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أُصول العربيّة.

فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا. فأتيته بعد أيّام، فألقى إليَّ صحيفة فيها:

الكلام كلّه: اسم، وفعل، وحرف، فالاسم: ما أنبأ عن المسمّى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسمٍ ولا فعلٍ. ثمّ قال لي: زده وتتبّعه. فجمعت أشياء ثمّ عرضتها عليه[1].

٥٦٣٠ـ تاريخ الخلفاء عن أبي الأسود الدؤلي: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرأيته مطرقاً مفكّراً، فقلت: فيم تفكّر يا أمير المؤمنين؟

قال: إنّي سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أُصول العربيّة.

فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة.

ثمّ أتيته بعد ثلاث، فألقى إليَّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلمة: اسم، وفعل، وحرف، فالاسم: ما أنبأ عن المسمّى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل.

ثمّ قال: تتبّعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود، أنّ الأشياء ثلاثة:

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٤ / ٨٤ / ٢٨؛ الفصول المختارة: ٩١، الصراط المستقيم: ١ / ٢٢٠، الفصول المهمّة للحرّ العاملي: ١ / ٦٨٤ / ١٠٧٩ كلّها نحوه.

ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر.

قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إنّ وأنّ وليت ولعلّ وكأنّ، ولم أذكر لكنّ، فقال لي: لِمَ تركتها؟

فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بلى هي منها، فزدها فيها[1].

٥٦٣١ ـ شعب الإيمان عن صعصعة بن صوحان: جاء أعرابي إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: السلام عليكم يا أمير المؤمنين، كيف تقرأ هذا الحرف «لا يأكله إلّا الخاطون» كلٌّ والله يخطو؟

فتبسّم عليّ عليه السلام وقال يا أعرابي: ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ﴾[2]

قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليسلم عبده.

ثمّ التفت عليّ إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إنّ الأعاجم قد دخلت في الدِّين كافّة، فضع للناس شيئاً يستدلّون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض[3].

٥٦٣٢ ـ المناقب لابن شهر آشوب: وهو [الإمام عليّ عليه السلام] واضع النحو؛ لأنّهم يروونه عن الخليل بن أحمد بن عيسى بن عمرو الثقفي عن عبد الله بن إسحاق

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٢١٣، كنز العمّال: ١٠ / ٢٨٣ / ٢٩٤٥٦ وفيه «الكلام» بدل «الكلمة» وراجع الفصول المهمّة للحرّ العاملي: ١ / ٦٨١ / ١٠٧٣.

(٢) الحاقّة: ٣٧.

(٣) شعب الإيمان: ٢ / ٢٥٩ / ١٦٨٤، كنز العمّال: ١٠ / ٢٨٤ / ٢٩٤٥٧.

الحضرمي عن أبي عمرو بن العلاء عن ميمون الأفرن عن عنبسة الفيل عن أبي الأسود الدؤلي عنه عليه السلام.

والسبب في ذلك: إنّ قريشاً كانوا يزوّجون بالأنباط[1] فوقع فيما بينهم أولاد ففسد لسانهم، حتى إنّ بنتاً لخويلد الأسدي كانت متزوّجة بالأنباط، فقالت: إنّ أبوي مات وترك عليّ مالٌ كثيرٌ. فلمّا رأوا فساد لسانها أسّس النحو.

وروي أنّ أعرابياً سمع من سوقي يقرأ: «إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِه»[2] فشجّ رأسه، فخاصمه إلى أمير المؤمنين، فقال له في ذلك، فقال: إنّه كفر بالله في قراءته.

فقال عليه السلام: إنّه لم يتعمّد ذلك.

وروي أنّ أبا الأسود كان في بصره سوءٌ، وله بنيّة تقوده إلى عليّ عليه السلام، فقالت: يا أبتاه، ما أشدُّ حرِّ الرمضاء! تريد التعجّب، فنهاها عن مقالتها، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك فأسّس.

وروي أنّ أبا الأسود كان يمشي خلف جنازة، فقال له رجل: مَن المتوفّي؟

فقال: الله، ثمّ أخبر عليّاً بذلك فأسّس.

فعلى أيّ وجه كان وقعه إلى أبي الأسود وقال: ما أحسن هذا النحو!، احشِ له بالمسائل، فسمّي نحواً[3].

٥٦٣٣ـ تاج العروس: إنّ أوّل من رسم للناس النحو واللغة أبو الأسود الدؤلي،

---

(١) النبط والنبيط: قومٌ ينزلون بالبطائح بين العراقين (الصحاح: ٣/١١٦٢).

(٢) ومراده الآية: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ (التوبة: ٣).

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٤٦.

وكان أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

٥٦٣٤ـ تاج العروس ـ في بيان الأقوال في وجه تسمية علم النحو بهذا الاسم ـ : قيل : لقول عليّ رضي الله تعالى عنه بعدما علّم أبا الأسود الاسم والفعل وأبواباً من العربيّة : انحُ على هذا النحو[٢].

٥٦٣٥ـ البداية والنهاية عن ابن خلّكان وغيره : كان أوّل من ألقى إليه علم النحو عليّ بن أبي طالب ، وذكر له أنّ الكلام : اسم ، وفعل ، وحرف . ثمّ إنّ أبا الأسود نحا نحوه ، وفرّع على قوله ، وسلك طريقه ، فسمّي هذا العلم : النحو ، لذلك[٣].

٥ / ٣

فصاحة الإمام وبلاغته

٥٦٣٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام : إنّا لأُمراء الكلام ، وفينا تنشّبت[٤] عروقه ، وعلينا تهدّلت[٥] غصونه[٦].

٥٦٣٧ـ المناقب لابن شهر آشوب : عن الرضا عن آبائه عليهم السلام : إنّه اجتمعت الصحابة فتذاكروا أنّ الألف أكثر دخولاً في الكلام ، فارتجل عليه السلام الخطبة المونقة التي أوّلها : حمدتُ من عظمت منّته ، وسبغت نعمته ، وسبقت رحمته ، وتمّت كلمته ، ونفذت مشيّته ، وبلغت قضيّته ... إلى آخرها[٧].

---

(١) تاج العروس : ١ / ٦٢ ، البداية والنهاية : ٨ / ٣١٢ نحوه.

(٢) تاج العروس : ٢٠ / ٢٢٦ ؛ الفصول المهمّة للحرّ العاملي : ١ / ٦٨١ / ١٠٧٣.

(٣) البداية والنهاية : ٨ / ٣١٢.

(٤) نَشِبَ الشيء في الشيء نُشوباً : أي عَلِقَ فيه (الصحاح : ١ / ٢٢٤).

(٥) في حديث قُسّ : «وروضة قد تهدّل أغصانها» أي تدلّت واسترخت لثقلها بالثمرة (النهاية : ٥ / ٢٥١).

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٢٣٣ ، بحار الأنوار : ٧١ / ٢٩٢.

(٧) راجع : خطبته الخالية من الألف.

ثمّ ارتجل خطبة أُخرى من غير النقط التي أوّلها: الحمد لله أهل الحمد ومأواه، وله أوكد الحمد وأحلاه، وأسرع الحمد وأسراه، وأظهر الحمد وأسماه، وأكرم الحمد وأولاه... إلى آخرها[1]. وقد أوردتهما في المخزون المكنون.

ومن كلامه: تخففوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم.

وقوله: ومن يقبض يده عن عشيرته فإنّما يقبض عنهم بيد واحدة، ويقبض منهم عنه أيد كثيرة، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة.

وقوله: من جهل شيئاً عاداه، مثله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾[2].

وقوله: المرء مخبوّ تحت لسانه، فإذا تكلّم ظهر، مثله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾[3].

وقوله: قيمة كلّ امرئٍ ما يحسن، مثله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[4].

وقوله: القتل يقلّ القتل، مثله: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾[5][6].

٥٦٣٨- تاريخ دمشق: قال معاوية: إن كنّا لنتحدّث أنّه ما جرت المواسي[7] على رأس رجل من قريش أفصح من عليّ[8].

---

(١) راجع: خطبته الخالية من النقط.

(٢) يونس: ٣٩.

(٣) محمّد: ٣٠.

(٤) البقرة: ٢٤٧.

(٥) البقرة: ١٧٩.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٨.

(٧) الموسى: الذي يحلق به. والمراد: من جرت عليه المواسي: من بلغ الحلم (لسان العرب: ٦ / ٢٢٤).

(٨) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤١٤، جواهر المطالب: ١ / ٢٩٧.

٥٦٣٩ـ الإمامة والسياسة ـ في ذكر قدوم ابن أبي محجن على معاوية ـ : قال معاوية : فوالله لو أنّ ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان عليّ[1].

٥٦٤٠ـ مروج الذهب ـ في ذكر لمع من كلام عليّ ـ : والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة ، وتداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً[2].

٥٦٤١ـ نثر الدرّ عن محمّد ابن الحنفيّة ـ في وصف عليّ ـ : كان إذا تكلّم بذّ[3] ، وإذا كلم[4] حزّ[5] وهذا مثل قول غيره : كان عليّ إذا تكلّم فَصَل وإذا ضرب قَتَل[6].

٥٦٤٢ـ الشريف الرضي في مقدّمة نهج البلاغة : ... وسألوني [جماعة من الأصدقاء والإخوان] عند ذلك [أي بعد تأليف كتاب خصائص الأئمّة] أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين في جميع فنونه ، ومتشعّبات غصونه : من خطب وكتب ومواعظ وأدب ، علماً أنّ ذلك يتضمّن عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ، وثواقب الكلم الدينيّة والدنيويّة ، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ، ولا مجموعَ الأطراف في كتاب .

إذ كان أمير المؤمنين مشرَعَ الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ، ومنه ظهر مكنونها ، وعنه أُخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حذا كلّ قائل خطيب ،

---

(١) الإمامة والسياسة : ١ / ١٣٤ ؛ شرح الأخبار : ٢ / ٩٩ وفيه «ولو لم يكن للأُمّة إلّا لسان عليّ لكفاها» .

(٢) مروج الذهب : ٢ / ٤٣١ .

(٣) بَذَّ القومَ يَبذُّهم بَذّاً : سبقهم وغلبهم (لسان العرب : ٣ / ٤٧٧) .

(٤) الكلم : الجرح (النهاية : ٤ / ١٩٩) .

(٥) الحزّ ، ويُروى بالجيم من الجذّ : القطع (النهاية : ١ / ٣٥٦) .

(٦) نثر الدرّ : ١ / ٤٠٧ .

وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصّروا، وقد تقدّم وتأخّروا؛ لأنّ كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مَسحة من العلم الإلهيّ، وفيه عَبقة من الكلام النبوي.

فأجبتهم إلى الابتداء بذلك، عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر، ومذخور الأجر، واعتمدت به أن أُبيّن عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مضافة إلى المحاسن الدثِرَة، والفضائل الجمّة، وأنّه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأوّلين، الذين إنّما يؤثرُ عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد.

فأمّا كلامه فهو البحر الذي لا يُساجَل، والجمّ الذي لا يحافل. وأردت أن يسوّغ لي التمثّل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق:

أُولئك آبائي فجئني بمثلهم … إذا جمعتنا يا جرير المجامع[1]

وقال في ذيل قوله عليه السلام: «قيمة كلّ امرئ ما يُحسنه»، وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرن إليها كلمة[2].

وقال في ذيل قوله عليه السلام: «فإنّ الغاية أمامكم، وإنّ وراءكم الساعة تحدوكم. تَخفّفوا تلحقوا، فإنّما يُنتظر بأوّلكم آخرُكم»، أقول: إنّ هذا الكلام لو وزن، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، بكلّ كلام لمالَ به راجحاً، وبرّز عليه سابقاً. فأمّا قوله عليه السلام: «تخفّفوا تلحقوا» فما سمع كلام أقلّ منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً، وما أبعد غورها من كلمة! وأنقع[3] نطفتها[4] من حكمة! وقد نبّهنا

---

(١) نهج البلاغة: مقدّمة الشريف الرضي.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٨١، بحار الأنوار: ١ / ١٨٢ / ٧٧.

(٣) يقع به العطش: أي يروى (النهاية: ٥ / ١٠٨).

في كتاب «الخصائص» على عظم قدرها وشرف جوهرها[٥].

وقال في ذيل الخطبة السادسة عشرة: إنّ في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإنّ حظّ العجب منه أكثر من حظّ العجب به! وفيه ـ مع الحال التي وصفنا ـ زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطّلع فجّها إنسان، ولا يعرف ما أقول إلّا من ضرب في هذه الصناعة بحقّ، وجرى فيها على عرق ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[٦].

٥٦٤٣ ـ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: وأمّا الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء، وسيّد البلغاء، وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين. ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة.

قال عبد الحميد بن يحيى: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع، ففاضت ثمّ فاضت.

وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلّا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ عليّ بن أبي طالب.

ولمّا قال مِحفن بن أبي مِحفن لمعاوية: جئتك من عند أعيى الناس، قال له: ويحك، كيف يكون أعيى الناس! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره.

ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالةً على أنّه لا يجارى في الفصاحة، ولا يبارى في البلاغة. وحسبك أنّه لم يدوَّن لأحدٍ من فصحاء

---

(٤) النطفة: الماء الصافي (لسان العرب: ٩ / ٣٣٥).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢١ وراجع خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١٢.

(٦) العنكبوت: ٤٣.

الصحابة العشر ولا نصف العشر ممّا دوّن له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب «البيان والتبيين» وفي غيره من كتبه[1].

وقال في ذيل الكتاب **٣٥**: أُنظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها، وتملّكه زمامها، وأعجب لهذه الألفاظ المنصوبة، يتلو بعضها بعضاً كيف تؤاتيه وتطاوعه، سِلسة سهلة، تتدفّق من غير تعسّف ولا تكلّف، حتى انتهى إلى آخر الفصل فقال: «يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً». وأنت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب أو خطبة، جاءت القرائن والفواصل تارةً مرفوعة، وتارةً مجرورة، وتارةً منصوبة، فإن أرادوا قَسْرَها بإعراب واحد ظهر منها في التكلّف أثر بيّن، وعلامة واضحة

وهذا الصنف من البيان أحد أنواع الإعجاز في القرآن، ذكره عبد القاهر قال: أُنظر إلى سورة النساء وبعدها سورة المائدة، الأُولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب أصلاً، ولو مزجت إحدى السورتين بالأُخرى لم تمتزجا، وظهر أثر التركيب والتأليف بينهما، ثمّ إنّ فواصل كلّ واحد منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكلّفيّة.

ثم انظر إلى الصفات والموصوفات في هذا الفصل، كيف قال: ولداً ناصحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً، وركناً دافعاً، لو قال: ولداً كادحاً، وعاملاً ناصحاً، وكذلك ما بعده لما كان صواباً ولا في الموقع واقعاً.

«سبحان الله من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة! أن يكون غلام من أبناء عرب مكّة ينشأ بين أهله، لم يخالط الحكماء وخرج أعرف

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٤.

بالحكمة ودقائق العلوم الإلهيّة من إفلاطون وأرسطو! ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقيّة، والآداب النفسانيّة؛ لأنّ قريشاً لم يكن أحد منهم مشهوراً بمثل ذلك، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط. ولم يربّ بين الشجعان؛ لأنّ أهل مكّة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب، وخرج أشجع من كلّ بشر مشى على الأرض.

قيل لخلف الأحمر: أيّما أشجع عَنبسة وبسطام أم عليّ بن أبي طالب؟

فقال: إنّما يذكر عَنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة.

فقيل له: فعلى كلّ حال. قال: والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما.

وخرج أفصح من سَحبان وقُسّ، ولم تكن قريش بأفصح العرب، كان غيرها أفصح منها، قالوا: أفصح العرب جُرهم وإن لم تكن لهم نَباهة.

وخرج أزهد الناس في الدنيا وأعفّهم، مع أنّ قريشاً ذوو حرصٍ ومحبّة للدنيا، ولا غرو فيمن كان محمّد ﷺ مربّيه ومخرجه، والعناية الإلهيّة تمدّه وترفدُه، أن يكون منه ما كان[1]!

وذكر عن شيخه أبي عثمان قال: حدّثني ثُمَامة، قال: سمعت جعفر بن يحيى ـ وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ـ يقول: الكتابة ضمّ اللفظة إلى أُختها، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا: أنا أشعرُ منك لأنّي أقول البيت وأخاه، وأنت تقول البيت وابن عمّه! ثمّ قال: وناهيك حسناً بقول عليّ بن أبي طالب ؑ:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٤٥.

هل من مناص أو خلاص، أو معاذ أو ملاذ، أو فرار أو محار!.

قال أبو عثمان: وكان جعفر يُعجب أيضاً بقول عليّ عليه السلام: أين من جدَّ واجتهد، وجمع واحتشد، وبنى فشيّد، وفرش فمهّد، وزخرف فنجّد؟!

قال: ألا ترى أنّ كلّ لفظة منها آخذة بعنق قرينتها، جاذبة إياها إلى نفسها، دالّة عليها بذاتها؟!

قال أبو عثمان: فكان جعفر يسمّيه فصيح قريش.

واعلم أنّنا لا يتخالجنا الشكّ في أنّه عليه السلام أفصحُ من كلّ ناطق بلغة العرب من الأوّلين والآخرين، إلّا من كلام الله سبحانه، وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وذلك لأنّ فضيلة الخطيب والكاتب في خطابته وكتابته تعتمد على أمرين، هما: مفردات الألفاظ ومركّباتها.

أمّا المفردات: فأن تكون سهلة، سِلسة، غير وحشيّة ولا معقّدة، وألفاظه عليه السلام كلّها كذلك.

فأمّا المركّبات فَحُسنُ المعنى، وسرعة وصوله إلى الأفهام، واشتماله على الصفات التي باعتبارها فُضّل بعض الكلام على بعض، وتلك الصفات هي الصناعة التي سمّاها المتأخّرون البديع، من المقابلة والمطابقة، وحسن التقسيم، وردّ آخر الكلام على صدره، والترصيع، والتسهيم، والتوشيح، والمماثلة، والاستعارة، ولطافة استعمال المجاز، والموازنة، والتكافؤ، والتسميط، والمشاكلة.

ولا شبهة أنّ هذه الصفات كلّها موجودة في خُطبه وكتبه، مبثوثة متفرّقة في فرش كلامه عليه السلام، وليس يوجد هذان الأمران في كلام أحد غيره، فإن كان قد

تعمّلها وأفكر فيها، وأعمل رويّته في رصفها ونثرها، فلقد أتى بالعجب العُجاب، ووجب أن يكون إمام الناس كلّهم في ذلك، لأنّه ابتكره ولم يعرف من قبله وإن كان اقتضبها ابتداءً، وفاضت على لسانه مرتجلة، وجاش بها طبعه بديهة، من غير رويّة ولا اعتمال، فأعجب وأعجب!

وعلى كلا الأمرين فلقد جاء مجلّياً، والفصحاء تنقطع أنفاسهم على أثره. وبحقٍّ ما قال معاوية لمحقن الضبّي، لمّا قال له: جئتك من عند أعيى الناس: يابن اللخناء، ألعليٍّ تقول هذا؟! وهل سنّ الفصاحة لقريش غيره؟!

واعلم أنّ تكلّف الاستدلال على أنّ الشمس مضيئة يتعب، وصاحبه منسوب إلى السفَه، وليس جاحد الأُمور المعلومة علماً ضرورياً بأشدّ سفهاً ممّن رام الاستدلال بالأدلّة النظريّة عليها[1].

وقال أيضاً في ذيل الخطبة ٩١ ـ التي تُعرف بخطبة الأشباح ـ: «إذا جاء نهر الله بطل نهر مَعقِل»! إذا جاء هذا الكلام الربّاني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب إلى النضار الخالص، ولو فرضنا أنّ العرب تقدِرُ على الألفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الألفاظ، من أين لهم المادّة التي عبّرت هذه الألفاظ عنها؟! ومن أين تعرف الجاهليّة بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ﷺ هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيّأ لها التعبير عنها؟! أمّا الجاهليّة فإنّهم إنّما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات ونحو ذلك.

وأمّا الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنّما كان منتهى فصاحة أحدهم

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٧٧.

كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة؛ إمّا في موعظة تتضمّن ذكر الموت أو ذمّ الدنيا أو ما يتعلّق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب، فأمّا الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبّها له وولهها إليه، وما جرى مجرى ذلك ممّا تضمّنه هذا الفصل على طوله فإنّه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل، نعم ربّما علموه جملة غير مقسّمة هذا التقسيم ولا مرتّبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم.

وأمّا من عنده علم من هذه المادّة كعبد الله بن سلام وأُميّة بن أبي الصلت وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ولا قدَروا على هذه الفصاحة، فثبت أنّ هذه الأُمور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلّا لعليّ وحده، وأُقسم إنّ هذا الكلام إذا تأمّله اللبيب اقشعرّ جلده ورجف قلبه، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه، وكاد أن يخرج من مُسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صبابةً ووجداً[1].

وقال في ذيل الخطبة ١٠٩: هذا موضع المثل: «في كلّ شجرة نارٌ، واستمجد المَرْخ والعَفار[2]» الخطب الوعظيّة الحسان كثيرة، ولكن هذا حديث يأكل الأحاديث:

محاسن أصناف المغنين جمّةٌ ... وما قصبات السبق إلّا لمعبد

من أراد أن يتعلّم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٢٥.

(٢) المَرْخ: من شجر النار، سريع الوَرْي، والعَفار: شجر يُتّخذ منه الزناد (تاج العروس: ٤ / ٣١١ وج ٧ / ٢٤٣). قال الميداني: استمجد المرخُ والعَفار: أي استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما يُضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض (مجمع الأمثال: ٢ / ٤٤٥).

فليتأمّل هذه الخطبة، فإنّ نسبتها إلى كلّ فصيح من الكلام ـ عدا كلام الله ورسوله ـ نسبة الكواكب المنيرة الفلكيّة إلى الحجارة المظلمة الأرضية، ثمّ لينظر الناظر إلى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة، وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية، حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمّم على اعتقاد نفي البعث والنشور؛ لهدّت قواه وأرعبت قلبه وأضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده، فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى به وليّاً من أوليائه، فما أبلغ نصرته له تارةً بيده وسيفه وتارةً بلسانه ونطقه وتارةً بقلبه وفكره، إن قيل: جهاد وحرب فهو سيّد المجاهدين والمحاربين، وإن قيل: وعظ وتذكير فهو أبلغ الواعظين والمذكّرين، وإن قيل: فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسّرين، وإن قيل: عدل وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحّدين:

ليس على الله بمُستنكرٍ ... أن يجمع العالمَ في واحدِ[١]

وقال في ذيل الخطبة ٢٢١: من أراد أن يعظ ويخوّف ويقرع صَفاةَ القلب، ويعرّف الناس قدر الدنيا وتصرّفها بأهلها، فليأتِ بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح وإلّا فليمسك، فإنّ السكوت أستر، والعيّ خير من منطق يفضح صاحبه، ومن تأمّل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله فيه: «والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره» وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبةً في مجلس وتُلِيَ عليهم أن يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عديّ بن الرقاع:

«قلمٌ أصابَ من الدواة مِدادها»[٢]

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٠٢.

(٢) صدره: «تُزجي أغنَّ كأنّ إبرة روقة» (أمالي للسيّد المرتضى: ٤/ ٣٧).

فلمّا قيل لهم في ذلك قالوا: إنّا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن.

وإني لأطيل التعجّب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدلّ على أنّ طبعه مناسب لطباع الأُسود والنمور وأمثالهما من السباع الضارية، ثمّ يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدلّ على أنّ طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح، الذين لم يأكلوا لحماً ولم يريقوا دماءً، فتارةً يكون في صورة بِسطام بن قيس الشيباني وعُتَيبة بن الحارث اليربوعي وعامر بن الطفيل العامري، وتارةً يكون في صورة سقراط الحَبر اليوناني ويوحنّا المعمَدان الإسرائيلي والمسيح بن مريم الإلهي.

واُقسم بمن تُقسم الأُمم كلّها به، لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرّة، ما قرأتُها قطّ إلّا وأحدثتْ عندي روعةً وخوفاً وعِظةً، وأثّرت في قلبي وجيباً[1] وفي أعضائي رِعدةً، ولا تأمّلتُها إلّا وذكرتُ الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودّي، وخيّلت في نفسي أنّي أنا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله.

وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى، وكم وقفت على ما قالوه وتكرّر وقوفي عليه، فلم أجد لشيء منه مثل تأثير هذا الكلام في نفسي، فإمّا أن يكون ذلك لعقيدتي في قائله، أو كانت نيّة القائل صالحة ويقينه كان ثابتاً وإخلاصه كان محضاً خالصاً، فكان تأثير قوله في النفوس أعظم، وسريان موعظته في القلوب أبلغ[2].

---

(١) وَجَبَ القلبُ يَجِب وَجباً ووجِيباً ووجُوباً ووَجَباناً: خَفَق واضطرَبَ (لسان العرب: ١ / ٧٩٤).

(٢) شرح نهج البلاغة: ١١ / ١٥٢.

٥٦٤٤ـ البيان والتبيين ـ في بيان قول عليّ عليه السلام «قيمة كلّ امرئٍ ما يحسن» ـ : فلو لم نقف من هذا الكتاب إلّا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصّرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عزّ وجلّ قد ألبسه من الجلالة، وغشّاه من نور الحكمة على حسب نيّة صاحبه وتقوى قائله[١].

٥٦٤٥ـ رسائل الجاحظ : أجمعوا على أنّهم لم يجدوا كلمةً أقلّ حرفاً، ولا أكثر ريعاً[٢]، ولا أعمّ نفعاً، ولا أحثّ على بيان، ولا أدعى إلى تبيّن، ولا أهجى لمن ترك التفهّم وقصّر في الإفهام، من قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه : قيمة كلّ امرئٍ ما يحسن[٣].

٥٦٤٦ـ المناقب لابن شهر آشوب عن الجاحظ في كتاب الغرّة : كتب [عليّ عليه السلام] إلى معاوية : غرّك عزّك، فصار قصار ذلك ذلّك، فاخشَ فاحش فعلك فعلّك تهدى بهذا، وقال عليه السلام : من آمن أمن![٤][٥]

٥٦٤٧ـ المناقب لابن شهر آشوب ـ في وصف عليّ عليه السلام ـ : وهو أخطبهم، ألا ترى إلى خُطَبه مثل : التوحيد، والشقشقيّة، والهداية، والملاحم، واللؤلؤة، والغرّاء، والقاصعة، والافتخار، والأشباح، والدرّة اليتيمة، والأقاليم، والوسيلة،

---

(١) البيان والتبيين : ١ / ٨٣.

(٢) الريع : الزيادة والنماء على الأصل (النهاية : ٢ / ٢٨٩).

(٣) رسائل الجاحظ : ٣ / ٢٩.

(٤) إذا التفتنا إلى نقطتين نستطيع حينئذٍ أن نتحسّس جمال هذا الكلام : أوّلاً : إنّه كلام مكتوب. ثانياً : إنّه لم يكن منقّطاً ؛ إذ أنّ التنقيط اُحدث فيما بعد.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٤٨، بحار الأنوار : ٤٠ / ١٦٣ ؛ مطالب السؤول : ٦١ وفيه «نفعاً» بدل «تهدى بهذا...».

والطالوتيّة، والقصبيّة، والنخيلة، والسلمانيّة، والناطقة، والدامغة، والفاضحة، بل إلى نهج البلاغة عن الشريف الرضي، وكتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام عن إسماعيل بن مهران السكوني عن زيد بن وهب أيضاً؟!(١)

٥٦٤٨ـ مطالب السؤول ـ في وصف عليّ عليه السلام ـ: علم البلاغة والفصاحة، وكان فيها إماماً لا يشقّ غباره، ومقدّماً لا تلحق آثاره، ومن وقف على كلامه المرقوم الموسوم بنهج البلاغة صار الخبر عنده عن فصاحته عياناً، والظنّ بعلوّ مقامه فيه إيقاناً(٢).

٥٦٤٩ـ تذكرة الخواصّ: كان عليّ عليه السلام ينطق بكلام قد حفّ بالعصمة، ويتكلّم بميزان الحكمة، كلام ألقى الله عليه المهابة، فكلّ من طرق سمعه راعه فهابه، وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة، والطلاوة والفصاحة، لم يسقط منه كلمة، ولا بارت له حجّة، أعجز الناطقين، وحاز قصب السبق في السابقين، ألفاظ يشرق عليها نور النبوّة، ويحيّر الأفهام والألباب(٣).

٥ / ٤

خطبته الخالية من الألف

٥٦٥٠ـ شرح نهج البلاغة: روى كثير من الناس قالوا: تذاكر قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أيّ حروف الهجاء أدخل في الكلام؟ فأجمعوا على الألف، فقال عليّ عليه السلام:

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٧، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٦٢؛ البيان والتبيين: ١ / ٣٥٣ وفيه «وكان عليّ أخطبهم» فقط.

(٢) مطالب السؤول: ٢٩.

(٣) تذكرة الخواصّ: ١١٩.

حمدت من عظمت منّته وسبغت نعمته وسبقت غضَبه رحمتُه وتمّت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت قضيّته، حمدته حمد مقرٍّ بربوبيته متخضّع لعبوديّته متنصّل من خطيئته متفرّد بتوحيده مؤمّل منه مغفرة تُنجيه يوم يُشغل عن فصيلته وبنيه.

ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكّل عليه، وشهدت له شهود مخلص موقن وفرّدته تفريد مؤمن متيقّن، ووحّدته توحيد عبد مذعن، ليس له شريك في ملكه، ولم يكن له وليّ في صنعه جلّ عن مشير ووزير وعن عون معين ونصير ونظير.

عَلِم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعُصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] وهو بعد كلّ شيء ربّ متعزّز بعزّته متمكّن بقوّته متقدّس بعلوّه متكبّر بسموّه، ليس يدركه بصر ولم يُحط به نظر، قويّ منيع بصير سميع رؤوف رحيم. عجز عن وصفه من يصفه وضلّ عن نعته من يعرفه.

قرُب فبُعد وبُعد فقُرب، يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه، ذو لطف خفي وبطش قويّ ورحمة موسعة وعقوبة موجعة، رحمته جنّة عريضة مونقة[2]، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة.

وشهدتُ ببعث محمّد رسوله وعبده وصفيّه ونبيّه ونجيّه وحبيبه وخليله، بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر، رحمةً لعبيده ومنّةً لمزيده، ختم به نبوّته وشيّد به حجّته، فوعظ ونصح وبلغ وكدح، رؤوف بكلّ مؤمن رحيم سخيّ رضيّ وليّ

---

(١) الشورى: ١١.

(٢) الأنَقَ: الفَرح والسرور، الشيء الأنيق: المُعجِب (النهاية: ١/ ٧٦).

زكيّ، عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من ربّ غفور رحيم قريب مُجيب.

وصّيتكم معشر من حضرني بوصيّة ربّكم، وذكّرتُكم بسنّة نبيّكم، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم، وخشية تُذري دموعكم، وتقيّة تنجيكم قبل يوم تُبليكم وتذهلكم، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته، وخفّ وزن سيّئته، ولتكن مسألتكم وتملّقكم مسألة ذلّ وخضوع وشكر وخشوع بتوبة وتورع وندم ورجوع، وليغتنم كلّ مغتنم منكم صحّته قبل سقمه وشبيبته قبل هرمه، وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره، قبل تكبّرٍ وتهرّمٍ وتسقّمٍ، يملّه طبيبه ويعرض عنه حبيبه، وينقطع غمده ويتغيّر عقله.

ثمّ قيل: هو موعوك وجسمه منهوك، ثمّ جدّ في نزع شديد، وحضره كلّ قريب وبعيد، فشخص بصره وطمح نظره، ورشح جبينه وعطف عرينه وسكن حنينه، وحزنته نفسه وبكته عرسه، وحُفر رمسه ويُتّم منه ولده، وتفرّق منه عدده وقُسم جمعه، وذهب بصره وسمعه، ومُدّد وجرّد وعُرّي وغُسل ونُشّف وسُجّي وبسط له وهُيّئ، ونُشر عليه كفنه وشدّ منه ذَقنه وقمّص وعمّم ووُدِع وسلّم، وحمل فوق سرير، وصُلّي عليه بتكبير، ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيّدة وحُجر مُنجّدة[1]، وجُعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود، مُسقّف بجُلمود، وهيل عليه حفره وحُثي عليه مدره، وتحقّق حِذره ونُسي خبره، ورجع عنه وليّه وصفيّه ونديمه ونسيبه، وتبدّل به قرينه وحبيبه، فهو حشو قبر ورهين قفر، يسعى بجسمه دود قبره، ويسيل صديده[2] من منخِره، يسحق تُربه لحمه،

---

(١) التنجيد: التَّزيين. يقال: بيت مُنجَّد، ونُجوده: ستوره التي تُعَلّق على حيطانه، يُزَيَّن بها (النهاية: ١٩/٥).

(٢) الصديدُ: قيحٌ ودَمٌ (مجمع البحرين، ٢/١٠١٥).

وينشف دمه ويرمّ عظمه حتى يوم حشره، فنُشر من قبره حين يُنفخ في صورٍ ويُدعى بحشرٍ ونشورٍ.

فثمّ بعثرت قبور، وحُصّلت سريرة صدورٍ، وجيء بكلّ نبيّ وصدّيق وشهيد، وتوحّد للفصل قدير بعبده خبير بصير، فكم من زَفرة تُضنيه وحسرة تنضيه[1] في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكلّ صغير وكبير عليم، فحينئذ يُلجمه عرقه ويُحصره قلقه، عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجّته غير مقولة، زالت جريدته[2] ونُشرت صحيفته، نظر في سوء عمله، وشهدت عليه عينه بنظره، ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسّه، فسلسل جيده وغُلّت يده، وسيق فسحب وحده، فورد جهنّم بكرب وشدّة، فظلّ يعذّب في جحيم، ويُسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده وتضربه زبنيةٌ بمقمع من حديد، ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد، يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنّم، ويستصرخ فيلبث حقبة يندم.

نعوذ بربّ قدير من شرّ كلّ مصير، ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبله، فهو وليّ مسألتي ومُنجح طلبتي، فمن زُحزح عن تعذيب ربّه، جُعل في جنّته بقربه وخلد في قصور مشيّدة وملك بحور عين وحفدة، وطيف عليه بكؤوس، أُسكن في حظيرة قدّوس، وتقلّب في نعيم وسقي من تسنيم، وشرب من عين سلسبيل، ومُزج له بزنجبيل مختّم بمسك وعبير، مستديم للملك مستشعر للسُّرُر، يشرب من خمور، في روض مُغدق، ليس يُصدّع من شربه وليس يُنزف.

---

(١) الضَّنى: السقيمُ، وأضناه المرض أي أثقله، والضَّنى بالكسر: الأوجاع (لسان العرب: ١٤/٤٨٦ وص ٤٨٧).

(٢) جُرَيْدة: تصغير جَرْدَة، وهي: الخِرقة البالية (النهاية: ١/٢٥٧).

هذه منزلة من خشي ربّه، وحذر نفسه معصيته، وتلك عقوبة من جحد مشيئته، وسوّلت له نفسه معصيته، فهو قول فصل وحكم عدل وخبر قصص قصّ ووعظ نصّ ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] نزل به روح قدس مبين على قلب نبيّ مهتد رشيد، صلّت عليه رسل سفرة مكرمون بررة.

عُذتُ بربّ عليم رحيم كريم من شرّ كلّ عدوّ لعين رجيم فليتضرّع متضرّعكم وليبتهل مُبتهلكم، وليستغفر كلّ مربوب منكم لي ولكم، وحسبي ربّي وحده[2].

٥ / ٥

خطبته الخالية من النقط

٥٦٥١ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في خطبة خطبها ارتجالاً خالية من النقط[3] ـ : الحمد لله أهل الحمد ومأواه، وله أوكد الحمد وأحلاه، وأسعد الحمد وأسراه، وأطهر الحمد وأسماه، وأكرم الحمد وأولاه. الواحد الأحد الصمد لا والد له ولا ولد.

سلّط الملوك وأعداها، وأهلك العُداة وأدحاها، وأوصل المكارم وأسراها، وسمك السماء وعلّاها، وسطح المهاد وطحاها، ووطّدها ودحاها، ومدّها وسوّاها، ومهّدها ووطّاها، وأعطاكم ماءها ومرعاها، وأحكم عدد الأُمم وأحصاها، وعدّل الأعلام وأرساها.

---

(١) فصّلت: ٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٩ / ١٤٠، مطالب السؤول: ٦٠، كفاية الطالب: ٣٩٣ عن أبي صالح، كنز العمّال: ١٦ / ٢٠٩ / ٤٤٢٣٤؛ المصباح للكفعمي: ٩٦٨، كلّها نحوه، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٤٠ / ٢٨ وراجع المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٨ والخرائج والجرائح: ٢ / ٧٤٠ / ٥٦.

(٣) يجد القارئ الكريم في ثنايا هذه الخطبة الغرّاء أنّ الهاء الآخريّة في بعض الكلمات منقّطة؛ ولكن بما أنّها تلفظ هاءً عند الوقف في أكثر الأحيان، فلذا لم يورد الكثير عليها هذا الإشكال.

ألا له الأوّل لا مُعادل له، ولا رادّ لحكمه، لا إله إلّا هو الملك السلام المصوّر العلّام الحاكم الودود، المطهّر الطاهر، المحمود أمره، المعمور حرمه، المأمول كرمه.

علّمكم كلامه وأراكم أعلامه وحصّل لكم أحكامه، وحلّل حلاله وحرّم حرّامه وحمّل محمّداً الرسالة، رسوله المكرّم المسوّد المسدّد الطهر المطهّر، أسعد الله الأُمّة؛ لِعلُوّ محلّه وسُمُوّ سُؤْدده وسَداد أمره وكمال مراده.

أطهر ولد آدم مولوداً وأسطعهم سُعوداً وأطولهم عموداً وأرواهم عوداً وأصحّهم عهوداً وأكرمهم مُرداً وكهولاً!

صلاة الله له ولآله الأطهار مُسلّمة مكرّرة معدودة، ولآل ودّهم الكرام محصّلةٌ مُردّدة ما دام للسماء أمر مرسوم وحدّ معلوم.

أرسلهُ رحمةً لكم وطهارةً لأعمالكم وهدوء داركم ودحور عاركم وصلاح أحوالكم، وطاعةً لله ورسله، وعصمةً لكم ورحمةً.

اسمعوا له وراعو أمره وحلّلوا ما حلّل، وحرّموا ما حرّم، واعمدوا رحمكم الله لدوام العمل، وداحروا الحرص واعدموا الكسل وادروا السلامة وحراسة الملك وروعها، وهلع الصدور وحلول كلّها وهمّها.

هلك والله أهل الإصرار، وما ولد والد للأسرار، كم مؤمّل أمّل ما أهلكه، وكم مالٍ وسلاحٍ أُعدّ صار للأعداء عَدّهُ وعَمدُه.

اللهم لك الحمد ودوامه والملك وكماله لا إله إلّا هو، وسع كلّ حلمٍ حلمُه، وسدّد كلّ حكمٍ حكمُه، وحدر كلّ علم علمُه.

عصمكم ولوّاكم ودوام السلامة أولاكم وللطاعة سدّدكم وللإسلام هداكم

وبِرحمكم، وسمع دعاءكم وطهّر أعمالكم وأصلح أحوالكم.

وأسأله لكم دوام السلامة، وكمال السعادة، والآلاء الدارّه، والأحوال السارّة، والحمد لله وحده[١].

٦/٥

الإمام وفنّ الشعر

٥٦٥٢ـ أنساب الأشراف عن الشعبي: كان أبو بكر يقول الشعر، وكان عمر يقول الشعر، وكان عليّ أشعر الثلاثة[٢].

٥٦٥٣ـ شرح نهج البلاغة عن ابن عرادة: كان عليّ بن أبي طالب ﷺ يُعشّي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشّى معهم، فإذا فرغوا خَطَبَهم ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلمّا فرغوا خَطَبهم ﷺ وقال في خطبته:

اعلموا أنّ ملاك أمركم الدين، وعصمتكم التقوى، وزينتكم الأدب، وحصون أعراضكم الحِلم. ثمّ قال: قل يا أبا الأسود، فِيمَ كنتم تُفيضون فيه، أيّ الشعراء

---

(١) نهج السعادة (طبعة مؤسّسة المحمودي): ١/١٠٠ وراجع تصنيف نهج البلاغة: ٩٩ وقد ذكر خطبة أُخرى خالية من النقط.

قال الشيخ المحمودي في نهج السعادة: «ومن خطبة له ﷺ خطبها ارتجالاً خالية من النقط» وقال في آخرها: أقول: لفظ الخطبة الشريفة من قوله «الواحد الأحد» إلى آخر الخطبة أعني قوله «والحمد لله وحده» أخذناه من مجموعة أدبيّة للعلّامة محيي الدين محمّد بن عبد القاهر ابن الشهرزوري الموصلي من أعلام القرن الثامن ـ إلى أن قال: ـ والمجموعة من كتب أياصوفيا توجد نسخة منها في المكتبة السليمانيّة في اسلامبول تحت الرقم ٤٢٥٠، راجع تمام الكلام.

(٢) أنساب الأشراف: ٢/٣٨٢، تاريخ دمشق: ٤٢/٥٢٠، البداية والنهاية: ٨/٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٤٩٢.

أشعر؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، الذي يقول:

ولقد أغتدي يـدافـعُ ركـنـي ... أعـوجيٌّ ذو مَـيعةٍ إضـريجُ

مِـــخْلَطٌ مِـزْيَلٌ مِـعَنٌّ مِـفَنٌّ ... مِنْفَحٌ مِطْرَحٌ سَبُوحٌ خَروجُ[1]

يعني أبا دُواد الإيادي، فقالﷺ: ليس به، قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟

فقال: لو رُفعت للقوم غايةٌ فجرَوا إليها معاً علمنا مَن السابق منهم، ولكن إن يكن فالذي لم يقُل عن رغبة ولا رهبة.

قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هو المَلِك الضِّلّيل ذو القروح.

قيل: امرؤ القيس يا أمير المؤمنين؟ قال: هو[2].

---

(١) قال ابن دُرَيد: إضريجُ: ينبثق في عَدْوه، وقيل: واسع الصدر. ومِنفح: يُخرِج الصيد من مَـواضِـعه، ومِطرَح: يطرح ببَصَره. وخَروج: سابق. والغاية: الراية. والمَيعة: أوّل جرَي الفَرَس؛ وقيل: الجَري بعدَ الجَري (شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ١٥٤).

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ١٥٣ / ٤٦٤.



بَحثٌ حَوْلَ أشعَارِهِ وَالدِّيوَانِ المَنسُوبِ إليهِ

يحظى الشعر بمكانة مرموقة في المعارف البشريّة وذلك لدوره المتميّز في نقل المفاهيم وتخليد الأحداث وإغناء الثقافة، أمّا من حيث المضمون فمن الواضح أنّه لا يختلف عن كثير من الأدوات والوسائل التي يمكن استخدامها كسلاح ذي حدّين؛ فمن الممكن أن يرتدي حُلّة رائعة، أو يتّخذ قالباً مَقيتاً. ومن هنا يُعدّ نظم الشعر وإجادته منقبة، ويُعتبر استخدامه أمراً ضروريّاً.

لقد كان القادة الربّانيّون يملكون هذه المقدرة، ولكن هناك خلاف تاريخي حول ما إذا كانوا أنفسهم ينظمون الأشعار، وإلى أيّ حدّ؟

من هنا، يرى البعض أنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان معروفاً بقول الشعر، وكان متفوّقاً في معرفة الشعر، هذا فضلاً عمّا لديه من مقدرة فائقة على نقد الشعر. فعن ابن عبد ربّه:

«قال سعيد بن المسيّب: كان أبو بكر شاعراً، وعمر شاعراً، وعليّ أشعر الثلاثة»[1].

---

(١) العقد الفريد: ٤ / ٢٣٠ عن سعيد بن المسيّب.

ويبدو أنّ الشعر وإنشاء الكلام الموزون والمقفّى والمسجّع كان صفة غالبة لدى الإمام عليّ عليه السلام إلى درجة أنّه أصبح يُعرف بها، بحيث إنّ بطلة كربلاء «زينب الكبرى» بعدما ألقت كلمتها المشهورة في الكوفة بعد واقعة كربلاء جعلت عبيد الله بن زياد يقول:

هذه سجّاعة! ولعمري لقد كان أبوها سجّاعاً شاعراً[1].

ذكر الشريف الرضي أنّ الإمام عليّاً عليه السلام لمّا سُئل: من أشعر الشعراء؟ قال:

«إنّ القوم لم يجروا في حلبة تُعرف الغاية عند قصبتها، فإن كان ولابدّ فالملك الضلّيل»[2].

وبيّن الشريف الرضي المراد من هذا الكلام بقوله: يريد امرأ القيس[3].

وفي هذا السياق استند الأديب والكاتب المصري المعروف الأُستاذ عبّاس محمود العقّاد إلى هذا الخبر وإلى غيره من الأخبار قائلاً في هذا المعنى:

«وعندنا أنّه عليه السلام كان ينظم الشعر ويُحسِن النظر فيه، وكان نقده للشعراء نقد عليم بصير، يعرف اختلاف مذاهب القول، واختلاف وجوه المقابلة والتفضيل على حسب المذاهب. ومِن بصره بوجوه المقابلة بينهم أنّه سُئل: من أشعر الناس[4]؟ قال: إنّ القوم لم يجروا في حلقة تُعرف الغاية عند قصبتها، فإن كان

---

(١) الإرشاد: ٢/١١٦، مثير الأحزان: ٩٠، كشف الغمّة: ٢/٢٧٦، بحار الأنوار: ٤٥/١١٦/١.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٤٥٥؛ النهاية في غريب الحديث: ٣/٩٨.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٤٥٥. نقل ابن أبي الحديد عن ابن دُرَيد مضمون الجملة المذكورة، ونقل تصريح الإمام عليه السلام بأنّ المراد من «الملك الضلّيل» امرؤ القيس (انظر شرح نهج البلاغة: ٢٠/١٥٣ و ١٥٤).

(٤) في نهج البلاغة: «الشعراء» بدل «الناس».

ولابدّ فالملك الضلّيل.

وهذا ـ فيما نعتقد ـ أوّل تقسيم لمقاييس الشعر على حسب «المدارس» و«الأغراض الشعريّة» بين العرب، فلا تكون المقابلة إلّا بين أشباه وأمثال، ولا يكون التعميم بالتفضيل إلّا على التغليب»[١].

وأمثال هذه المنقولات ـ التي تعكس آراء الإمام عليّ عليه السلام في الشعر والشعراء ـ ليست قليلة في النصوص القديمة[٢]. وهي تدلّ ـ كما أشار العقّاد ـ على مدى تضلّعه في هذا الميدان، فهو ـ بحقٍّ ـ «أمير البيان» و «سيّد البلاغة».

يُستدلّ من الوثائق التاريخيّة أنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان ينظم الشعر، وكان يُوصي بتعلّمه واستخدامه ضمن المعايير التي كان يؤكّد هو عليها[٣]. وكان يتمثّل في خطبه ورسائله شيئاً من أشعار الآخرين، ومع كلّ ذلك فإنّ العلماء والمؤرّخين كانوا منذ القدم يتأمّلون في نسبة كلّ ما ورد باسم الإمام عليّ عليه السلام إليه، وطرحوا آراءً كثيرة في كيفيّة الأشعار المنسوبة إليه[٤].

نُقل عن الجاحظ أنّه كان يقول: لم يقُل عليٌّ شعراً سوى الرجز[٥].

---

(١) المجموعة الكاملة (عبقريّة الإمام علي عليه السلام): ٢ / ١٣٦.

(٢) انظر على سبيل المثال: العُمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١ / ١١١، مصادر نهج البلاغة وأسانيده: ٤ / ٣١٢.

(٣) وعلى سبيل المثال أنّه كان يؤكّد على تعلّم شعر أبي طالب وتدوينه ونشره عند تعليله لسبب تعلّم شعر هذا الرجل الذي كان يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قائلاً: «تعلّموا شعر أبي طالب وعلّموه أولادكم؛ فإنّه كان على دين الله، وفيه علم كثير» (راجع تصنيف نهج البلاغة: ٧٧٣ ووسائل الشيعة: ١٢ / ٢٤٨).

(٤) راجع مقدّمة كتاب «أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول» بقلم كامل سليمان الحبّوري.

(٥) فهرست نسخ الكتب الخطّية في المكتبة المركزيّة بجامعة طهران: ٢ / ١١٦.

وأورد ياقوت الحموي عن أبي عثمان المازني: لا يصحّ عندنا أنّه تكلّم بشيء من الشعر غير هذين البيتين:

تلكُم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وجدّك ما برّوا ولا ظفِروا

فإن هلكتُ فرهنٌ ذمّتي لهمُ ... بذات رَوْقيْن[١] لا يعفو لها أثرُ[٢]

وهذان الرأيان كلاهما غير صائب، ويبالغان في نفي أشعار الإمام.

وبيّن البعض عند نقدهم لرأي المازني بأنّ هناك أبيات مرويّة عن الإمام عليّ عليه السلام لا يمكن تجاهلها بهذه البساطة. ومع أنّ العلاّمة المجلسي يذهب إلى القول بأنّ الحكم على نسبة جميع ما نُسب إلى الإمام عليّ عليه السلام في الديوان المشهور، موضع تأمّل إلاّ أنّه يُقِرّ بأنّ نسبة الديوان إليه أمر مشهور[٣].

وعلى كلّ حال هناك علائم عريقة في القدم تحمل دلالات على جمع وتدوين شعر الإمام عليّ عليه السلام؛ فقد كتب النجاشي ضمن إحصائه لآثار أبي أحمد عبد العزيز ابن يحيى الجلودي الأزدي البصري (م ٣٣٢ هـ)، ما يلي: وله كتب منها... شعره عليه السلام[٤].

«إنّ أشهر وأقدم الكتب الموجودة من أشعار أمير المؤمنين عليه السلام هو كتاب (أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول) الذي أعدّه قطب الدين محمّد البيهقي الكيدري

---

(١) الرَّوْقان: تثنية الرَّوْق؛ وهو القَرْن، وأراد بها هاهنا الحربَ الشديدة وقيل: الداهية. ويُروى: بذات ودقَيْن؛ وهي الحرب الشديدة أيضاً (النهاية: ٢ / ٢٧٩).

(٢) معجم الأدباء: ٤ / ١٨١٠ / ٧٨٤، النهاية في غريب الحديث: ٢ / ٢٧٩؛ العدد القويّة: ٢٣٨ / ١٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٤٢ / ٢٢٣ / ٣١.

(٣) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب «تحقيقات أدبي» لكيوان سميعي: ٣٣٣ ـ ٣٥٩.

(٤) رجال النجاشي: ٢ / ٥٥ / ٦٣٨.

على أساس مصدرين تولّيا قبل ذلك مهمّة جمع وتدوين هذا الكتاب، وكذلك على أساس المنقولات التي عُثر عليها بين طيّات الكتب الموجودة. ووصف الكيدري نفسه في مقدّمة الكتاب كيفيّة كتابة هذا الديوان وطبيعة محتواه على النحو التالي:

وقد كنت على قديم الدهر ظفرت بمجموع من أشعاره الجامعة لجلائل الكلم، وعقابل الحكم، نحواً من مائتي بيت جمعها الإمام أبو الحسن الفنجكردي رحمه الله، فأنستُ بذلك، واجتهدتُ في اقتناص شوارد، على ما فيه زوائد؛ إذ لم يكن إلاّ طرفاً من طرفه، ودرّة من صدفه، إلى أن عثرت بمجموع آخر أبسط منه باعاً، وأرحب ذراعاً، وإن لم يكن شمل الكلّ واستجمع الكلّ الكثر والقلّ، قد استخرج بعضها من كتاب محمّد بن إسحاق وغيره من العلماء والتقط بعضها من ستون الكتب ممّا وُجد منسوباً إليه.

فاقترح عليّ بعض الإخوان أن أُجرّد من المجموعَين ما اختُصّ بالآداب والمواعظ والحكم والعِبَر دون ما ذُكر في سائر الأغراض، فأسعفتُ سؤله، وحقّقتُ مأموله، وسمّيت المجموع بالحديقة الأنيقة.

ثمّ وقع إليّ بأخرة مجموع من أشعاره ﷺ جمعه السيّد الجليل أبو البركات هبة الله بن محمّد الحسني، فلم أجد فيه كثيراً ممّا وصل إليّ، وإن كان قد أورد أبياتاً شردت منّي، وشذّت من يدي، وكنت في خلال ذلك أجدُّ في الطلب، وأدأبُ كلّ الدأب، أتفحّص كتب التواريخ والسير، والتقط ما أقف عليه من الغرر والدرر، مسنداً ومرسلاً، مقيّداً ومهملاً؛ إذ كان غرضي أن أنظم أفرادها، وأجمع آحادها. فلذلك لست أدّعي أنّ كلّ فلقٍ فيه سمع من فَلْق فيه، وأنّه ﷺ قطعاً ويقيناً ناظمه ومُنشِئُه، بل في كثير منه أخذ بالظنّ والتخمين؛ إذ من المتعذّر في مثله الحكم

باليقين ؛ فإن ورد على امرئٍ ما يُريبه ، فحسبه من الكلام طِيبه . هذا ولا أزعم أنّي أحطتُ بجميع أشعاره ، واطّلعتُ على نتائج أفكاره ، بل أُجوّز أن يكون الحاصل عندي دون ما ظفرت منه يدي ، وما عليّ إلّا بذل جهدي ، وأرجو أن تكون المنفعة به كاملة تامّة ، والفائدة شاملة عامّة . وها أنا قد أمّلت زمام الهمّة إلى القيام بهذه المهمّة ، ورأيت بعدُ أن أُسمّي هذا المجموع بـ : أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول»[1] .

ومن الواضح أنّ كلام الكيدري كلام رصين ؛ فمن جهة لا يمكن التصديق بأنّ جميع الأشعار الواردة في هذا الديوان من نظم الإمام عليّ ﷺ وإنشائه ، ومن جهة أُخرى لا يمكن القطع بأنّ كلّ الأشعار المنسوبة إليه وردت في هذا الكتاب .

ويمكن تبويب الأشعار الواردة في هذه المجموعة ، والأشعار الأُخرى المنسوبة إليه ، على النحو التالي :

١ ـ ما جاء على صيغة الرَّجز ، والأشعار التي وردت في المصادر المعتبرة الأُخرى .

٢ ـ أشعار الآخرين التي تمثّل بها الإمام ﷺ في طيّات خطبه وكتبه .

٣ ـ قول أو فعل الإمام ﷺ الذي نُظِم شعراً على لسان شاعر آخر ، ثمّ نُسب على مرّ الزمن إليه .

٤ ـ أشعار مَن تطابقت أسماؤهم مع اسمه ، أو غيرهم ، ثمّ نُسبت إليه على امتداد التاريخ ، وتسلّلت إلى الديوان[2] .

---

(١) أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول : ٩٢ .

(٢) راجع : الذريعة : ٢ / ٤٣١ و ج ٩ / ١٠١ .

الباب السادس

علم الذرة

٥٦٥٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام: مؤلّف بين متعادياتها، ومفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1][2].

٥٦٥٥ ـ عنه عليه السلام: وأمّا الجمادات فهو يمسكها بقدرته، ويمسك المتّصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق[3].

٥٦٥٦ ـ عنه عليه السلام: أحال الأشياء لأوقاتها، ولأَمَ بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها،

---

(١) الذاريات: ٤٩.

(٢) الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن محمّد بن أبي عبد الله رفعه، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، الأمالي للمفيد: ٢٥٦ / ٤ عن محمّد بن زيد الطبري وفيه «متباعداتها» بدل «متعادياتها»، الأمالي للطوسي: ٢٣ / ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري وفيه «متعاقباتها» بدل «متعادياتها» وكلاهما عن الإمام الرضا عليه السلام، تحف العقول: ٦٥ وفيه «متقارباً بين متبايناتها» بدل «مفرّق بين متدانياتها» وليس فيه الآية، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٨٢ / ٣٠، علل الشرائع: ٤١٦ / ٣، بشارة المصطفى: ٢١٣ كلّها عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٢٤ / ٢.

وألزمها أشباحها[1].

٥٦٥٧ـ عنهعليه السلام: فأقام من الأشياء أَوَدَها[2]، ونهج حدودها، ولاءَم بقدرته بين متضادّها، ووصل أسباب قرائنها[3].

نكتة

يقول أينشتاين: «لقد تمكّن بنو البشر وبعد مرور قرون متمادية من التعرّف إلى أسرار تركيب الذّرّة، وتبيّن لهم أنّ هذا العالم المادّي إنّما يتألّف من الذّرّات الناتجة بدورها من اتّحاد الألكترونات بالبروتونات، وأنّ وجود المادّة وبقاءها رهين بدوام تلك الآصرة التي تربط بين أجزاء الذّرّة المتكوّنة من جسمين متضادّين؛ سالب وموجَب». لكنّ الباحث المتتبّع إذا نظر بدقّة وتفحّص في كلام الإمام عليّعليه السلام؛ في تفسيره للآية الشريفة (٤٩) من سورة الذاريات، سيندهش حين يرى بأنّهعليه السلام قد سبق علماء عصرنا بـ(١٤) قرناً من الزمان؛ بالتعرّف إلى أسرار تركيب الذّرّة؛ حيث جاء في أحاديث هذا الباب أنّ الإمامعليه السلام أشار إلى ما يمكن انطباقه اليوم بـ(الألكترون) و(البروتون)، وتطرّق إلى الآصرة الموجودة بين هذين الجسمين بشكل دقيق للغاية. وعلى ما تقدّم يمكن حمل كلام الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله في مناظرته مع الدهريين حيث أشار إلى تلك المسألة العلميّة الدقيقة بقوله: «... فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضُها إلى بعض مفتقرٌ؛ لأنّه لا قوام للبعض إلّا بما يتّصل به» (بحار الأنوار: ٩/٢٦٢/١).

وفي هذا السياق أيضاً يقول الإمام الرضاعليه السلام: «ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للّذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فاللّه تبارك وتعالى فردٌ واحد لا ثاني معه يُقيمه ولا يعضده ولا يكنّه، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله تعالى ومشيّته» (عيون أخبار الرضا: ١/١٧٦/١، بحار الأنوار: ١٠/٣١٦/١).

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١/٤٧٤/١١٣.

(٢) الأَوَد: العوج (لسان العرب: ٣/٧٥).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٤/١٣ وفيه «ونَهّى معالم» بدل «ونهج» وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادقعليه السلام، بحار الأنوار: ٧٧/٣١٩/١٧.

الباب السابع

علم الحساب

٥٦٥٨ـ تصنيف نهج البلاغة: سُئل عليه السلام عن أصغر عدد يقسّم على الأعداد الطبيعيّة من واحد إلى تسعة بدون باقٍ، فقال على الفور: اضرب أيّام أُسبوعك في أيّام سنتك[(١)] [(٢)].

٥٦٥٩ـ بحار الأنوار ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَـٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾[(٣)] ـ: وروى الطبرسي رحمه الله وغيره أنّ يهوديّاً سأل عليّاً عليه السلام عن مدّة لبثهم، فأخبر عليه السلام بما في القرآن، فقال: إنّا نجد في كتابنا ثلاثمائة!

---

(١) المقصود بالسنة هنا: السنة القمريّة (٣٦٠) يوماً، فإذا ضربنا ٣٦٠ × ٧ وهو عدد أيّام الأُسبوع حصلنا على (٢٥٢٠) وهو العدد الذي يقسّم على الأعداد الطبيعيّة من ١ إلى ٩ بدون باقي.

(٢) تصنيف نهج البلاغة: ٧٨٠ و ٧٨١ وراجع بحار الأنوار: ٤٠ / ١٨٧ وينابيع المودّة: ١ / ٢٢٧ / ٥٩.

(٣) الكهف: ٢٥.

فقالﷺ : ذلك بسنيّ الشمس ، وهذا بسنيّ القمر[١][٢] .

٥٦٦٠ ـ تهذيب الأحكام عن عبيدة السلماني عن أمير المؤمنينﷺ ـ حيث سئل عن رجل مات وخلّف زوجة وأبوين وابنتيه ، فقال ـ : صار ثُمنها تسعاً[٣] .

٥٦٦١ ـ المصنّف عن سفيان عن رجل لم يسمّه : ما رأيت رجلاً كان أحسب من عليّ ، سئل عن ابنتين وأبوين وامرأة ، فقال : صار ثُمنها تسعاً[٤] .

٥٦٦٢ ـ الاستيعاب عن زرّ بن حبيش : جلس رجلان يتغدّيان ، مع أحدهما خمسة أرغفة ، ومع الآخر ثلاثة أرغفة ، فلما وضعا الغداء بين أيديهما مرّ بهما رجل فسلّم ، فقالا : اجلس للغداء ، فجلس ، وأكل معهما ، واستوفوا في أكلهم

---

(١) يعني أنّ السنين التي اعتمدها القرآن الكريم هي السنين القمريّة ؛ ولذا كان عدد السنين التي نام فيها أصحاب الكهف هو ثلاثمائة وتسع سنين ، وأمّا السنين المذكورة في كتابكم فهي على أساس السنين الشمسيّة ؛ وتكون حينئذٍ ثلاثمائة سنة .

(٢) بحار الأنوار : ٥٨ / ٣٥٢ .

(٣) تهذيب الأحكام : ٩ / ٢٥٧ ، الصراط المستقيم : ١ / ٢٢٠ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٤٤ وفيهما «سُئل وهو على المنبر» ، كشف الغمّة : ١ / ١٣٢ وفيهما «فلقّبت بالمسألة المنبريّة» ؛ سنن الدارقطني : ٤ / ٦٩ / ٥ ، السنن الكبرى : ٦ / ٤١٤ / ١٢٤٥٥ كلاهما عن الحارث ، المصنّف لعبد الرزّاق : ١٠ / ٢٥٨ / ١٩٠٣٣ عن ابن عبّاس ، شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٨٤ / ٢٥٠ وفيه «هذا من العجائب» .

شرح ذلك المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٤٥ فقال :

للأبوين السدسان وللبنتين الثلثان وللمرأة الثمن عالت الفريضة ؛ فكان لها ثلاث من أربعة وعشرين ثمنها ، فلمّا صارت إلى سبعة وعشرين صار ثمنها تسعاً ، فإنّ ثلاثة من سبعة وعشرين تسعها ، ويبقى أربعة وعشرون للابنتين ستّة عشر وثمانية للأبوين سواء ، قال : هذا على الاستفهام ، أو على قولهم : صار ثمنها تسعاً ، أو على مذهب نفسه ، أو بين كيف يجيء الحكم على مذهب من يقول بالعول ، فبين الجواب والحساب والقسمة والنسبة .

(٤) المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٣٤٩ / ١ .

الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال: خذا هذا عوضاً ممّا أكلت لكما، ونلته من طعامكما، فتنازعا، وقال صاحب الخمسة الأرغفة: لي خمسة دراهم، ولك ثلاثة. فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: لا أرضى إلّا أن تكون الدراهم بيننا نصفين. وارتفعا إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقصّا عليه قصّتهما، فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: قد عرض عليك صاحبُك ما عرض، وخبزه أكثر من خبزك، فارضَ بثلاثة. فقال: لا والله، لا رضيت منه إلّا بمرّ الحقّ. فقال عليّ عليه السلام: ليس لك في مُرّ الحقّ إلّا درهم واحد وله سبعة.

فقال الرجل: سبحان الله يا أمير المؤمنين! وهو يعرض عَلَيَّ ثلاثة فلم أرضَ، وأشرتَ عليَّ بأخذها فلم أرضَ، وتقول لي الآن: إنّه لا يجب في مُرّ الحقّ إلّا درهم واحد. فقال له عليّ: عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صُلحاً، فقلتَ: لم أرضَ إلّا بمُرّ الحقّ، ولا يجب لك بمُرّ الحقّ إلّا واحد. فقال له الرجل: فعرّفني بالوجه في مرّ الحقّ حتى أقبله.

فقال عليّ عليه السلام: أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً، ولا الأقل، فتحملون في أكلكم على السواء؟ قال: بلى. قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاثٍ، وإنّما لك تسعة أثلاثٍ، وأكل صاحبك ثمانية أثلاثٍ، وله خمسة عشر ثلثاً، أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة، وأكل لك واحداً من تسعة، فلك واحد بواحدك، وله سبعة بسبعته. فقال له الرجل: رضيت الآن[1].

---

(١) الاستيعاب: ٣/٢٠٧/١٨٧٥، جواهر المطالب: ١/٢٠٥، كنز العمّال: ٥/٨٣٥/١٤٥١٢؛ تهذيب الأحكام: ٨/٣١٩/١١٨٤، كنز الفوائد: ٢/٦٩ كلاهما نحوه.



الباب الثامن

علم الفيزياء

٥٦٦٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام: كلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الأصوات، ويصمّه كبيرها[١][٢].

٥٦٦٤ ـ عنه عليه السلام: كلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان، ولطيف الأجسام[٣][٤].

---

(١) أثبت العلم الحديث باستخدام الهزازات الصوتيّة، أنّ الأذن البشريّة تتحسّس فقط بمجال معيّن من الاهتزازات، هي التي يقع تواترها بين ١٥ هزّة في الثانية و ١٥٠٠٠ هزّة، فإذا كان تواتر الصوت أقل من ١٥ هزّة في الثانية لا تسمعه الأذن، وكذلك إذا كان تواتر الصوت أعلى من ١٥٠٠٠ هزّة في الثانية. ولعلّ هذا هو المقصود بـ (لطيف الأصوات) و(كبير الأصوات) (تصنيف نهج البلاغة: ٧٨٢).

والجدير ذكره إنّ أحدث ما توصّلت إليه النظريات الفيزيائيّة أنّ عدد الذبذبات الصوتيّة القابلة للسماع تتراوح ما بين ٢٠ـ ٢٠٠٠٠ ذبذبة/ثانية على عكس ما أثبتته النظريّات السابقة من أنّها تتراوح بين ١٥ـ ١٥٠٠٠ ذبذبة/ثانية (راجع: كتاب «الفيزياء» تأليف هاليدي ورزنيك، ترجمة گلستانيان وبهار: ٢/ ٩٥).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ٤/ ٣٠٩/ ٣٧.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ٤/ ٣٠٩/ ٣٧.

(٤) كثير من الحيوانات لا ترى الألوان، بل ترى الصورة سوداء بيضاء فقط. أمّا الإنسان فإنّه يرى الألوان

٥٦٦٥ـ عنه ﷺ ـ حيث كان جالساً على نهر الفرات وبيده قضيب، فضرب به على صفحة الماء وقال ـ : لو شئت لجعلت لكم من الماء نوراً وناراً[1][2].

↩ السبعة التي هي ألوان الطيف المرئي والتي تنحصر أطوال موجاتها بين ٤/٠ مكرون (البنفسجي) و٨/٠ مكرون (الأحمر). أمّا الأضواء التي تقع أطوال موجاتها خارج هذا المجال فإنّ الانسان لا يراها، ومنها الأشعّة فوق البنفسجيّة والأشعّة تحت الحمراء. إذن فقدرة الإنسان البصريّة محدودة، أمّا الله تعالى فهو يرى كلّ جسم وكلّ لون مهما كان نوعه أو لطافته. وقد وجد بقدرة الله أنّ النحلة تستطيع أن تميّز بين سبعة ألوان مختلفة من اللون الأبيض، يراها الإنسان لوناً واحداً. بهذه الدقّة الكبيرة تستطيع أن تميّز بين أنواع الزهور وهي تطير في أعلى السماء (تصنيف نهج البلاغة: ٧٨٢).

(١) لم يفصح الإمام ﷺ عن مضمون كلامه بل أجراه مجرى الرموز، وذلك لأنّ عقول الناس في ذلك الزمان لا تتحمّل أكثر من هذا. وفي قوله: «لجعلت لكم من الماء نوراً وناراً» دلالة خفيّة إلى ما في الماء من طاقة يمكن أن تولّد النور (وهو الكهرباء) والنار (وهو الطاقة الحراريّة). وإذا تعمّقنا في النظرة وجدنا أنّ الماء يتركّب من عنصرين هما الهيدروجين والأكسجين. الأوّل قابل للاحتراق وإعطاء النور، والثاني يساعد على الاحتراق ويعطي الحرارة. وأبعد من ذلك فإنّ وجود الماء الثقيل D_2O في الماء الطبيعي بنسبة ٢ إلى ١٠/٠٠٠ يجعله أفضل مصدر طبيعي للهيدروجين الثقيل الذي نسمّيه (الدوتريوم) ونرمز له بالرمز D. وهذا النظير هو حجر الأساس في تركيب القنبلة الهيدروجينية، القائمة على اندماج ذرّتين من الدوتيريوم لتشكيل الهليوم. علماً بأنّ الطاقة الناتجة عن هذا الاندماج والتي ـ هي منشأ طاقة الشمس ـ تفوق آلاف المرّات الطاقة الناتجة عن القنبلة الذرّية التي تقوم على انشطار اليورانيوم، ولأخذ فكرة فإنّ اصطناع غرام من الهليوم نتيجة اندماج الدوتيريوم يعطي طاقة = ٦٧٥ مليون بليون ارغة = ٢٠٠ ألف كيلو واط ساعي (تصنيف نهج البلاغة: ٧٨٣).

(٢) تصنيف نهج البلاغة: ٧٨٢.

الباب التاسع

علم طبقات الأرض وحركة الجوّ

١ / ٩

وظيفة الجبال في الأرض

٥٦٦٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام : عدّل حركاتها بالراسيات من جلاميدها، وذوات الشناخيب الشمّ من صياخيدها[١]. فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها، وتغلغلها متسرّبة في جوبات خياشيمها، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمهما[٢].

٥٦٦٧ ـ عنه عليه السلام : أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم وحصّنها من الأود والاعوجاج، ومنعها من التهافت والانفراج، أرسى أوتادها، وضرب

(١) الصَيخُود: الصخرة الملساء الصُلْبة لاتحرّك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد (لسان العرب: ٣ / ٢٤٥).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١٢ / ٩٠.

أسدادها[1].

٥٦٦٨ ـ عنه ـ في عجيب صنعة الكون ـ: جبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها، فأرساها في مراسيها، وألزمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء، ورست أصولها في الماء، فأنهد جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها، فأشهق قلالها، وأطال أنشازها، وجعلها للأرض عماداً، وأرّزها فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها[2].

٥٦٦٩ ـ عنه: فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتّد بالصخور مَيَدان أرضه[3] [4].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١/٤٧٧/١١٦، بحار الأنوار: ٤/٢٥٥/٨.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ٥٧/٣٨/١٥.

(٣) يؤكّد الإمام على أنّ الله سبحانه حين خلق الجبال في الأرض، جعل لكلّ جبل منها جذراً في الأرض هو الوتد، ولهذا الوتد وظيفتان: الأُولى: أنّه يحفظ الجبل من التهافت والانزلاق، كما حدث لجبل السلط قرب عمان، الذي انزلق من مكانه وسار والثانية: أنّ الوتد المغروس في أديم الأرض يمسك طبقات الأرض نفسها، بعضها ببعض، فيمنعها من الاضطراب والمَيَدان، تماماً كما نفعل عندما نمسك الصفائح المعدنيّة ببعضها عن طريق غرس مسامير قويّة فيها.

هذه وظيفة الجبال بالنسبة لاستقرار الأرض، أمّا وظيفتها بالنسبة لاستقرار حياة الإنسان فوجود الجبال على الأرض يحافظ على التربة والصخور الموجودة على سطح الأرض من الزوال والانتقال، ويحفظها من تأثير الرياح العاصفة بها، فيتسنّى بذلك إقامة حياة إنسانيّة رتيبة في الجبال والسهول والوديان ولو كان سطح الأرض مستوياً بدون جبال لكان عرضة للتغيّر (تصنيف نهج البلاغة: ٧٨٣).

٩ / ٢

تسيير سحب الأمطار إلى أعالي الجبال[١]

٥٦٧٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : وفسح بين الجوّ وبينها ، وأعدّ الهواء متنسّماً لساكنها ، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ، ثمّ لم يدع جرز[٢] الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ، ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها ، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها . ألّف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه ، حتى إذا تمخّضت لجّة المزن فيه ، والتمع برقه في كففه[٣] ، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ، أرسله سحّاً متداركاً ، قد أسفّ هيدبه ، تمريه الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه ، فلمّا ألقت السحاب برك بوانيها ، وبعاع ما استقلّت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات ، ومن زعر الجبال الأعشاب ، فهي تبهج بزينة رياضها ، وتزدهي بما ألبسته من ريط

---

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١ ، الاحتجاج : ١ / ٤٧٣ / ١١٣ ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٣٠٠ / ٧ وج ٤ / ٢٤٧ / ٥ .

(١) يبيّن الإمام عليّ عليه السلام في الخطبة ٩١ نعمة من نِعَم الله على عباده ، تتّصل بتحريك الجوّ وما فيه من هواء ورياح وغيوم . ففي تقدير الله تعالى أنّه أجرى في السهول أنهاراً ليشرب منها الناس والدوابّ والنبات ، أمّا المناطق العالية في الجبال فلم يتركها بدون ماء وحياة ، بل سيّر لها نصيبها من الماء عن طريق حركة الرياح التي تنشأ عن اختلاف الحرارة بين سطح البحر وسطح الجبل ، فإذا تبخّر ماء البحر علا في الجوّ لخفّته ، وانحدر من الجبل هواء بارد يملأ فراغه ، فتحدث بذلك دورة للرياح ، تحمل بموجبها سحب الأمطار إلى أعالي الجبال ، فإذا وصلت إلى هنالك فوجئت ببرودة جوّ الجبال ، فتكاثفت وانعقدت أمطاراً ، تجري على رؤوس الجبال ، مشيعة الحياة والخصب والنضارة والرزق للنبات والأنعام والأنام (تصنيف نهج البلاغة : ٧٨٥) .

(٢) الجرز : الأرض التي لا نبات بها ولا ماء (النهاية : ١ / ٢٦٠) .

(٣) كُفَّة كلِّ شيء بالضم : طُرّته وحاشيَتُه (النهاية : ٤ / ١٩١) .

أزاهيرها، وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها، وجعل ذلك بلاغاً للأنام ورزقاً للأنعام، وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها[١].

٩ / ٣

الجبال مخازن مياه الأنهار[٢]

٥٦٧١ـ الإمام عليّ عليه السلام: فلمّا سكن هَيجُ الماء من تحت أكنافها، وحمل شواهق الجبال الشمّخ البذّخ على أكتافها، فجّر ينابيع العيون من عرانين أُنوفها، وفرّقها في سهوب بِيدها وأخاديدها[٣].

٥٦٧٢ـ عنه عليه السلام: أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها، وخدّ أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قوّاه[٤].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١٢ / ٩٠.

(٢) عندما تسقط الأمطار على الجبال ترتوي تربتها فتنمو فيها الأشجار والزروع، وتزدهر حياة الانسان والحيوان. أمّا المياه الفائضة فتمتصّها الجبال لتخزنها في جيوب كبيرة نقيّة باردة. حتى إذا جاء الصيف وقلّت مياه الأنهار، تفجّرت تلك المياه من الينابيع معيناً عذباً سلسبيلاً. وقد أشار القرآن إلى هذه الحقيقة العلميّة التي تفيد أنّ الجبال مخازن مياه الينابيع، والأنهار، كما أشار اليها الإمام عليّ عليه السلام في عدّة مواضع (تصنيف نهج البلاغة: ٧٨٧).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١١ / ٩٠.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٨ / ١١٦، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٠ / ٦.

الباب العاشر

سلوني قبل أن تفقدوني

٥٦٧٣ـ **الإمام عليّ** عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني[1].

٥٦٧٤ـ **تاريخ دمشق عن عمير بن عبد الله**: خطبنا عليّ على منبر الكوفة، فقال: أيّها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فبين الجبلين[2] منّي علمٌ جمّ[3].

٥٦٧٥ـ **الإمام عليّ** عليه السلام: سلُوني قبل أن تفقدوني، فَلأنا بطرق السماء أعلم منّي

---

(١) التوحيد: ٣٠٥ / ١، الاحتجاج: ١ / ٦١٠ / ١٣٨ كلاهما عن الأُصبغ بن نباتة، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٣، تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٨٢ / ٢٢ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، الملاحم والفتن: ٢٢١ / ٣١٩ عن زرّ بن حبيش، غرر الحكم: ٥٦٣٧، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٨ وفيه «روى ابن البختري من ستّة طرق وابن القصل من عشر طرق، وإبراهيم الثقفي من أربعة عشر طريقاً»؛ المناقب للخوارزمي: ٩١ / ٨٥ عن أبي البختري.

(٢) وفي نسخة: «الجنبين».

(٣) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٠٠؛ التوحيد: ٩٢ / ٦ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهما السلام، تفسير العيّاشي: ٢ / ٢٨٢ / ٢٢ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه عليهم السلام وفيهما «فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً» بدل «فبين الجبلين ...».

بطرق الأرض، قبل أن تَشغَر[١] برجلها فتنةٌ تَطأُ في خِطامها[٢] وتذهب بأحلام قومها[٣].

٥٦٧٦ـ عنه ﷺ : سلوني عن طرق السماء، فإنّي أعلم بها من طرق الأرض، سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين جنبيَّ علوماً كثيرة كالبحار الزواخر[٤].

٥٦٧٧ـ عنه ﷺ : سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّي لا أُسأل عن شيءٍ دون العرش إلّا أخبرت عنه[٥].

٥٦٧٨ـ عنه ﷺ : سلوني عمّا فوق العرش، سلوني عمّا تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني[٦].

٥٦٧٩ـ عنه ﷺ : سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيءٍ مضى ولا عن شيءٍ يكون إلّا أنبأتكم به[٧].

٥٦٨٠ـ عنه ﷺ : سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيءٍ يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما منه آية إلّا أنا أعلم بليلٍ نزلت أم

---

(١) الشَّغرُ: الرفع (لسان العرب: ٤ / ٤١٧).

(٢) الخطم من كلّ طائر: منقارُهُ. والخطم من كلّ دابة: مُقَدَّمُ أنفها وفمها نحو الكلب والبعير (لسان العرب: ١٢ / ١٨٦).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٩، غرر الحكم: ٥٦٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨٥ / ٥١٤٥ كلاهما إلى «بطرق الأرض» وفيهما «أخبر» بدل «أعلم».

(٤) ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٨ وص ٢٢٣ وفيه من «سلوني قبل أن تفقدوني...».

(٥) كنز العمّال: ١٣ / ١٦٥ / ٣٦٥٠٢ نقلاً عن ابن النجّار عن أبي المعتمر مسلم بن أوس وجارية بن قدامة السعدي وراجع إرشاد القلوب: ٣٧٧.

(٦) الفضائل لابن شاذان: ١١٧، بحار الأنوار: ٤٦ / ١٣٥ / ٢٥.

(٧) الأمالي للصدوق: ١٩٦ / ٢٠٧ عن الأصبغ بن نباتة، كامل الزيارات: ١٥٥ / ١٩١.

بنهار، أم بسهلٍ نزلت أم بجبل[١].

٥٦٨١ـ تفسير الطبري عن أبي الطفيل: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: لا تسألوني عن كتاب ناطق ولا سنّة ماضية إلّا حدّثتكم، فسأله ابن الكوّاء عن الذاريات. فقال: هي الرياح[٢].

٥٦٨٢ـ المستدرك على الصحيحين عن أبي الطفيل: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قام على المنبر فقال: سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي.

قال: فقام ابن الكوّاء فقال: يا أمير المؤمنين، ما ﴿ٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾[٣]؟ قال: الرياح.

قال: فما ﴿ٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾[٤]؟ قال: السحاب.

قال: فما ﴿ٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾[٥]؟ قال: السفن.

قال: فما ﴿ٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾[٦]؟ قال: الملائكة.

قال: فمن ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ * جَهَنَّمَ﴾[٧]؟ قال: منافقو قريش[٨].

---

(١) جامع بيان العلم: ١ / ١١٤، الاستيعاب: ٣ / ٢٠٨ / ١٨٧٥، كنز العمّال: ٢ / ٥٦٥ / ٤٧٤٠، ذخائر العقبى: ١٥١، شواهد التنزيل: ١ / ٤٢ / ٣١؛ سعد السعود: ١٠٩ كلّها عن أبي الطفيل، غرر الحكم: ٥٦٣٧ كلاهما نحوه.

(٢) تفسير الطبري: ١٣ / الجزء ٢٦ / ١٨٦، تفسير ابن كثير: ٧ / ٣٩٠ عن أبي الطفيل نحوه.

(٣ـ٦) الذاريات: ١ ـ ٤.

(٧) إبراهيم: ٢٨ و ٢٩.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٢ / ٥٠٦ / ٣٧٣٦؛ الاحتجاج: ١ / ٦١٢ / ١٣٩ عن الأصبغ بن نباتة نحوه، وراجع المستدرك على الصحيحين: ٢ / ٣٨٣ / ٣٣٤٢ والمعيار والموازنة: ٢٩٨.

٥٦٨٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام : والله لو شئت أن أُخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلتُ ، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله .

ألا وإنّي مُفضيه إلى الخاصّة ممّن يُؤمَن ذلك منه ، والذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق ، ما أنطِقُ إلّا صادقاً ، وقد عهد إليّ بذلك كلّه ، وبِمَهلك من يَهلِكُ ، ومَنجى من ينجو ، ومآل هذا الأمر ، وما أبقى شيئاً يمرّ على رأسي إلّا أفرغه في أُذنيّ وأفضى به إليّ[١] .

٥٦٨٤ ـ عنه عليه السلام ـ من خطبة له ذكر فيها الفتنة ، ثمّ قال ـ : فاسألوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيءٍ فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائة وتضلّ مائة ، إلّا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ، ومُناخ ركابها ، ومحطّ رحالها ، ومن يُقتل من أهلها قتلاً ومن يموت منهم موتاً .

ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائهُ الأُمور ، وحوازب الخطوب[٢] ، لأطرق كثير من السائلين ، وفشل كثير من المسؤولين ، وذلك إذا قلّصت[٣] حربكم وشمّرت عن ساقٍ ، وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً ، تستطيلون معه أيّام البلاء عليكم ، حتى يفتح الله لبقيّة الأبرار منكم[٤] .

٥٦٨٥ ـ عنه عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّي عن قليل مقتول ، فما يحبس

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٥ ، غرر الحكم : ٧٦٠٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤١٦ / ٧٠٧١ وليس فيهما «ومآل هذا الأمر» ؛ ينابيع المودّة : ١ / ٢٠٧ / ٨ .

(٢) حوازب الخطوب : الأمر الشديد (لسان العرب : ١ / ٣٠٩) .

(٣) قلّصت الإبل : استمرّت في مضيّها (لسان العرب : ٧ / ٨١) .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٩٣ ، الغارات : ١ / ٧ عن ابن أبي ليلى ، شرح الأخبار : ٢ / ٣٩ / ٤١٠ كلاهما نحوه ، المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٩ وفيه إلى «موتاً» وراجع عوالي اللآلي : ٤ / ١٢٩ / ٢٢١ .

أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها، فوالذي فلق البحر وبرأ النسمة، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فتنة تُضلّ مائة أو تهدي مائة إلّا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها إلى يوم القيامة.

إنّ القرآن لا يعلم علمه إلّا من ذاق طعمه، وعلم بالعلم جهله، وأبصر عمله، واستمع صممه، وأدرك به مأواه، وحيّ به إن مات، فأدرك به الرضى من الله، فاطلبوا ذلك عند أهله. فإنّهم في بيت الحياة، ومستقرّ القرآن، ومنزل الملائكة، وأهل العلم الذين يخبركم عملهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم. هم الذين لا يخالفون الحقّ، ولا يختلفون فيه، قد مضى فيهم من الله حكمٌ صادق، وفي ذلك ذكرى للذاكرين[١].

٥٦٨٦ـ الأمالي للطوسي عن عباية بن ربعي: كان عليّ أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوَالله ما من أرض مخصبة[٢] ولا مجدبة[٣]، ولا فئة تُضلّ مائة أو تهدي مائة إلّا وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة[٤].

٥٦٨٧ـ بصائر الدرجات عن سلام: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نروي أحاديث لم نجد عند أحد من أهل بيتك فيها شيئاً.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٣، الملاحم والفتن: ٢٢١ / ٣١٩ عن زرّ بن حُبَيش، شرح الأخبار: ٢ / ٢٨٦ / ٦٠١ كلاهما نحوه إلى «وسائقها».

(٢) المُخصِبة: الأرض المُكلِئَةُ (لسان العرب: ١ / ٣٥٦).

(٣) الجَدْبة: الأرضُ التي ليس بها قليلٌ ولا كثيرٌ ولا مَرْتَفَعٌ ولا كلأٌ (لسان العرب: ١ / ٢٥٦).

(٤) الأمالي للطوسي: ٥٨ / ٨٥، الإرشاد: ١ / ٣٣٠ عن أبي الحكم نحوه، الاختصاص: ٢٧٩ عن الأصبغ بن نباتة، بصائر الدرجات: ٢٩٩ / ١٣ عن سعد بن الأصبغ وليس فيهما «وناعقها إلى يوم القيامة»؛ ينابيع المودّة: ١ / ٢٢٢ / ٤٥.

فقال : ما هي ؟

قلت : يروون أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول وهو يخطب الناس : يا أيّها الناس ، سلوني فإنّكم لن تسألوني عن شيء فيما بيني وبين الساعة ، لا عن أرض مجدبة ولا عن أرض مخصبة ، ولا فرقة تُضلّ مائة وتهدي مائة إلّا أن لو شئت أُنبئكم بناعقها وقائدها وسائقها .

قال : وإنّه حقّ[1].

٥٦٨٨ ـ الكافي عن زرارة : كنت عند أبي جعفر عليه السلام ، فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام : سلوني عمّا شئتم ، فلا تسألوني عن شيء إلّا أنبأتكم به .

قال : إنّه ليس أحد عنده علم شيء إلّا خرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام ، فليذهب الناس حيث شاؤوا ، فوالله ليس الأمر إلّا من هاهنا . وأشار بيده إلى بيته[2].

٥٦٨٩ ـ الاستيعاب عن سعيد بن المسيّب : ما كان أحد من الناس يقول : «سلوني» ، غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

٥٦٩٠ ـ التوحيد عن الأصبغ بن نباته : لمّا جلس عليّ عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس ، خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) بصائر الدرجات : ٢٩٦ / ٢ وص ٢٩٧ / ٨.

(٢) الكافي : ١ / ٣٩٩ / ٢ ، بصائر الدرجات : ١٢ / ١ وفيه «المدينة» بدل «بيته».

(٣) الاستيعاب : ٣ / ٢٠٦ / ١٨٧٥ ، أُسد الغابة : ٤ / ٩٥ / ٣٧٨٩ ، جامع بيان العلم : ١ / ١١٤ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٩.

متنعّلاً نعل رسول الله ﷺ متقلّداً سيف رسول الله ﷺ فصعد المنبر فجلس ﷺ عليه متمكّناً، ثمّ شبّك بين أصابعه فوضعها أسفل بَطنه ثمّ قال:

يا معشرَ الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط[1] العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ هذا ما زقّني رسول الله ﷺ زقّاً زقّاً. سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثُنيت لي الوِسادة فجلست عليها؛ لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق عليّ ما كذَب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليّ ما كذَب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدَق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ. وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبمَا هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2].

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله الذي فلق الحبّة وبرأ النسَمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أُنزلت أو في نهار أُنزلت، مكّيها ومدنيّها، سفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

فقام إليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرِبَ اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مِرقاة صعبة لأُخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إيّاه فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك؟

---

(١) السَّفَطُ، الذي يُعَبّى فيه الطِّيب ونحوه (مجمع البحرين: ٢ / ٨٥٠).

(٢) الرعد: ٣٩.

قال: ويلك يا ذعلب! لم أكن بالذي أعبد ربّاً لم أره.

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: ويلك! لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان! ويلك يا ذعلب! إنّ ربّي لا يُوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يُوصف باللطف، عظيم العظمة لا يُوصف بالعِظم، كبير الكبرياء لا يُوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يُوصف بالغِلَظ. رؤوف الرحمة لا يُوصف بالرقّة. مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمِجسّة، قائل لا باللفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء فلا يقال: شيء فوقه، أمام كلّ شيء فلا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج.

فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه، ثمّ قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عُدت إلى مثلها.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين، كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبيّ؟

قال: بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً، حتى كان لهم ملك سَكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلمّا أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيّها الملك دنّست علينا دِيننا وأهلكته فاخرج نطهّرك ونُقم عليك الحدّ.

فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت وإلّا

فشأنكم. فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أنّ الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأُمّنا حوّاء؟

قالوا: صدقت أيّها الملك. قال: أفليس قد زوّج بنيه من بناته وبناتَه من بنيه؟

قالوا: صدقت هذا هو الدِّين. فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب. والمنافقون أشدّ حالاً منهم.

قال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبداً.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّئاً على عصاه، فلم يزل يتخطّى الناس حتى دنا منه فقال: يا أمير المومنين دُلّني على عمل أنا إذا عملته نجّاني الله من النار.

قال له: اِسمع يا هذا ثمّ افهم ثمّ استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالِم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنيّ لا يبخل بماله على أهل دين الله، وبفقير صابر. فإذا كتم العالم علمه وبخل الغنيّ ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور! وعندها يعرف العارفون بالله أنّ الدار قد رجعت إلى بَدئها أي الكفر بعد الإيمان. أيّها السائل فلا تغترّنَّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتّى. أيّها السائل، إنّما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فأمّا الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته، وأمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأمّا الراغب فلا يُبالي من حِلٍّ أصابها أم من حرام.

قال له: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟

قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقٍّ فيتولّاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرّأ

منه وإن كان حميماً قريباً. قال: صدقت والله يا أمير المومنين. ثمّ غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه. فتبسّم عليّ على المنبر ثمّ قال: ما لكم هذا أخي الخضر.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه، ثمّ قال للحسن: يا حسن قُم فاصعد المنبر فتكلّم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي، فيقولون: إنّ الحسن بن عليّ لا يُحسن شيئاً.

قال الحسن: يا أبتِ كيف أصعد وأتكلّم وأنت في الناس تسمع وترى؟

قال له: بأبي وأمّي أُواري نفسي عنك وأسمع وأرى وأنت لا تراني.

فصعد الحسن المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلّى على النبيّ وآله صلاة موجزة، ثمّ قال: أيّها الناس سمعت جدّي رسول الله يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها وهل تُدخل المدينةُ إلّا من بابها ثمّ نزل.

فوثب إليه عليّ فحمله وضمّه إلى صدره، ثمّ قال للحسين: يا بنيّ قم فاصعد المنبر وتكلّم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي، فيقولون: إنّ الحسين بن عليّ لا يُبصر شيئاً، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك.

فصعد الحسين المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلاة موجزة، ثمّ قال: معاشر الناس سمعت جدّي رسول الله وهو يقول: إنّ عليّاً هو مدينة هدى فمَن دخلها نجا ومن تخلّف عنها هلك.

فوثب إليه عليّ فضمّه إلى صدره وقبّله ثمّ قال: معاشر الناس اشهدوا أنّهما فرخا رسول الله وديعته التي استودعنيها وأنا أستودعُكموها، معاشر الناس ورسولُ الله سائلكم عنهما[1].

---

(١) التوحيد: ١/٣٠٥، الأمالي للصدوق: ٤٢٣ / ٥٦٠، الاختصاص: ٢٣٥ الاحتجاج: ١/٦٠٩/١٣٨

خِزْيُ مَنْ قَالَ سَلُوْنِي غَيْرَ النَبِيِّ وَالْإِمَامِ

٥٦٩١ـ العلّامة الأميني رحمه الله في الغدير: لم أرَ في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين مَن عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة، ورفع عَقِيرته[1] بجأش رابط بين الملأ العلمي بقوله: سلوني، إلّا صنوه النبيّ الأعظم؛ فإنّه صلى الله عليه وآله كان يكثر من قوله: «سلوني عمّا شئتم»، وقوله: «سلوني، سلوني»، وقوله: «سلوني، ولا تسألوني عن شيء إلّا أنبأتكم به». فكما ورث أمير المؤمنين علمه صلى الله عليه وآله ورث مكرمته هذه وغيرها، وهما صنوان في المكارم كلّها.

وما تفوّه بهذا المقال أحد بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلّا وقد فُضح ووقع في رَبِيكة[2]، وأماط بيده الستر عن جهله المطبق، نظراء:

١ ـ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي

⇐ وفيه إلى «هذا أخي الخضر عليه السلام»؛ ينابيع المودّة: ٢ / ٣٣٧ / ٩٨٢ نحوه إلى «نهاراً».

(١) العَقِيْرة: الصَّوْت (النهاية: ٣ / ٢٧٥).

(٢) يقال: إرْتَبَك الرجُلُ في الأمر: أي نَشِب فيه ولم يَكَدْ يتخلّص منه. وارْتَبَك في كلامه: تَتَعْتَعَ (انظر لسان العرب: ١٠ / ٤٣١).

القرشي والي مكّة والمدينة والموسم لهشام بن عبد الملك، حجّ بالناس سنة (١٠٧)، وخطب بمنى، ثمّ قال: سلوني؛ فأنا ابن الوحيد، لا تسألوا أحداً أعلم منّي!

فقام إليه رجل من أهل العراق، فسأله عن الأُضحيّة أواجبة هي؟ فما درى أيّ شيء يقول له، فنزل عن المنبر[١].

٢ ـ مقاتل بن سليمان: قال إبراهيم الحربي: قعد مقاتل بن سليمان فقال: سلوني عمّا دون العرش إلى لويانا[٢]!

فقال له رجل: آدم حين حجّ مَن حلَق رأسه؟

قال: فقال له: ليس هذا من عملكم، ولكنّ الله أراد أن يبتليني بما أعجبتني نفسي![٣]

٣ ـ قال سفيان بن عيينة: قال مقاتل بن سليمان يوماً: سلوني عمّا دون العرش!

فقال له إنسان: يا أبا الحسن، أرأيت الذرّة أو النملة أمعاؤها في مقدّمها أو مؤخّرها؟

قال: فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له. قال سفيان: فظننت أنّها عقوبة عوقب بها[٤].

---

(١) راجع: تاريخ دمشق: ٧ / ٢٦١ / ٥٣٥ وتاريخ الطبري: ٧ / ٥٣.

(٢) كذا في المصدر.

(٣) راجع: تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٣ / ٧١٤٣ وتهذيب الكمال: ٢٨ / ٤٤٧ / ٦١٦١.

(٤) راجع: تاريخ بغداد: ١٣ / ١٦٦ / ٧١٤٣ وتهذيب الكمال: ٢٨ / ٤٤٧ / ٦١٦١.

٤ ـ قال موسى بن هارون الحمّال: بلغني أنّ قتادة قدم الكوفة، فجلس في مجلس له وقال: سلوني عن سنن رسول الله ﷺ حتى أُجيبكم.

فقال جماعة لأبي حنيفة: قم إليه فسلْه. فقام إليه فقال: ما تقول يا أبا الخطّاب في رجل غاب عن أهله فتزوّجت امرأته، ثمّ قدم زوجها الأوّل فدخل عليها وقال: يا زانية، تزوّجت وأنا حيّ؟! ثمّ دخل زوجها الثاني فقال لها: تزوّجت يا زانية ولك زوج؟! كيف اللعان؟

فقال قتادة: قد وقع هذا؟

فقال له أبو حنيفة: وإن لم يقع نستعدّ له!

فقال له قتادة: لا أُجيبكم في شيء من هذا؛ سلوني عن القرآن.

فقال له أبو حنيفة: ما تقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾[1]؛ من هو؟

قال قتادة: هذا رجل من ولد عمّ سليمان بن داود؛ كان يعرف اسم الله الأعظم.

فقال أبو حنيفة: أكان سليمان يعلم ذلك الاسم؟

قال: لا.

قال: سبحان الله! ويكون بحضرة نبيّ من الأنبياء من هو أعلم منه؟!

قال قتادة: لا أُجيبكم في شيء من التفسير؛ سلوني عمّا اختلف الناس فيه.

فقال له أبو حنيفة: أمؤمن أنت؟

قال: أرجو.

---

(١) النمل: ٤٠.

قال له أبو حنيفة: فهلّا قلت كما قال إبراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾[١].

قال قتادة: خذوا بيدي؛ والله لا دخلت هذا البلد أبداً![٢]

٥ ـ وحكي عن قتادة أنّه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس، فقال: سلوا عمّا شئتم، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو يومئذٍ غلام حدث، فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى؟ فسألوه فأُفحم.

فقال أبو حنيفة: كانت أُنثى. فقيل له: كيف عرفت ذلك؟ فقال: من قوله تعالى: ﴿قَالَتْ﴾[٣]، ولو كانت ذكراً لقال: قال نملة؛ مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأُنثى[٤].

٦ ـ قال عبيد الله بن محمّد بن هارون: سمعت الشافعي بمكّة يقول: سلوني عمّا شئتم أُحدّثكم من كتاب الله وسنّة نبيّه.

فقيل: يا أبا عبد الله، ما تقول في محرم قتل زنبوراً؟

قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[٥][٦][٧].

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) راجع: الانتقاء لابن عبد البرّ: ١٥٦.

(٣) النمل: ١٨.

(٤) راجع: حياة الحيوان الكبرى: ٢ / ٣٦٨ والكشّاف: ٣ / ١٣٧ وفيض القدير: ٤ / ٦٧٣ وبحار الأنوار: ١٤ / ٩٥.

(٥) الحشر: ٧.

(٦) راجع: تذكرة الحفّاظ: ٢ / ٧٥٥ / ٧٥٦ والسنن الكبرى: ٥ / ٣٤٧ / ١٠٠٥٥.

(٧) الغدير: ٦ / ١٩٥.

٥٦٩٢ـ قال زين الدين العاملي في الصراط المستقيم : ممّا سمعناه مذاكرةً أنّ ابن الجوزي قال على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني . فسألته امـرأة عـمّا روي أنّ عليّاً سار في ليلة إلى سلمان فجهّزه ورجع .

فقال : روي ذلك .

قالت : وعثمان تمّ ثلاثة أيّام منبوذاً في مزابل البقيع ، وعليّ حاضر ؟

قال : نعم .

قالت : فقد لزم الخطأ لأحدهما !

فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن بعلك فعليك لعنة الله وإلّا فعليه !

فقالت : خرجت عائشة إلى حرب عليّ بإذن النبيّ أو لا ؟! فانقطع[1].

راجع: القسم الثالث عشر / إخباره بالأمور الغيبيّة.



الباب الحادي عشر

سرعة البديهة

٥٦٩٣ ـ نهج البلاغة: قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيّكم حتى اختلفتم فيه!

فقال عليه السلام له: إنّما اختلفنا عنه لا فيه[1]، ولكنّكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيّكم: ﴿اجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[2]![3]

٥٦٩٤ ـ نهج البلاغة: سئل عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟!

فقال عليه السلام: كما يرزقهم على كثرتهم.

فقيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟

فقال عليه السلام: كما يرزقهم ولا يرونه[4].

---

(١) أي في أخبار وردت عنه، لا في صدق نبوّته.

(٢) الأعراف: ١٣٨.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٣١٧، الأمالي للسيّد المرتضى: ١ / ١٩٨ وراجع جواهر المطالب: ١ / ٢٥٩.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٣٠٠، الأمالي للسيّد المرتضى: ١ / ١٠٣، روضة الواعظين: ٤١،

٥٦٩٥ـ الأمالي للسيّد المرتضى: قال له ﷺ ابن الكوّاء: يا أمير المؤمنين، كم بين السماء والأرض؟

قال: دعوة مستجابة[١].

٥٦٩٦ـ نهج البلاغة: سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب، فقال ﷺ: مسيرة يوم للشمس[٢].

٥٦٩٧ـ الغارات عن أبي عمرو الكندي ـ في ذكر أسئلة ابن الكوّاء منه ﷺ ـ:

قال [ابن الكوّاء]: فكم بين السماء والأرض؟

قال: مدّ البصر، ودعوة بذكر الله فيُسمع. لا نقول غير ذلك؛ فاسمع، لا أقول غير ذلك[٣].

٥٦٩٨ـ الإمام عليّ ﷺ ـ حين قال له ابن الكوّاء: يا أمير المؤمنين، كم بين موضع قدمك إلى عرش ربّك؟ قال ـ: ثكلتك أُمّك يابن الكوّاء! سل متعلّماً ولا تسأل متعنّتاً؛ مِن موضع قدمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مخلصاً: لا إله إلّا الله[٤].

٥٦٩٩ـ عنه ﷺ ـ في جواب سائل ـ: أمّا الابن الذي أكبرُ من أبيه وله ابن أكبر منه فهو عزير؛ بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشر سنين[٥].

⇔ بحار الأنوار: ٧ / ٢٧١ / ٣٧.

(١) الأمالي للسيّد المرتضى: ١ / ١٩٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٨٣، بحار الأنوار: ١٠ / ٨٤ / ٥.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٢٩٤، الغارات: ١ / ١٨٠، بحار الأنوار: ٥٨ / ١٦٦ / ٢٥.

(٣) الغارات: ١ / ١٨٠، بحار الأنوار: ٥٨ / ٩٣ / ١٣، نهج السعادة: ٢ / ٦٣٢ / ٣٤٢؛ كنز العمّال: ١٣ / ١٦١ / ٣٦٤٩٢ نقلاً عن ابن منيع عن زاذان وفيهما «قدر دعوة عبدٍ دعا الله، لا أقول غير ذلك».

(٤) الاحتجاج: ١ / ٦١٤ / ١٣٩، بحار الأنوار: ١٠ / ١٢٢ / ٢.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٣٨٥، الصراط المستقيم: ٢ / ١٩ نحوه، بحار الأنوار: ١٠ / ٨٨ / ٧

٥٧٠٠ـ خصائص الأئمّة عليهم السلام: قال كعب الأحبار: ... أخبرني يا أبا الحسن عمّن لا أب له، وعمّن لا عشيرة له، وعمّن لا قبلة له؟

قال: أمّا من لا أب له فعيسى عليه السلام، وأمّا [من][1] لا عشيرة له فآدم عليه السلام، وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام؛ هو قبلة ولا قبلة لها.

هات يا كعب.

فقال: أخبرني يا أبا الحسن عن ثلاثة أشياء لم ترتكض في رحم ولم تخرج من بدن؟

فقال عليه السلام: هي عصا موسى عليه السلام، وناقة ثمود، وكبش إبراهيم.

ثمّ قال: هات يا كعب.

فقال: يا أبا الحسن، بقيت خصلة؛ فإن أنت أخبرتني بها فأنت أنت! قال: هلمّها يا كعب.

قال: قبرٌ سار بصاحبه؟

قال: ذلك يونس بن متّى إذ سجنه الله في بطن الحوت[2].

٥٧٠١ـ تذكرة الخواصّ عن ابن المسيّب: كتب ملك الروم إلى عمر: ... أمّا بعد؛ فإنّي مُسائلك عن مسائل، فأخبرني عنها: ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لا يعلمه الله؟ و... فقرأ عليٌّ عليه السلام الكتاب، وكتب في الحال خلفه: بسم الله الرحمن الرحيم، ... أمّا الذي لا يعلمه الله فقولكم: له ولد وصاحبة وشريك؛ ﴿مَا ٱتَّخَذَ

⇔ وراجع تفسير العيّاشي: ١ / ١٤١ / ٤٦٨.

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٨٩ وراجع الخصال: ٤٥٦ / ١ وبحار الأنوار: ١٠ / ٣ / ١.

ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ﴾[١]؛ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[٢].

وأمّا الذي ليس عند الله: فالظلم؛ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٣].

وأمّا الذي كلّه فم: فالنار تأكل ما يُلقى فيها.

وأمّا الذي كلّه رجل: فالماء.

وأمّا الذي كلّه عين: فالشمس.

وأمّا الذي كلّه جناح: فالريح.

وأمّا الذي لا عشيرة له: فآدم ﷺ.

وأمّا الذين لم يحمل بهم رحم: فعصا موسى، وكبش إبراهيم، وآدم، وحوّاء.

وأمّا الذي يتنفّس من غير روح: فالصبح؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[٤]....

وأمّا الظاعِن[٥]: فطور سيناء[٦]؛ لمّا عصت بنو إسرائيل، وكان بينه وبين الأرض المقدّسة أيّام، فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور، فنَتَقَه[٧]

---

(١) المؤمنون: ٩١.

(٢) الإخلاص: ٣.

(٣) فصّلت: ٤٦.

(٤) التكوير: ١٨.

(٥) اسم فاعل من ظَعَن يظْعَن: أي ذَهَب وسارَ (انظر لسان العرب: ١٣ / ٢٧٠).

(٦) طُور سَيْناء: سينا ـ بفتح السين أو كسرها ـ اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور فيقال: طُور سَيناء، الجبل الذي كلّم الله تعالى عليه موسى بن عمران ﷺ (معجم البلدان: ٣ / ٣٠٠).

(٧) النَّتق: أن تَقْلَع الشيءَ فتَرفَعه من مكانه لِتَرمي به (النهاية: ٥ / ١٣).

عليهم ؛ فذلك قوله : ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمْ﴾[1]، وقال لبني إسرائيل : إن لم تؤمنوا وإلّا أوقعته عليكم ، فلمّا تابوا ردّه إلى مكانه .

وأمّا المكان الذي لم تطلع عليه الشمس إلّا مرّة واحدة : فأرض البحر لمّا فلقه الله لموسى ، وقام الماء أمثال الجبال ، ويبست الأرض بطلوع الشمس عليها ، ثمّ عاد ماء البحر إلى مكانه .

وأمّا الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مائة عام : فشجرة طوبى ؛ وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة ، إليها ينتهي أعمال بني آدم ، وهي من أشجار الجنّة ، ليس في الجنّة قصر ولا بيت إلّا وفيه غصن من أغصانها . ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد وضوؤها في كلّ مكان .

وأمّا الشجرة التي نبتت من غير ماء : فشجرة يونس ، وكان ذلك معجزة له ؛ لقوله تعالى : ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾[2].

وأمّا غذاء أهل الجنّة : فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن اُمّه ؛ فإنّه يغتذي من سرّتها ولا يبول ولا يتغوّط .

وأمّا الألوان في القصعة الواحدة : فمثله في الدنيا البيضة فيها لونان أبيض وأصفر ولا يختلطان .

وأمّا الجارية التي تخرج من التفّاحة : فمثلها في الدنيا الدودة تخرج من التفّاحة ولا تتغيّر .

وأمّا الجارية التي تكون بين اثنين : فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي

---

(١) الأعراف : ١٧١.

(٢) الصافّات : ١٤٦.

ولكافر مثلك، وهي لي في الآخرة دونك؛ لأنّها في الجنّة وأنت لا تدخلها!

وأمّا مفاتيح الجنّة: فلا إله إلّا الله، محمّد رسول الله.

قال ابن المسيّب: فلمّا قرأ قيصر الكتاب قال: ما خرج هذا الكلام إلّا من بيت النبوّة![١]

٥٧٠٢ـ بحار الأنوار: قضى [عليّ عليه السلام] بالبصرة لقوم حدّادين اشتروا باب حديد من قوم، فقال أصحاب الباب: كذا وكذا منّاً، فصدّقوهم وابتاعوه، فلمّا حملوا الباب على أعناقهم قالوا للمشتري: ما فيه ما ذكروه من الوزن، فسألوهم الحطيطة فأبوا، فارتجعوا عليهم، فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أدلّكم؛ احملوه إلى الماء. فحُمل فطُرح في زورق صغير وعُلّم على الموضع الذي بلغه الماء. ثمّ قال: أرجِعوا مكانه تمراً موزوناً. فما زالوا يطرحون شيئاً بعد شيء موزوناً حتى بلغ الغاية. قال: كم طرحتم؟ قالوا: كذا وكذا منّاً ورطلاً. قال عليه السلام: وزنه هذا[٢].

٥٧٠٣ـ الفضائل: روي أنّ امرأة تركت طفلاً ابن ستّة أشهر على سطح، فمشى الصبيّ يحبو حتى خرج من السطح وجلس على رأس الميزاب، فجاءت أُمّه على السطح فما قدرت عليه، فجاؤوا بسلّم ووضعوه على الجدار فما قدروا على الطفل؛ من أجل طول الميزاب وبعده عن السطح، والأُمّ تصيح وأهل الصبيّ كلّهم يبكون، وكان في أيّام عمر بن الخطّاب، فجاؤوا إليه فحضر مع القوم فتحيّروا فيه، وقالوا: ما لهذا إلّا عليّ بن أبي طالب! فحضر عليّ عليه السلام، فصاحت أُمّ الصبيّ

---

(١) تذكرة الخواصّ: ١٤٥؛ الغدير: ٦/ ٢٤٨ عن ابن المسيّب.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٨٦/ ٤٥ نقلاً عن كتاب صفوة الأخبار.

في وجهه، فنظر أمير المؤمنين إلى الصبيّ، فتكلّم الصبيّ بكلام لا يعرفه أحد، فقال عليه السلام: أحضِروا هاهنا طفلاً مثله، فأحضروه، فنظر بعضهما إلى بعض وتكلّم الطفلان بكلام الأطفال، فخرج الطفل من الميزاب إلى السطح، فوقع فرح في المدينة لم يُرَ مثله[1].

(١) الفضائل لابن شاذان: ٥٦، بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٦٧ / ٣٦.



كَلَامُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي عُلُومِ الإِمَامِ

قال ابن أبي الحديد في مقدّمة شرح نهج البلاغة: قد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم. ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ.

فإنّ المعتزلة ـ الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلّم الناس هذا الفنّ ـ تلامذته وأصحابه؛ لأنّ كبيرهم واصل بن عطاء تلميذُ أبي هاشم عبد الله بن محمّد ابن الحنفيّة، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه عليه السلام.

وأمّا الأشعريّة: فإنّهم ينتمون إلى أبي الحسن عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي عليّ الجبّائي، وأبو عليّ أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بأخرةٍ إلى أُستاذ المعتزلة ومعلّمهم، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأمّا الإماميّة والزيديّة فانتماؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال

عليه، ومستفيد من فقهه.

أمّا أصحاب أبي حنيفة، كأبي يوسف ومحمّد وغيرهما، فأخذوا عن أبي حنيفة.

وأمّا الشافعي فقرأ على محمّد بن الحسن، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة.

وأمّا أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي، فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمّد عليه السلام، وقرأ جعفر على أبيه عليه السلام، وينتهي الأمر إلى عليّ عليه السلام.

وأمّا مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي، وقرأ ربيعة على عِكْرمة، وقرأ عكرمة على عبد الله بن عبّاس، وقرأ عبد الله بن عبّاس على عليّ بن أبي طالب. وإن شئت فرددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك.

فهؤلاء الفقهاء الأربعة.

وأمّا فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر. وأيضاً فإنّ فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن عبّاس؛ وكلاهما أخذ عن عليّ عليه السلام.

وأمّا ابن عبّاس فظاهر، وأمّا عمر فقد عرف كلّ أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرّة: «لولا عليّ لهلك عمر!»، وقوله: «لا بقيتُ لمعضلة ليس لها أبو الحسن!»، وقوله: «لا يُفتِيَنَّ أحد في المسجد وعليّ حاضر».

فقد عُرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه.

وقد روت العامّة والخاصّة قوله صلى الله عليه وآله: «أقضاكم عليّ». والقضاء هو الفقه، فهو إذاً أفقههم.

وروى الكلّ أيضاً أنّهﷺ قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضياً: «اللهمّ اهدِ قلبه، وثبّت لسانه». قال: فما شككتُ بعدها في قضاءٍ بين اثنين.

وهوﷺ الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستّة أشهر، وهو الذي أفتى في الحامل الزانية، وهو الذي قال في المِنْبريّة[1]: «صار ثُمنها تُسعاً». وهذه المسألة لو فكّر الفَرَضي[2] فيها فكراً طويلاً لاستُحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما ظنّك بمن قاله بديهةً، واقتضبه ارتجالاً!

ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أُخذ، ومنه فرّع. وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحّة ذلك؛ لأنّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عبّاس، وقد علم الناس حال ابن عبّاس في ملازمته له وانقطاعه إليه، وأنّه تلميذه وخرّيجه. وقيل له: أين علمك من علم ابن عمّك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوّف، وقد عرفت أنّ أرباب هذا الفنّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون. وقد صرّح بذلك الشِّبْلي، والجُنَيد، وسَرِيّ، وأبو يزيد البسْطامي، وأبو محفوظ معروف الكرخي، وغيرهم.

ويكفيك دلالة على ذلك، الخِرقة التي هي شعارهم إلى اليوم، وكونهم يسندونها بإسناد متّصل إليهﷺ.

ومن العلوم علم النحو والعربيّة، وقد علم الناس كافّة أنّه هو الذي ابتدعه

---

(١) راجع: علم الحساب.

(٢) هو الذي يعرف الفرائض (لسان العرب: ٧/ ٢٠٢).

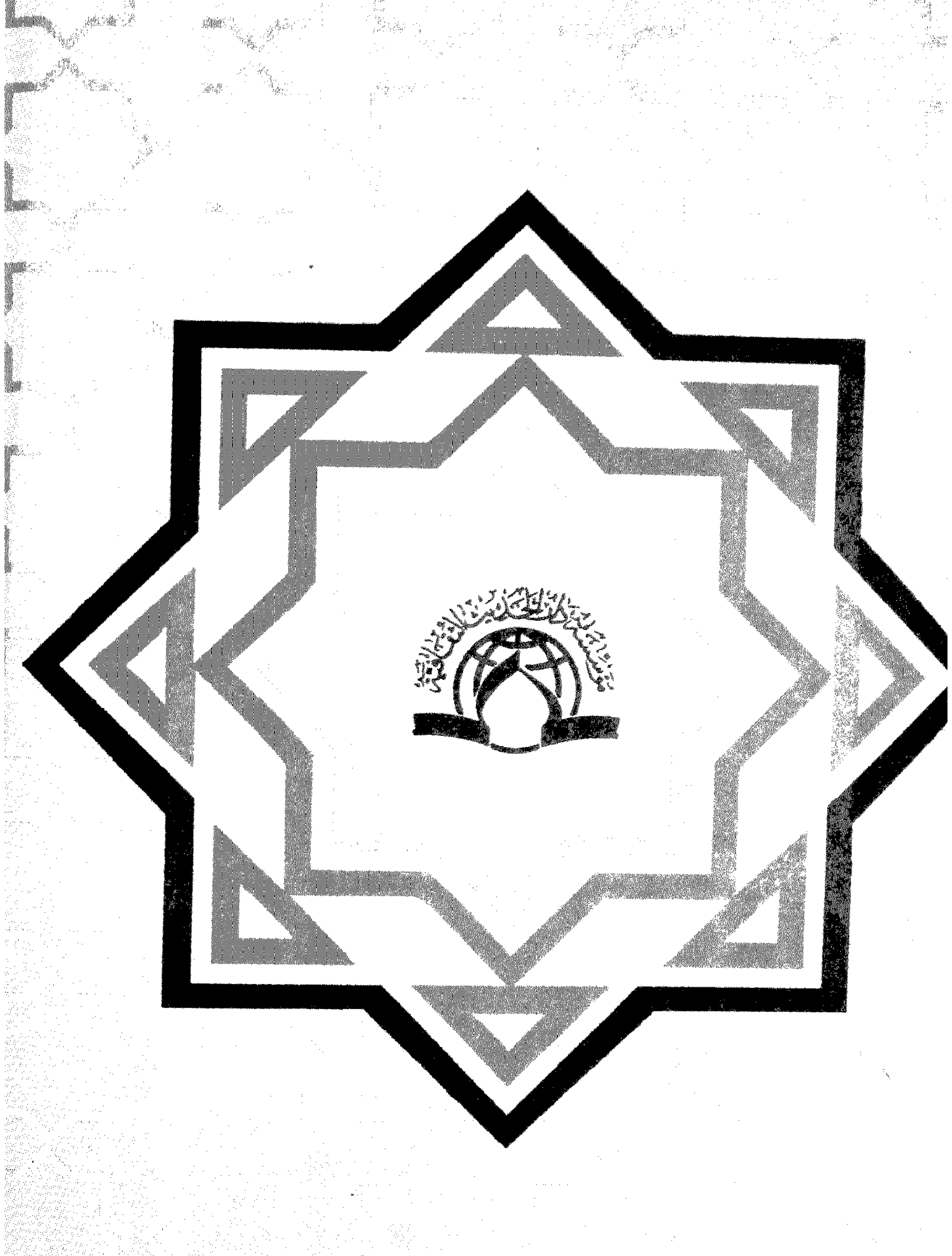
وأنشأه، وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأُصوله؛ من جملتها: الكلام كلّه ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف. ومن جملتها: تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجرّ والجزم، وهذا يكاد يُلحق بالمعجزات؛ لأنّ القوّة البشريّة لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط[1].

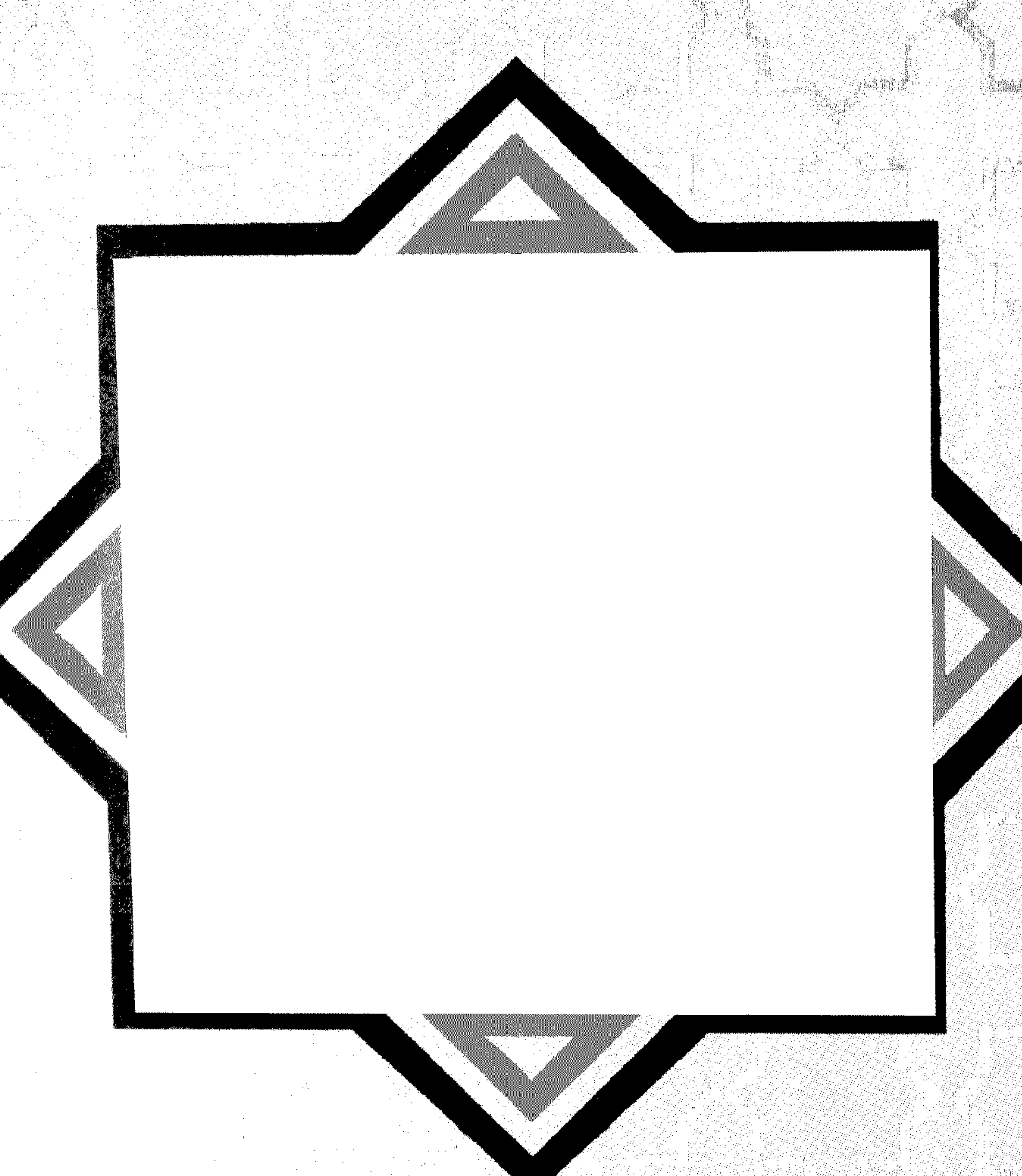
---

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ١٧.

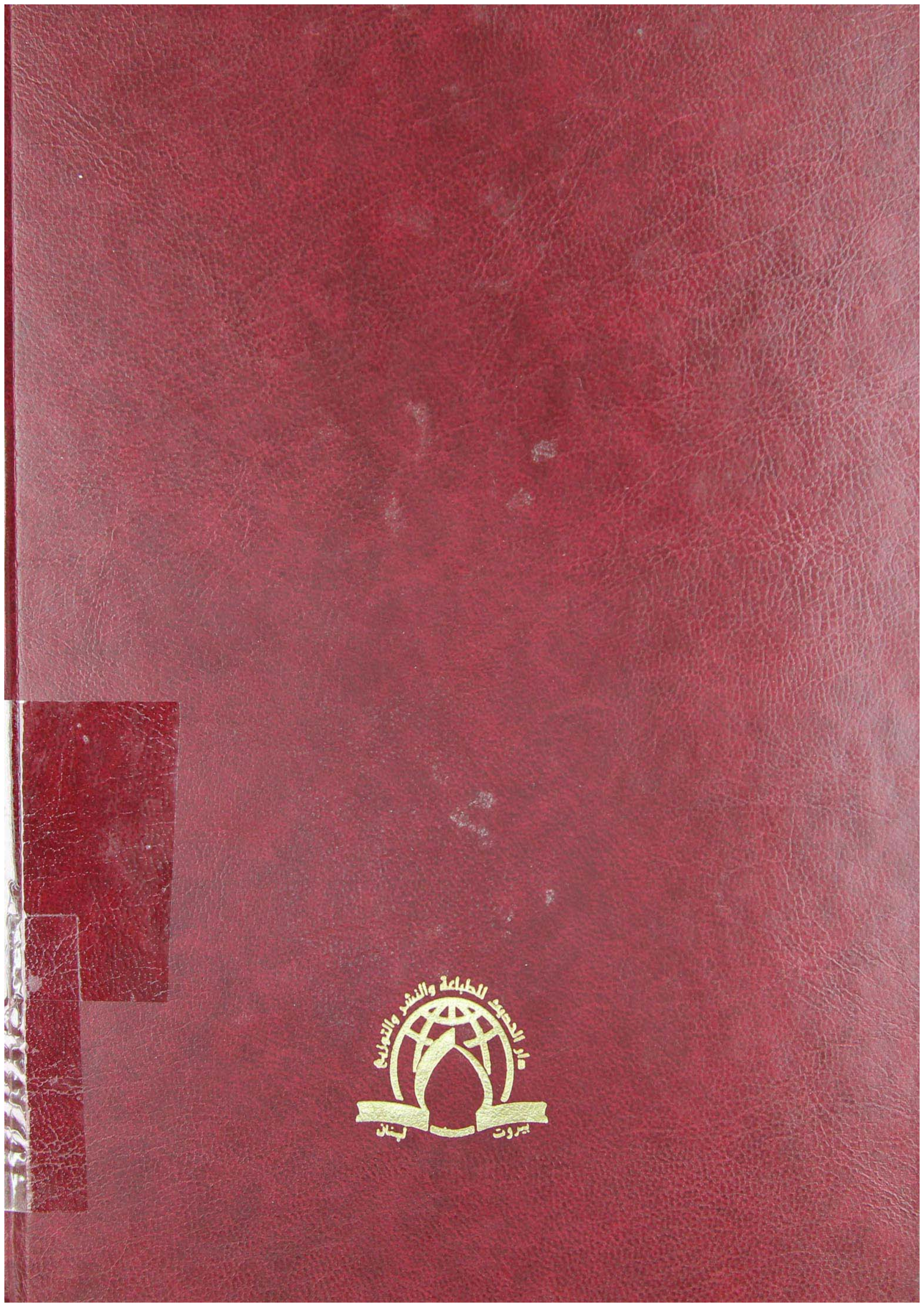
فهرس المطالب







من روائع حكم الإمام علي


دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت
لبنان